الدكتور امحمد بن عبود

# دراسات مغربية

رقم II

جامعة عبد المالك السعدي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
تطوان

شعبة التاريخ
2000

# دراسات مغربية

1. وثيقة جديدة عن اتفاقية الحدود بين بني يدر والقبائل المجاورة في عهد مولاي إسماعيل، مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد 6 ، 1993.

2. عرض حول أطروحة الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مقاربة لمحددات تكون الوعي الوطني وإشكال التنسيق والعمل المشترك، الدكتور امحمد المالكي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 65 ـ 66 ، 1992.

3. تأملات حول تاريخ الحركة الوطنية المغربية في الشمال، المجلة التاريخية المغربية، العدد 53 ـ 54 ، يوليوز 1989.

4. وثيقة جديدة حول حوادث تطوان (8 فبراير 1948)، المجلة التاريخية المغربية، العدد 33 ـ 34 ، يونيو 1984.

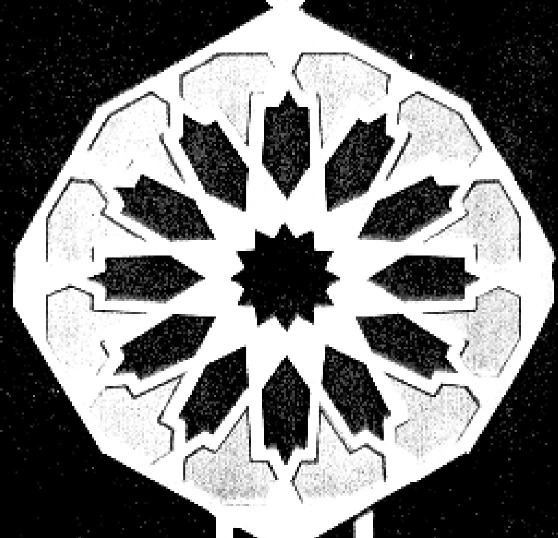
5. عرض لكتاب « الموريسكيون في المغرب» للدكتور كييرمو غوثاليث بوسطو، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 75 ـ 76، ماي 1994.

6. مكتب المغرب العربي في القاهرة: أول نواة للوحدة السياسية المغربية ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 41 ـ 42 ، يونيو 1986.

7. وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، المجلة التاريخية المغربية، العدد 25 ـ 26 ، يونيو 1982.

8. مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة: عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 25 ـ 26 ، يونيو 1982.

جامعة عبد الملك السعدي



# مجلة كلية الآداب بتطوان

العدد 6

1993

# وثيقة جديدة عن اتفاقية الحدود بين بني يدر والقبائل المجاورة في عهد مولاي إسماعيل

د. امحمد بن عبود

يعتبر التوثيق من بين الركائز الأساسية للتأريخ، بغض النظر عن الأماكن والأزمنة والمواضيع المدروسة. ولا يعتبر تاريخ المغرب استثناء من هذه القاعدة الذهبية. إلا أن إجماع المؤرخين في شكله الأكاديمي المعاصر على هذه المسألة، لم يتم إلا مؤخرا، إذ لم يوجد إلا منذ حوالي أربعين سنة، وهي فترة زمنية قصيرة تاريخيا، ومازلنا نعرف اختلافات في الآراء بشأن تحديد مفهوم التوثيق في نطاق مجالات محددة في التاريخ المغربي. ومن شأن هذا الاختلاف أن يؤثر في تطور التاريخ المغربي تأثيرا إيجابيا. ويمكن ذكر عدد من العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا التحول الهام، منها تكوين عدد كبير من المؤرخين المغاربة في الوطن وخارجه. ومن بين هؤلاء من يتمتع بسمعة واسعة دوليا. وتعتبر المصادر الشفهية والمكتوبة للتاريخ المغربي غنية جدا وقد انتبه المؤرخون إلى ضرورة اتخاذ خطوة أولى تتجلى في دراسة المصادر والوثائق المختلفة دراسة دقيقة حتى لا يخترعوا التاريخ.

ولقد شكل هذا التطور ظاهرة جماعية، نظرا لمساهمة عدد من المؤرخين في هذا الاتجاه بطرق مختلفة. وكان المشكل في بداية الأمر ينحصر أساسا في الصعوبة التي كانت تواجه المؤرخين في خلق وعي بضرورة استغلال هذه المصادر والوثائق في الكتابة التاريخية. وقد ساهم عدد من المؤرخين في هذا التطور، كل حسب تكوينه وطاقته، وفي مجال اهتمامه.

لقد عبر الأستاذ محمد داود مباشرة بعد الاستقلال عن وعيه الكامل بهذا المشكل في مقدمته العميقة لكتابة «تاريخ تطوان». ولا نستغرب من موقف داود: باعتبار أن الأمر يتعلق بآخر مؤرخ في سلسلة من المؤرخين البارزين، مثل الناصري

وابن زيدان من جهة، وأول مؤرخ في عصر الاستقلال ركز على أصعب القضايا الجوهرية التي واجهها المؤرخون المغاربة، والتي مازالوا يواجهونها وعلى رأسها إشكال التوثيق.

لقد ساهم غيره من المؤرخين البارزين مثل الأستاذ محمد المنوني في حل مشكل التوثيق، وذلك بتوجيه مئات من الباحثين وتعريفهم بأهم المصادر والمخطوطات لدراسة التاريخ المغربي عبر عصوره المختلفة. وتعد منشورات الأستاذ المنوني مثالية في التوثيق، وتنطبق هذه الملاحظة على منشوراته عن العصر المريني، بقدر ما تنطبق على دراسته النموذجية للتاريخ الحضاري والثقافي المغربي خلال القرن التاسع عشر. واعترف عدد من المؤرخين بتأثير المنوني في مؤلفاتهم التاريخية، ومنهم فيلسوف التاريخ، الدكتور عبد الله العروي الذي لا يمنح التوثيق التاريخي إلا درجة ثانية. وجاء هذا الاعتراف في مسألة التوثيق بالذات.

ولقد أعطى الجيل الجديد من المؤرخين المغاربة اهتماما كبيرا للتوثيق في جوانبه المختلفة، ولأهميته في عملية التأريخ، ويشمل إجماع المؤرخين المغاربة على أهمية التوثيق متخصصين في عصور هذا التاريخ ومناطقه وجوانبه وأبعاده المختلفة.

ويتراوح اعتماد المؤرخين على مصادر وثقية متنوعة، منها المصادر المنشورة والمخطوطات التي مازالت بحاجة إلى التحقيق، والوثائق التي تحتاج إلى التصنيف. وقد اتفق هؤلاء المؤرخون الذين درسوا في المغرب ومصر وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا جميعا على خطورة مشاكل التوثيق في التاريخ المغربي. ولا يختلف وعي المؤرخين الذين اعتمدوا مصادر توثيقية مغربية بأهمية التوثيق عن وعي أولائك الذين اعتمدوا مصادر ووثائق بريطانية وفرنسية وإسبانية ومصرية. كما يوجد اتفاق على الأهمية الكبرى لضرورة استغلال المصادر التوثيقية استغلالا مناسبا، سواء تعلق الأمر بالمؤرخين الذين درسوا التاريخ السياسي المغربي، مركزين على دور المخزن، أم أولائك الذين درسوا المجتمع المغربي الإسلامي أو اليهود المغاربة والجالية المسيحية في المغرب.

وربما استغرب الجامعيون المغاربة في شعب مختلفة من إجماع المؤرخين في الجامعات المغربية على هذه المسألة، بينما نلاحظ انفجار اختلاف عميق في أهمية

المصادر الأدبية في شعب الأدب العربي حتى إن هذه الخلافات تحولت إلى تهجمات لفظية بين اللسانيين.

ولا نجد مثل هذه الخلافات لدى المؤرخين المغاربة برغم اختلافاتهم في التكوين الثقافي واللغوي، واختلافاتهم في الاهتمامات والمناهج والاتجاهات والأولويات، لأنهم جميعا واعون بحاجاتنا لاكتشاف مصادر متنوعة للتاريخ المغربي ودراستها واستغلالها. ورغم احتكاك عدد من المؤرخين المغاربة بألوان مختلفة من الاتجاهات المنهجية الغربية، فإن شغلهم الشاغل في المدى القريب ينحصر في إعادة بناء التاريخ المغربي، والإعتناء بمصادر هذا التاريخ ووثائقه وبتحديدهم لها وتصنيفها ونشرها ودراستها. ويشعر الجميع أننا في الوقت الحالي على الأقل، ليس لنا فائض من الوقت حتى نبرز الاختلافات الشخصية والاديولوجية والمنهجية ولذلك لا يبالغ في هذه الخلافات حتى عندما تكون موجودة فعلا. ونلاحظ حضور وعي المؤرخ المغربي بالأولوية التي يجب أن تخصص للتوثيق في التاريخ المغربي، وذلك في مستويات متعددة، تتراوح بين بعض المؤلفات التاريخية المغربية الممتازة باللغة العربية، أو بلغات أخرى، وبين المواضيع التي وقع الاختيار عليها للندوات التي أشرفت عليها الجمعية المغربية للبحث التاريخي، وهي جمعية تضم عددا كبيرا من المؤرخين المغاربة الجامعيين البارزين. وإن الروح السائدة لدى المؤرخين المغاربة الآن ناتجة عن مجهودات جماعية، مع أننا نجد من ساهم في هذا الاتجاه مساهمة متميزة مثل الدكتور جرمان عياش.

لقد اقترن اسم جرمان عياش بالوثائق المغربية بفضل أبحاثه من جهة، وبفضل مجهودات طلبته من جهة أخرى. ولقد ساهم فعلا في خلق وعي بالأولوية التي يجب أن تسند للتوثيق عند كتابة التاريخ المغربي. وقد شاع هذا الوعي قبله عند مؤرخين فرنسيين مثل الأستاذ جان لوي مياج صاحب كتاب «المغرب وأوربا»، والمؤرخين الذين وضعوا كتاب «الوثائق المغربية» (Archives Marocaines) إلا أن جرمان عياش استطاع أن يكتسب تأييد ساسة مغاربة، لدفاعه عن أهمية الوثائق المغربية. كما شجع عددا لا يستهان به من أساتذة كلية الآداب بالرباط وطلبتها على اكتشاف وثائق متنوعة، خصوصا وثائق القرن التاسع عشر. بل نذكر دور «تلامذته» مثل الأستاذ أحمد التوفيق في إنعاش هذا الاهتمام إلى يومنا هذا.

إن اهتمام المؤرخين المغاربة بالوثائق واضح وينعكس رسميا في مجلة «الوثائق» التي يديرها مؤرخ الدولة الرسمي الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وفي مشروع الدكتور عبد الهادي التازي في التاريخ الدبلوماسي بيد أن الأستاذ محمد المنوني مال أكثر إلى التعريف بالمصادر المغربية وبالوثائق المغربية من خلال كتاباته الفريدة. وأريد أن أقدم وثيقة جديدة عن اتفاقية للحدود بين قبيلة بني يدر والقبائل المجاورة لها هدية لهذا العالم الجليل المتواضع أطال الله عمره ولذلك بدأت هذا التقديم بتحديد مسألة التوثيق في دائرة التاريخ المغربي الحديث الذي يحتل الأستاذ المنوني فيه مكانة مرموقة باعتراف الجميع.

وتعود أهمية الوثيقة التي نقدمها إلى ارتباطها بتاريخ البادية المغربية ويتعلق الأمر في هذه الحالة بمنطقة جبالة في شمال المغرب أو المغرب الشمالي. إن الوثائق المرتبطة بالبادية قليلة علاوة على عدم استغلال ما يوجد منها استغلالا يذكر وتتميز هذه الوثيقة بقدمها لأن تاريخها يعود إلى عصر السلطان مولاي إسماعيل. إنها عبارة عن نص اتفاقية أمضاها ممثلو ست قبائل وهي قبيلة بني يدر وقبيلة بني عروس وقبيلة جبل الحبيب وقبيلة ودراس وقبيلة بني مصور ولقد تم هذا بحضور ممثل السلطة المركزية. وكان الهدف من هذه الاتفاقية تحديد الحدود بين قبيلة بني يدر والقبائل المجاورة لها. ويمكننا تقييم هذه الوثيقة على خمس مستويات وهي التالية :

1) لقد كان مشكل الحدود بين القبائل سياسيا بالدرجة الأولى. وتم إمضاء الاتفاقية بحضور «القائد والباشا أحمد الريفي» بصفته ممثلا للسلطان. وتعكس الاتفاقية إدماج المجموعات القبلية في دولة كانت تتمتع بسيادتها.

2) ويعتبر البعد الشرعي في الوثيقة طريفا للغاية فالأمر يتعلق باتفاقية بين القبائل، بضمانة الدولة المركزية، كان الهدف منها حل النزاع بين هذه القبائل حول الحدود. ويعطي حظور السلطات الشرعية في شخص القاضي و«العدول» في الوثيقة قيمتها الشرعية. وقد تم نقل هذه الوثيقة وتجديدها من طرف السلطات الشرعية عندما تلاشى نصها الأصلي. ويجب أن نضع البعد الشرعي لهذه الوثيقة في إطار المذهب المالكي الذي كان معترفا به بين القبائل المغربية في الشمال كما كان مطبقا لحل قضايا معقدة مثل مسألة النزاع على الحدود القبلية.

3) ويعتبر البعد اللغوي من الأبعاد الطريفة في الوثيقة. إن أسلوبها أسلوب

أنيق ومركز والمصطلحات المستعملة فيه مصطلحات متخصصة. ويعكس أسلوبها الغني المستوى الثقافي الرفيع في بعض المناطق المغربية الريفية، وعلى رأسها منطقة جبالة في عصر مولاي إسماعيل. ويناقض هذا الأسلوب الرفيع الأسلوب الرديء الموجود في عدد من الوثائق الرسمية التي صدرت عن بلاط المولى إسماعيل والتي نجد في بعضها كلمات عامية غير لائقة.

4) وتتجلى أهمية البعد الجغرافي في هذه الوثيقة لكونه يمكننا من مقارنة الحدود بين القبائل كما ذكرت في الوثيقة بحدودها الحالية في المنطقة. ومن الطريف أن نلاحظ أن التغيير كان محدودا جدا. ونلاحظ أيضا أن ما تغير في هذه الحدود غير معترف به من طرف بعض القبائل مما يؤكد استمرار قيمة هذه الوثيقة الشرعية حتى الآن.

وتعكس هذه الوثيقة جوانب مختلفة في منطقة جبالة مثل تنظيمها السياسي والاجتماعي، خصوصا على المستوى القبلي ومثل تنظيمها الشرعي وتطورها الثقافي. إن الجوانب التي تحتاج إلى المناقشة الدقيقة كثيرة، فمنها أسماء الأماكن المختلفة المذكورة في حدود بني يدر مع القبائل المجاورة لها ومنها اعتراف جميع الأطراف المذكورة بالصفة التمثيلية التي تمتع بها كل ممثل عن القبائل المذكورة وكذلك الدور التمثيلي للباشا ابن حدو الريفي الممثل السلطاني، إلا أن القيمة الحقيقية لهذه الوثيقة سوف تظهر بوضوح بعد استغلالها لدراسة تاريخ المغرب الشمالي في عهد مولاي إسماعيل وبعده بقليل لأن التوثيق الدقيق شرط أساسي لإعادة كتابة تاريخنا.

وفي الختام أريد أن أشير إلى بعض المحاور التاريخية التي تلقي عليها هذه الوثيقة أضواء جديدة ومنها التنظيم الاجتماعي في البادية المغربية والاتجاهات السياسية والتطورات الثقافية.

# نص الوثيقة

الحمد لله رسم والأداء عقبه أخذت من نسخة والاستغلال عقب أصلها بقصد الاحتياج والاحتياط وتلاشي كغيرتها نصه هو : الحمد لله نسخة رسم واحد والاستغلال عقبه والأداء عقب النسخة. وقف شهوده في تاريخه مع المقدم محمد ابن عبد العالي اليدري متكلما عن قبيلته اليدرية والمقدم أحمد بُليق المصوري متكلما عن قبيلته المصورية والمقدم أحمد اخديم الجبل الحبيبي متكلما عن قبيلته الحبيبة والمقدم .... العروسي متكلما عن قبيلته العروسية والمقدم قاسم الراعي الحزمري متكلما عن قبيلته الحزمرية والصَغِيُور الزربوح متكلما عن قبيلته الودراسية. ووقع النزاع بين بعضهم بعضا على .... معدة القبيلة اليدرية التي تجاور كل قبيلة من القبائل المذكورات .... وترافعوا أيام الأمير المنصور بالله تعالى كان الشريف المنيف مولانا اسماعيل رحمه الله تعالى وأسكنه الجنة وأيام المتولى أمر القبائل المذكورات به حينه القائد الأمجد المجاهد الأسعد الباشى علي الريفي الحمامي. وتفاصلوا في ذلك بعد أن كثر هراجهم وخصامهم على أن جعلوا حد القبيلة المذكورة من جهة القبيلة العروسية موضع يسمى باب الرقائع ثم الدلم المسمى بالمسرح أمام دار السيد محمد الطريق الشريف العلمي ثم ذاهبا إلى اسر ارم ثم دار بن ياسين ثم إلى الخرايق ثم إلى حجر الرب أمام دار بن خجو ثم إلى القجقاج ثم إلى واد الخضر، ثم إلى مصلى واد بني ورزدوي ثم إلى عنصر غدير ابن طلوقة ثم إلى فج قرابع إلى حجر الخنادق الذمية المرسيطة إلى زيتونة قريرة إلى ظهر عياد إلى الباب ثم إلى حجر المزاج ثم إلى مزلق حول عين غارمي ثم إلى واد فاطط. وعلى أن جعلوا الحد لناحية جبل الحبيب من واد فاطط المذكور إلى الرمليين وذهب الحد الوادي الوادي إلى الحجر الأكحل إلى شكلالة إلى سلخة امزوا. وعلى أن جعلوا الحد لناحية بني مصور في سلخة امزوا المذكورة إلى ركبة الغازي حول فج المكَري إلى شجرة أم حديدة إلى اكَر داوي إلى بين الودان، وذهب الحد كذلك إلى خناق القنار إلى الاسناد إلى المرج الذي فوق ديار أولاد بن عيش إلى ركبة امكلول إلى خناق العنصر إلى عين خاي عيسى إلى عين المحلة فوق ديار أولاد الخزاز إلى خناق عين الحمرة إلى ظهر الخير وذهب الحد الواد الواد

إلى امجاز الحمر وذهب مصاحبا للواد المذكور إلى مدشر عين امنازل إلى صف
العطار إلى منزل شرقية إلى خناق عين الحلقة إلى حجر كرياب. وجعلوا الحد
لناحية ودراس من الحجر المذكور إلى ...... حول عين الخنازير وذهب الحي
قواما إلى وادي ششكور تحت منزل دار الغابة ثم سار مصاحبا مع الوادي المذكور
إلى أن بلغ أسفل تاغله والمنزل المذكور وسار كذلك أسفل الدلي الذي فوق ديار
أولاد حلتوت وذهب كذلك إلى الحجرة الكبيرة التي حول دار اكرماس وذهب
الحد من ذلك حتى خرج تحت ديار أولاد شاقور واتصل بمجاز الطريق الفوقانية
من مجاز أبي صفيحة وذهب مصاحبا ...... إلى حجر الجير إلى مجاز السحتر
وذهب الحد مصاحبا لواد المحجرات إلى أن اتصل بتازية واغبالوا رأس الوادي
المذكور إلى حجر برو إلى باب الرقائع المذكورة أولا. وتفاصلوا فيما بينهم من
النزاع المذكور، ولم تبق بينهم في ذلك خصومة ولا دعوة [كذا] وتبارءوا البراءة
التامة الشاملة العامة واقتصر كل واحد ممن ناب عن نفسه وقبيلته على حده وعرفه
كمعرفة المالك لملكه عرفوا قدره شهد به عليهم وهم بأكمله وعرفهم بتاريخ ذي
الحجة الحرام عام أربعين وألف السيد عبد الرحمان بن الولي الصالح سيدي عبد
الله بن عتوا اليوسفي وفقه الله والسيد علي بن عبد الله المذكور وفقه الله. وبعده
بخط من يجيب الحمد لله اعلم بادعائهما واستغلاله السيد عبد البسط ابن عتوا
وفقه الله بمنّه. اتصلت وقوبلت بالأصل فيما قلته حرفا حرفا وأشهد الفقيه الأجل
العالم الأكمل القاضي ببني يدر في حينه عمن يجب وهو محمد بن عبد السلام
ابن عبود أعزه الله وحرسها به. تمت المقابلة للأصل وثبوته لديه وهو حفظه الله
تعالى بمنه بحيث يجب له ذالا من حيث ذكر بتاريخ أواخر محرم الحرام فاتح واحد
وتسعين ومائة وألف. محمد بن محمد بن عبود وفقه الله بمنّه ومحمد بن عبود
الحسني وفقه الله وأحمد بن عمر بن عبود الحسني وفقه الله. وبعده بخط من يجب
الحمد لله ادى الشهود الثلاثة تقبلوا واعلم به عبد الله سبحانه محمد بن عبد السلام
ابن عبود الحسني كان الله له قابلها بأصلها ... [امضاء] منها فما ثلثه حرفا حرفا
من غير زيادة ولا نقصان وأشهد الفقيه الأجل البركة الأكمل العالم المدرس
الشريف .... [امضاء] قاضي القبائل المذكورات عينها ومفتي الأيام فيها في حينه
وهو محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب الحسني ... وهو أعزه الله وأرشده ووفقه

وهداه بصحة المقابلة والمماثلة للأصل المنتسخ منه لديه الثبوت التام بواجبه. وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وبتاريخ منتصف رجب الفرد الحرام عام ثلاثة عشر ومائتين وألف عبد الله سبحانه : محمد بن محمد اليعقوبي وعبد ربه سبحانه وتعالى : محمد بن محمد بن عبد الوهاب أحرف تسميته الحمد لله أعلم الحسني وفقه بمنه ورحمته الحمد لله اعلم باستغلاله محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب وفقه الله بمنه وتغمده برحمته.

الرقم الدولي الموحد للدوريات 8987 - 0330

# المجلة التاريخية المغاربية

(للعهد الحديث والمعاصر)



السنة التاسعة عشر — العدد 65 - 66 — أوت 1992

تبر سعيد - زغوان

عرض حول أطروحة :

# " الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مقاربة لمحددات تكوّن الوعي الوطني وإشكال التنسيق والعمل المشترك" للدكتور امحمد المالكي *


د . امحمد بن عبود

كلية الآداب بتطوان


تتجلى أهمية أطروحة الأستاذ امحمد المالكي حول " الحركات الوطنية والاستعمار بالمغرب العربي، مقاربة لمحددات تكون الوعي الوطني وأشكال التنسيق والعمل المشترك" في كونها عالجت موضوعا يكتسي أهمية بالغة من حيث كوننا مغاربة. كما تتجلى أهمية هذه الأطروحة الجامعية المركزة في معالجتها لموضوع أصبح متناولا على صفحات الجرائد بالدرجة الأولى حتى أنه فاق الاهتمام به في الأوساط الجامعية المغربية بالرغم من حاجتنا الملحة إلى ذلك . وتنفرد هذه الأطروحة بكونها تشكّل مساهمة جديدة في مجال دراسات الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي وذلك لاعتبارات متعددة . إن قارئ هذه الأطروحة يلمس المجهود الذي بذله صاحبها سواء أكان على المستوى النظري والتحليلي أم على المستوى التطبيقي والتوثيقي .

أولا: تتميز هذه الدراسة بكونها عالجت موضوع " الحركات الوطنية والاستعمار" على نطاق واسع أي على مستوى المغرب العربي. ولقد أدّى هذا الامتداد الجغرافيّ الشموليّ إلى بعض المشاكل المنهجية نظرا إلى ما ترتّب عن هذا التعميم الجغرافي من مشاكل مرتبطة بصعوبة التوثيق وبتحديد الموضوع والسيطرة عليه. ولقد اتخذ الباحث هذا القرار وهو واع بالصعوبات التي سوف يواجهها نتيجة لذلك .

ثانيا: اختار الباحث موضوع الحركات الوطنية والاستعمار. فعالجه من زاوية جوهرية عندما تطرق لمقاربة محددات تكوّن الوعي الوطني وإشكال التنسيق والعمل المشترك. ونجح من الناحية المنهجية في طرح إشكالية غايتها أساسا تحديد الهويّة المغاربيّة تحديدا تاريخيا وسياسيا وثقافيا. ويجب أن ننوه باختيار الباحث هذا الموضوع على رغم وعيه بالصعوبات المنهجية التي صاحبت هذا الطرح.

---

* نوقشت في كلية الحقوق بالرباط يوم 8 جونية 1991

**ثالثا:** تتميز هذه الاطروحة أساسا ببعدها النظري والتنظيري ولقد أثبت الباحث قدرته في هذه الناحية لأن الجانب العقلاني هيمن على الاطروحة منذ البداية. ولقد تجلّى هذا البعد خاصة في القسم الذي تطرق للموضوع في إطاره التاريخي وفي القسم الذي عالج الموضوع في إطاره المعاصر. كما طغى هذا البعد التنظيري عندما تطرق الباحث للحركات الوطنية وللاستعمار انطلاقا من اقتناعه بالعلاقة الجدلية بينهما. ويتميّز تحليل الباحث وتنظيره بكونه شمل الحركة الوطنية والاستعمار على نطاق المغرب العربي مع ربطهما بالسياق العام الذي يتجلى في التطور التاريخي للاستعمار والامبريالية على الصعيد الدولي. كما ربط الحركة الوطنية المغاربية والاستعمار بنفس الظاهرة على نطاق العالم العربي والاسلامي.

**رابعا :** تتميز الاطروحة التي نحن بصدد مناقشتها باعتماد صاحبها مناهج من تخصصات متعددة نظرا إلى تداخل هذه التخصصات في موضوعه بالطريقة التي نهجها. ولقد تطرق الباحث لهذا الاختيار ضمن مقدمته في باب بعنوان " صعوبات التحليل " (ص. 16 – 19) وهو ما يعكس وعيه بالصعوبات التي سوف تواجهه بسبب التداخل المعرفي وتعدد التخصصات التي يقتضيها المنهج الذي اختاره. ولقد عبر عن اختياره هذا في قوله : " إن موضوعا بهذا الانتماء المتنوع من حيث حقوله المعرفية (= علم سياسة، تاريخ سياسي، سسيولوجية، العلاقات الدولية، تاريخ الافكار والوقائع ...) وعلى هذه الدرجة من الدقة والحساسية من حيث أحداثه وطبيعة الفاعلين فيه، لا يمكن إلاّ أن تكون مقاربته وتحليلاته على درجة خاصة من الصعوبة والتعقيد. فالبحث يتداخل فيه ما هو تاريخي عميق بما هو حديث ومعاصر، وتتعدّد فيه القواسم المشتركة والمدركات الحديثة. إنه الموضوع الذي يصل الى حدود الحقيقة والنسبية فيه غير بارزة بالوضوح الذي يسمح بانطلاق الفكر والتفكير دون قيود ولا تردد (ص. 16).

كما تتميز هذه الاطروحة بقدرة صاحبها على التحليل النظري. إن العلاقة وثيقة بين البعد النظري والواقع المعبّر عنه. ومع ذلك علينا أن نتساءل عن مدى انطباق تصوّر الباحث للنخبة المغربية في عهد الحماية. أما عن مناقشته لموضوع النخبة في المغرب العربي على عهد الاستعمار وعلاقتها بـ" الطبقات القائدة" بعد الاستقلال (ص.3) فإننا نسجل تحفظنا وذلك للاعتبارات التالية:

**أوّلا :** توجد اختلافات جوهرية بين النخب في كلّ قطر على حدة وكذا بين أدوارها في مقاومة الاستعمار.

**ثانيا :** توجد اختلافات جوهرية بين النخب في نفس القطر. مثلا: إن الاختلاف في المغرب العربي كبير بين النخبة الوطنية المغربية في الشمال وبينها في الجنوب .

**ثالثا:** في الاطروحة اختلاف كبير بين الاستعمار في أقطار المغرب العربي المختلفة ( مثلا:

بين الاستعمار الإيطالي في ليبيا وبين الاستعمار الفرنسي في الجزائر) أو بين الاستعمار في نفس القطر (مثلا : بين الاستعمار الفرنسي في الجنوب المغربي وبين الاستعمار الاسباني في الشمال المغربي وفي صحرائه). أو بين الاستعمار الدولي في طنجة والاستعمار في غيرها من انحاء المغرب العربي.

**رابعا:** هناك اختلاف في علاقة النخبة الوطنية خلال عهد الاستعمار بالطبقات القائدة أو الحاكمة على عهد الاستقلال في أقطار مختلفة في المغرب العربي أو داخل الدولة الواحدة كالمغرب. مثلا: نلاحظ أن " النخبة الوطنية" استولت على الحكم في تونس بعد الاستقلال وساهمت في الحكم في الجنوب المغربيّ في صفوف أحزاب وطنية عريقة مثل حزب الاستقلال كما " ابتعدت" النخبة الوطنية في الشمال المغربي عن الحكم وعن " الطبقات الحاكمة" في عهد الاستقلال ابتعادا يكاد يكون كليّا. ونشير إلى صعوبة أخرى واجهها الباحث عند محاولته لتحديد المنطقة الجغرافية لموضوعه. لقد حاول أن يحدّدها في الاقتباس التالي مثلا :" وثانيهما أن موضوع البحث، هو المغرب العربي الخاضع للاستعمار الفرنسي، أي الجزائر، تونس، والمغرب الاقصى، أو شمال إفريقيا كما اصطلح على تسميته بوثائق الاقامة العامة الفرنسية ودعارتها من الباحثين والكتاب وإن التحديد الثلاثيّ، بالرغم من عدم مطابقته المطلقة لمفهوم المغرب العميق، هو الاكثر انسجاما مع عنوان البحث ومقتضياته المنهجية ..." (ص. 12) . ألاحظ أنه حتى إذا قبلنا التحديد الثلاثيّ للمنطقة التي اختارها الباحث موضوعا لدراسته، فسوف تجد صعوبة في قبولها بصفتها، على حدّ تعبير الباحث، " المغرب الخاضع للاستعمار الفرنسيّ، لان المغرب الاقصى الذي يشمله هذا التقسيم، خضع لكلّ من الاستعمار الفرنسيّ والاستعمار الاسبانيّ. واعتقد أن هذه الملاحظة ليست شكلية فقط، لأن الباحث أهمل مسألة خصوصيّة الاستعمار الإسبانيّ في الشمال المغربيّ. لقد اطّلع على بعض الدراسات للحركة الوطنية في الشمال ، مثل أطروحة الدكتور عبد المجيد بن جلون، وكتابه : Abdelmajid Benjelloun, Approches du colonialisme espagnol et du mouvement nationaliste marocain dans le Maroc Khalifien, Rabat, 1988).

وكذلك على رسالة الاستاذ حسن الصفار عن " حزب الإصلاح الوطني، ولكنه لم يطلع مثلا على ما نشره الدكتور فيكتور موراليس لثكانو بالاسبانية في الموضوع مثل كتابيه :

(الاستعمار الفرنسي-الاسباني في المغرب).

Victor Morales Lezcano, - El Colonialismo franco-espanol en Marruecos, Madrid.

- Espâna y el Norte de Africa: El protectorado en Marruecos, (1912-56), Madrid, 1984.

ولم يطلع الباحث على أعمال ندوة لها ارتباط بموضوعه نشرت بالانجليزية بعنوان :

" **شمال إفريقيا المعاصرة : قضايا النمو والاندماج** "

Contempory North Africa: Issues of Development and Integration, Washington, 1985.

وأشير على وجه الخصوص إلى أهمية الدراسات التالية بالنسبة لموضوع الاطروحة ضمن الكتاب المذكور :

J. William Zartman., Political Dynamics of the Maghrib: The Cultural Dialectic, (pp. 20-36).
63-86). Mohamed Abed Jabri, Evolution of the Maghrib Concept: Facts and Perspectives, (pp.
John Ruedy, Historical Influences on Intra-regional Relations in the Maghrib, (pp. 87-111)
Elbaki Hermassi, States and Regimes in the Maghrib. (pp. 157-163).
Dale Eikelman, New Directions in Interpreting North Africa. (pp. 164-177).

لقد قسّم الباحث أطروحته إلى أربعة فصول تفرّع كلّ منها إلى مباحث. عالج موضوع "سيرورة تكوّن مفهوم المغرب العربي جدل القطيعة والاستمرار" في الفصل الاول وخصص الفصل الثاني لموضوع "الهوية الاستعمارية / بحث في صورة المغرب العربي ضمن استراتيجية الاحتلال". وتطرق لموضوع "التحدي والاستجابة / مكانة الهويّة في تشكل الوعي الوطني والدعوة إلى التنسيق والعمل المشترك" في الفصل الثالث. أما الفصل الرابع فخصصه لموضوع "الانتقال من بعد الدفاع عن الهوية إلى مبدإ التحرر والاستقلال وبناء الدولة الوطنية".

لقد توفّق الباحث من خلال هذا الطرح في معالجة موضوع الاطروحة معالجة تحليلية عميقة خصوصا من الناحية السياسية ومع ذلك يمكن انتقاده في معالجته لقضايا فرعية ضمن كل فصل من فصول أطروحته. مثلا: لقد تطرق لمكتب المغرب العربي في القاهرة في فصله الرابع ورغم نجاحه في معالجة هذا الموضوع نختلف معه في بعض آرائه.

نلاحظ أولا، أن الباحث لم يطلع على كلّ ما نشر من وثائق مكتب المغرب العربي في القاهرة. مثلا: قمت أنا بنشر بعضها في "المجلة التاريخية المغربية الصادرة في تونس و "دار النيابة" و "الموقف". كما نشرت بعض الوثائق الهامة ضمن هوامش المقالات التي نشرتها في الموضوع ومنها "مكتب المغرب العربي، أول نواة للوحدة السياسية المغربية".

ثانيا : هناك وثائق هامة جدا لها ارتباط بالمكتب ولم تنشر بعد، نتوفّر على بعضها وتوجد أيضا عند أشخاص كما هو الشأن بأرشيف الاستاذ عبد الخالق الطريس، وأرشيف حزب الاصلاح الوطني.

وإذا كان تحليل الباحث واستنتاجاته صائبة في عمقها فإن اطلاع الباحث على المزيد من الوثائق في الموضوع من شأنه أن يغيّر رأيه فيما يخصّ بعض التفاصيل مثل حجم مساهمة بعض الاشخاص من القادة الوطنيين وطبيعة مساهمتهم في نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة.

وعندي ملاحظة بشأن تطوّر المغرب العربي في مرحلة ما قبل الاستعمار وفي مرحلة الاستعمار ثم في مرحلة الاستقلال، وهي أنّ الباحث تطرّق لموضوعه في الماضي وحاول الربط بين تلك المرحلة وحاضر المغرب العربي .

أما عن المرحلة الحالية، فيجب التمييز بين الخطاب السياسي والممارسة السياسية. ونشير كذلك إلى الابتعاد عن تحقيق هدف الوحدة بالمقارنة مع بعض المراحل التاريخية. مثلا : ربما اقترب الوطنيون أكثر إلى تجسيد وحدة المغرب العربي في الاربعينات (1947 - 1950) ضمن مكتب المغرب العربي في القاهرة. لقد نجح مكتب المغرب العربي في القاهرة مثلا في تمثيل المغرب العربي في مكتب واحد وليس لنا ذلك اليوم .

### البعد التاريخي :

للبعد التاريخي أهمية كبرى في هذه الاطروحة. بل إن موضوع هذه الاطروحة يجمع بين العلوم السياسية والتاريخ إلى حدّ يطرح عددا من المشاكل المنهجية التي تخص الاختصاصين. لذلك يجب أن نتساءل كيف تعامل الباحث مع التاريخ وهو عالم سياسي بالدرجة الاولى؟

لقد اعتمد صاحب البحث على كتاب "مجمل تاريخ المغرب" للدكتور عبد الله العروي بالدرجة الاولى في فصله الاول حول موضوع "سيرورة تكوّن مفهوم المغرب العربي جدل القطيعة والاستعمار" (ص . 21 - 25 ، الهامش رقم 9)، إذ لخص أفكاره في انتقاد التاريخ الاستعماري وغيره للمغرب العربي ونلاحظ أنه لخص هذه الأفكار النقدية دون أن ينتقدها . إنني لا أتفق مع كل ما ورد في الكتاب المذكور لأنّ الامر يتعلق بالتنظير لحقبة تاريخية طويلة عرف المغرب العربي خلالها تحولات جذرية على عدة مستويات .

لقد تعرض الباحث للتاريخ الاستعماري للمغرب بالنقد، معتمدا على الدكتور عبد الله العروي وغيره من المؤرخين المغاربة الذين انتقدوا هذا الاتجاه . لا أريد إعادة مناقشة الأفكار الواردة عند المؤرخين الفرنسيين الاستعماريين ولكن لا بد أن ألاحظ أن مسؤولية الفراغ في التاريخ المغربي للعصرين القديم والوسيط تعود أساسا إلى الإفراط في التركيز على القرن التاسع عشر. إن المشكل الاساسيّ لا يعود إلى قلّة الوثائق او إلى تأخر علم الآثار في المغرب بقدر ما يعود إلى إهمال المؤرخين المغاربة للعصرين القديم والوسيط . لقد شكل عصرا المرابطين وعصر الموحدين مثلا مرحلة تاريخية كان المغرب العربي موحدا خلالها . فهل يجب أن نلوم المؤرخين الاستعماريين على جهلنا الكبير لتاريخ هذين العصرين مع العلم أن الفترة الاستعمارية أنجبت أبرز المؤرخين المتخصصين في عصري المرابطين والموحدين على السواء. في إسبانيا، يعتبر كتاب " المرابطون" (Los Almoravides) للدكتور خاسنطو بوش فيلا أبرز دراسة من نوعها وللكاتب الكبير أمبروسيو ويثي ميرندا دراسات هامة لقضايا مرابطية. كما نشر أبرز دراسة لتاريخ الموحدين في جزئين. ونشير كذلك إلى الأستاذ الفرنسي فانسان لاغردير (Lagardère) الذي أرّخ للمرابطين مؤخرا . لقد نشر الأستاذ المذكور كتاب " جمعة الزلاقة " (Le Vendredi de Zallaga) . وتعتبر ابرز دراسة

سياسية اجتماعية لهذا الحدث الهام ومحيطه الاجتماعي المغربي والاندلسي. فكيف نلوم "الاجانب" على جهلهم بتاريخنا المرابطي والموحدي؟ إن الجامعات المغربية لا تتوفر الآن في سنة 1991 فيما اعلم على متخصص مغربي واحد في التاريخ المرابطي والموحدي، وسوف تناقش اول اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المرابطي في كلية الآداب بمكناس في اليوم 19 من شهر يوليوز للاستاذ ابراهيم القادري بودشيش عنوتها: "الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس خلال عصر المرابطين".

إن مشكل غياب دراسات التاريخ الوسيط المغربي، يعود إلى غياب المتخصصين . أما المادة التاريخية فموجودة، ولكنها لم تستغل بما فيه الكفاية. إن مجال البحث مفتوح ، ولكن الإقدام عليه نادر. وإن اهتمام المؤرخين المغاربة بالقرن التاسع عشر أمر جميل، وله مبرراته، ولكن التاريخ المغربي يضم عصورا أخرى، منها عصر المرابطين والموحدين .

لقد بذل صاحب الاطروحة مجهودا جبارا في القسم التاريخي منها وقد يعتبر هذا المجهود كافيا في العلوم السياسية، لان الغاية من هذا القسم تنحصر في تحديد الارضية التاريخية لإشكالية تضم الماضي والحاضر على السواء. ولكن يمكن انتقاد القسم التاريخي على مستوى التوثيق. مثلا: لم يطلع صاحب الاطروحة على بعض الدراسات التاريخية الهامة التي تطرقت للعصر الوسيط، مثل كتاب " الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال إفريقيا والاندلس" للدكتور عبد الواحد ذنون طه، (بغداد، 1982). أما المصادر التاريخية للعصر الوسيط فيجب تقويمها حسب المناهج التاريخية قبل توظيفها. وهذا يحتاج الى تكوين تاريخي بالدرجة الاولى.

إن مسألة انتقاد البيليوغرافية أي فهرس المصادر والمراجع في الأطروحة التي تناقش، تكتسي أهمية كبرى . الاحظ أولا أن صاحب الأطروحة جمع مادة هامة جدا ، ودرسها واستوعبها ، ثم وظفها توظيفا محكما في أطروحته. الا أن شمولية الموضوع وتعدد التخصصات التي تتداخل فيه، ادت الى صعوبات خاصة على مستوى التوثيق . والاحظ غياب مرجع تاريخي هام، هو كتاب " الوطن والوطنية في المغرب" للدكتور جاك كاني. **(Nation et Nationalisme au Maroc aux racines de la nation marocaine,** Rabat, 1988)

وأتأسف لكون صاحب الاطروحة لم يطلع على هذا المرجع الهام، بالرغم من وجوده في أهم المكتبات المغربية. إن أطروحة هذا الكتاب الذي هو أطروحة لنيل الدكتوراه، نوقشت في جامعة ليون الفرنسية سنة 1977 ، وهي في موضوع الوطنية والاستعمار في المغرب الاقصى، تماثل تلك التي دافع عنها الاستاذ المالكي بالنسبة إلى المغرب العربي. كما كان بإمكان صاحب الاطروحة أن يستفيد من البيليوغرافية الموسعة التي اعتمدها الدكتور كاني، ولا سيما أنها تضم المراجع والمصادر لتاريخ

الوطن والوطنية في المغرب الاقصى، في إطاره التاريخيّ الشمولي من جهة والقرن التاسع عشر إلى غاية سنة 1912 من جهة أخرى (ص. 645 - 700).

وتوجد مراجع اخرى أغفلها صاحب الاطروحة مثل المقالات التي نشرها الدكتور سعيد بنسعيد عن نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المشرق، وإشكالية الهويّة المغربية العربية. ولم يطلع على ما نشرته في الموضوع، مثل مقالتي " تأملات حول الحركة الوطنية في الشمال" (المجلة التاريخيّة المغاربية) ومقالة لي نشرتها بالاشتراك مع الدكتور جاك كاني حول الوطنية المغربية والثقافة العربية، علاوة على مجموعة من الوثائق المرتبطة بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، نشرتها في مجلات مختلفة مثل " المجلة التاريخية المغاربية " الصادرة في تونس، و "مجلة دار النيابة"، ومجلة "الموقف" كما أشرت سابقا.

ويوجد هناك تشابه كبير بين تحديد صاحب الاطروحة للوطنية بالمغرب العربي، وبين موقف الدكتور جاك كاني من هذا المصطلح على الصعيد المغربي. لقد ناقش الباحث مفهوم الوطنية عند عدد من المفكرين، ثم وصل إلى الاستنتاج التالي بشأن تحديد هذا المفهوم : (ص. 16) " فباستبعادنا التدقيق في المواقف التي تباينت بشأن هذا الموضوع، واختلفت حول منطلقاته ونتائجه، نعتقد بأن " الوطنية" نزوع قديم في الإنسان المغربيّ، ينمو وفق ايقاع تطور المجتمعات المغربية، ويتجدّد بحسب القضايا والتحديات التي تواجه المغرب العربي في كينونته ووجوده لذلك، فالحركات المغربيّة، من حيث كونها التجسيد المهيكل والمنظم للإحساس الفطري بضرورة الدفاع عن النفس والتمسك بالارض، هي إطارات لمجموعة من التكوّنات الاجتماعية التي تبرز بشكل ارادّي، وجدت في الدفاع عن هويتها العربية الإسلامية، والعمل من أجل التحرر والاستقلال واسترداد السيادة الوطنية، أرضية للنضال الوطنيّ المشترك والموحّد."

لقد تبنى الدكتور جاك كاني نفس الاطروحة بالنسبة إلى الحركة الوطنية المغربية في كتابه "الوطن والوطنية في المغرب" مما يدلّ على مصداقيّة الموقفين.

John Kennedy, Historical Experiences on Intra-regional Relations in the Maghrib, (pp. 87-111).
El -Baki Hermassi, States and Regimes in the Maghrib, (pp. 157-163).
Dale Eikelman, New Directions in Interpreting North African Society, (pp. 164-177).

وتوجد أيضا بعض الانتقادات الشكلية التي يجب اعتبارها من الناحية اللغوية . يمكن مراجعة بعض الجمل. وهذا لا يعارض الأسلوب المركز، والمستوى اللغوي الرفيع الذي يطبع هذه الاطروحة . مثلا، يجب تعويض قوله: " فمن هو المغرب العربيّ " (ص. 11، س. 13) بعبارة، " فما هو المغرب العربي" ويستحبّ تعويض عبارة " وبالانطلاق منه " (ص. 12، س ) بـ " انطلاقا منه ". هذا وبدلا من " ما نودّ التأكيد عليه هو " (ص. 13)، يحسن القول: "ما نودّ تأكيده" . وجاء في ص. 15، س.

14 : " فأيّ التعاريف يصلح اعتمادها لمقاربة منطلقات الاستعمار الفرنسيّ " والصواب هو : "فأي التعاريف يصلح اعتماده ..." وعندي ملاحظة بشأن مصاحبة الترجمة الفرنسية لعدد من الكلمات العربية . هذا شيء معقول في الاسماء الفرنسية، مثل Albert Sarrault (ص. 117) و Guernier Eugène (ص. 120) ولكن ربما توجد مبالغة في هذا الاختيار . ولا نرى ضرورة ترجمة الكلمات التالية لانها مفهومة بالعربية دون حاجة إلى ترجمتها .

تأخر تاريخي Retard historique (ص. 5) الغفوة Somnolence اعادة هيكل Restructuration (ص. 6) الاصلاحات Réformes (ص. 6) الرومنة Romanisation (ص. 5) الاستمرارية Continuité (ص.3) طبقات قائدة Classes dirigeantes (ص. 3) النخب القائدة Elites dirigeantes (ص. 3) الوطنية Nationalisme (ص. 5) الوطن patrie (ص. 15) ما قبل الحماية prénationalisme (ص.16) تعددية الاختصاص Pluridisciplinarité (ص. 19) بلاد ما بين النهرين Mésopotamie (ص. 26) الحماية Protectorat (ص. 113).

وختاما أرى بأن البيليوغرافية تحتاج إلى مراجعة دقيقة من حيث تطبيق القواعد المتداولة في الاطروحات الجامعية وخصوصا ما يتعلق بالعناوين الاجنبية مثل عنوان كتاب كلنر (Gellner) في ص. 446.

**د . امحمد بن عبود**
**كلية الآداب - تطوان**

الرقم الدولي الموحد للدوريات
0330 — 8987

# المجلة التاريخية المغربية



16ème Année Numéros 53-54 Juillet 1989

تــونس

# تأملات حول تاريخ الحركة الوطنية المغربية في الشمال

د. امحمد بن عبود

ان التأملات التي سأعرضها تخص طبيعة تاريخ الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية الخاضعة للحماية الاسبانية خصوصا، والحركة الوطنية عموما بما فيها الشمال والجنوب، مع العلم ان الحديث عن الحركة في أحدى المنطقتين دون الاخرى يكاد يكون مستحيلا نظرا لارتباطهما الوثيق، مع محافظة كل منهما على استقلالهما الذاتي. ان أية دراسة حول الحركة الوطنية في الشمال من شأنها أن تواجه مجموعة من الصعوبات والعراقيل نظرا للعواطف التي تطبع نظرة عدد من الاشخاص الى الموضوع ونظرا لقلة الدراسات العلمية الجادة في الموضوع حيث تتعدد هذه الصعوبات، فنجد منها المادية والتقنية ومنها الانسانية والنفسية والفكرية. ولعل الخطوة الاولى لتغلبنا على هذه العراقيل تكمن في مواجهة الموضوع، مواجهة علمية وذلك بطرح التساؤلات المناسبة حتى يتضح طريقنا نحو كتابة تاريخنا الوطني.

1) كتابة تاريخ الحركة الوطنية.

يجب أولا أن نتساءل، هل حان الوقت لمعالجة موضوع الحركة الوطنية في الشمال بصفته موضوعا تاريخيا ؟ ان المشكل الاول يتجلى في اقترابنا من عصر الحماية الاسبانية في المغرب اذ انه ما يزال حيا في ذاكرة عدد من المشاركين في صنع تلك الحركة، فهناك من يرى بأن الابتعاد الزمني عن أي موضوع شرط أساسي لاعتباره موضوعا تاريخيا. ومن الحجج المؤيدة لهذا الرأي اختفاء بعض الوثائق التي من شأنها أن تمس مصالح بعض الاحياء وتحيز لعدد من المشاركين في الاحداث أو تتعصب لهم في مواقف معينة، علاوة على التحريف للوقائع والحقائق اما عن قصد أو بسبب النسيان. ثم هناك مسألة حرية التعبير، اذ يصعب أحيانا الحديث عن مواضيع تمس بعض الاشخاص أو الهيآت أو الحكومات التي تتخذ مواقف صارمة فيما يخص بعض الاحداث والتطورات التاريخية ذات الارتباط بالحركة الوطنية. فهل يمكن المؤرخ في ظروفه الراهنة أن يناقش تاريخ الحركة الوطنية في الشمال بهدوء وموضوعية دون اثارة ردود فعل عنيفة وضغوط فردية وجماعية تهدف الى اسكاته ؟ وهل يمكن للمؤرخ أن يتجاهل هذه الضغوط حتى لا تؤثر في نظرته الى تاريخ الحركة الوطنية ؟

2) مسألة التوثيق

هناك من يدعي بأن كتابة تاريخ الحركة الوطنية غير ممكن نظرا لغياب المصادر والوثائق اللازمة، ولكنني أرى بأن المشكل الرئيسي لا يكمن في عدم وجود

الوثائق بقدر ما يتجلى في غياب المؤرخين المؤهلين علميا لاستغلال المصادر والوثائق المتوفرة في المكتبات العمومية ولدى الخواص . اننا بحاجة ماسة الى من يبحث عن المصادر والوثائق قصد استغلالها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية ان عدد الدراسات الجامعية التي انجزت في الخارج حول الحركة الوطنية المغربية أكثر من تلك التي انجزت في الجامعات المغربية من حيث الجودة ومن حيث العدد . بل ان الاطروحة الجامعية الوحيدة التي نوقشت في المغرب حول الحركة الوطنية في الشمال لنيل درجة الدكتوراه لم تناقش في قسم التاريخ ، بل في شعبة «القانون العام» بكلية الحقوق بالدار البيضاء . كما ان الدراسة الوحيدة التي سجلت للمناقشة في فبراير 1988 لنيل درجة شهادة الدراسات العليا في جامعة مغربية نوقشت هي الاخرى في كلية الحقوق بالرباط . ولقد اعتمد كل من الدكتور عبد المجيد ابن جلون في أطروحته حول الحركة الوطنية في الشمال والسيد حسن الصفار في أطروحته حول حزب الاصلاح الوطني على عدد كبير جدا من المصادر والوثائق الفريدة ، مما يدل على وجود الامكانات لتوثيق الدراسات حول الحركة الوطنية . بل يمكن القول ان استغلال هذه الوثائق في اطار أطروحتين جامعيتين يعتبر أهم مساهمة فيهما .

هناك عدد كبير من الوثائق الحزبية والشخصية والرسمية المخزنية منها والاسبانية كما يوجد عدد هام من الصحف والمجلات علاوة على الكتب والمنشورات يمكن لمؤرخ الحركة الوطنية في الشمال أن يعتمد على المصادر والوثائق المذكورة أعلاه ، كما يمكنه أن يستغل مصادر أخرى للتوثيق كالصحافة العربية في المشرق فيما يخص نشاط الحركة الوطنية المغربية في المشرق . لقد اعتمد حسن الصفار في أطروحته حول حزب الاصلاح على ما يناهز 10000 وثيقة وهو عدد يكفي لتوثيف أكثر من أطروحة بالتأكيد . واعتقد بأن مشكل التوثيق لن يطرح اذا استطعنا أن نكون المؤرخين المؤهلين للبحث عن المصادر والوثائق واستغلالها من أجل كتابة تاريخ الحركة الوطنية .

**3) مسألة التفسير**

تعتبر مسألة التفسير من أصعب مراحل الكتابة التاريخية ، خصوصا في موضوع تاريخ الحركة الوطنية في الشمال ويعود ذلك الى تعدد التفاسير لنفس الاحداث والتطورات التاريخية . ويمكن القول ان العنصر الذاتي أساسي في تحديد الكيفية التي ينظر بها المؤرخ الى مصادره ويستنتج منها ما يمكن استنتاجه . ومما يؤثر في تحليل المؤرخ لمادته التاريخية وتفسيرها تكوينه الثقافي وميوله الفكرية علاوة على انتمائه السياسي .

مثلا ، هناك مواقف مختلفة ، بل متناقضة ، بالنسبة لبعض التطورات والاحداث الحاسمة ذات ارتباط بتاريخ الحركة الوطنية في الشمال ، كطبيعة علاقة الوطنيين بالحكومة الاسبانية أو بالادارة الاسبانية في عهد الجمهورية أو في عهد الجنرال فرانكو أو موقف الحكومة الفرنسية من تحرير المجاهد محمد

ابن عبد الكريم الخطابي في القاهرة . وكيف نفسر مثلا ، ادماج حزب الاصلاح الوطني في حزب الاستقلال ؟ ان تفسير هذه المسألة يختلف مثلا ، عند الاستقلاليين الذين اعتبروا هذا الادماج مسألة عادية وأولائك الذين رأوا بأن الامر يتعلق بمؤامرة دبرها زعماء حزب الاستقلال وأولائك الذين يحملون المسؤولية في هذه القضية لزعيم الاصلاح الوطني على أساس أنه اتخذ قرار الادماج على انفراد دون موافقة اللجنة التنفيذية والقاعدة الحزبية. هناك وثائق تؤيد كل هذه المواقف ، فالمؤرخ يستطيع ان يفسر هذا الحدث اعتمادا على بعض الوثائق دون اشارته الى الوثائق التي تعارض رأيه . ان تفسير هذا الحدث له ارتباط وثيق بالانتماء السياسي الذي يميز صاحب التفسير ، لان اختيار هذا التفسير أو ذاك يؤثر في المصلحة الحزبية أو الشخصية الراهنة للمؤرخ ، اما مباشرة او بطريقة غير مباشرة . فمن الصعب ، مثلا ، على مؤرخ له انتماء الى حزب الاستقلال أو الى حزب الاتحاد الاشتراكي أو حزب الاتحاد الوطني — مع العلم أن هذه الاحزاب كانت موحدة ضمن حزب الاستقلال في الخمسينات — من الصعب أن يعترف بأن حزب الاستقلال دبر مسألة الادماج لان هذا التفسير يعني الاعتراف بخطأ سياسي ، والمنتمي لحزب سياسي لا يعترف عادة بأخطاء حزبه لان ذلك ليس سلوكا ايجابيا من الناحية السياسية . يمكن أن نقول بأن المؤرخ يتعامل مع الوثائق والمصادر كمؤرخ عند تفسيرها ولكن في كثير من الحالات ، لا يمكن فصل المؤرخ عن السياسي . بل يمكن القول ان جل ما نشر في المغرب عن تاريخ الحركة الوطنية في الشمال تطغى عليه التفسيرات السياسية الذاتية والحزبية ، ان هذا لا يعني أن التفسير التاريخي للحركة الوطنية غير ممكن . قد يأتي في المستقبل .

**4) مسألة التخصص**

ان ما نشر عن الحركة الوطنية في الشمال يشمل مجموعة من الوثائق الهامة التي يمكن تحليلها واستغلالها من لدن المؤرخين فيما بعد ، لقد قام الاستاذ محمد بن عزوز حكيم والحاج الطيب بنونة مثلا بنشاط محمود في هذا الاتجاه. الا ان كتابة تاريخ الحركة الوطنية تتطلب متخصصين لانجاز دراسات أكاديمية تحترم قواعد البحث العلمي والتاريخي . ان الكتب والمقالات الصحفية التي نشرت في المغرب حول الحركة الوطنية خلال السبعينات والثمانينات تطبعها العواطف والتوجيه السياسي علاوة على ضعف غالبها من الناحية العلمية . اننا بحاجة ماسة الى دراسات جامعية متخصصة لتوجيه البحث التاريخي حول الحركة الوطنية توجيها سليما لا ينحاز الى جانب أو حزب أو زعيم أو هيئة لاغراض خارجة عن نطاق البحث العلمي . ان التخصص الجامعي في تاريخ الحركة الوطنية من شأنه أن يؤدي الى العمق في التحليل وخلق اطار مناسب لاقتراب الباحثين من تصور واقعي لتاريخ الحركة الوطنية .

والسؤال الذي يجب ان نطرحه في هذا الاطار هو : هل تتوفر الجامعات المغربية على الظروف الملائمة والشروط اللازمة لانعاش البحث التاريخي حول

الحركة الوطنية في الشمال خصوصا ، وفي المغرب عموما ؟ أن تحقيق هذا الهدف يتعلق بمسألة تنظيم الدراسات العليا في أقسام التاريخ • نلاحظ أن أقسام التاريخ في عدد من الكليات الجديدة ككليات الاداب بمكناس وتطوان ومراكش والمحمدية والقنيطرة والدار البيضاء لا تشجع على مناقشة الاطروحات لنيل درجة الدكتوراه بل وعلى مستوى شهادة الدراسات العليا ، نظرا للاسبقية التي تعطى للتدريس على مستوى الاجازة ، وهذا أمر معقول لان هذه الكليات لا تزال في مراحلها الاولى • الا أن أقسام التاريخ في الكليات القديمة ، وأعني على وجه الخصوص كلية الاداب بالرباط وكلية الاداب بفاس ، لم تهتم بتاريخ الحركة الوطنية بتاتا • نلاحظ مثلا أن أكثر من ثلثي الاطروحات التاريخية التي نوقشت في المغرب ركزت على القرن التاسع عشر • بالرغم من أهمية هذه الحقبة التاريخية يجب الاهتمام بالفترات التاريخية الاخرى منها حقبة الحماية الاسبانية والفرنسية كما نلاحظ أيضا أن أساتذة أقسام التاريخ لا يبحثون كثيرا في مجال هذا التخصص وهذا بحكم ان عدد الاساتذة الجامعيين المتخصصين في تاريخ الحركة الوطنية قليل جدا • فالطالب الذي يريد أن يتخصص في هذا المجال لا يجد مشرفا متخصصا في مجال اهتمامه فيغيير موضوع أطروحته • علينا اذا أن تكون أساتذة متخصصين في تاريخ الحركة الوطنية كمرحلة أولى لخلق مدرسة تاريخية • ان جل المتخصصين في تاريخ الحركة الوطنية تخرجوا من أقسام القانون العام في بعض الجامعات المغربية أو من أقسام التاريخ في جامعات أجنبية • كما أن جل المتخصصين في الحركة الوطنية يعملون خارج نطاق أقسام التاريخ في الجامعات المغربية • اننا نتوفر على الطاقة المادية والبشرية لتغيير هذه الوضعية ، ولكن الامر يتطلب التخطيط والتنسيق الملائمين • وعليه فاننا نامل أن يتحقق ذلك قريبا •

**5) ضرورة الاهتمام بتاريخ الحركة الوطنية : مثال المنطقة الشمالية •**

يجب علينا أن نهتم بتاريخ الحركة الوطنية في الشمال في اطار اغناء وعينا بتاريخنا عموما ، فبفهمنا للماضي نفهم حاضرنا أحسن ونؤهل أنفسنا لمواجهة مستقبلنا • وبالرغم من ارتباط ماضينا بحاضرنا ، علينا أن نحاول مجانبة تأثير حاضرنا في نظرتنا الى ماضينا بكيفية سلبية • يشكل تاريخ الحركة الوطنية في الشمال موضوعا غنيا ومجالا خصبا يستطيع المؤرخ أن يتناوله اعتمادا على مناهج متعددة وأن يعالج قضايا ويطرح تساؤلات مثيرة •

ان أول سؤال يطرحه المؤرخ الذي يريد أن يتناول موضوعا جديدا هو هل نتوفر على المدة الكافية ؟ ان المادة التي تتناول تاريخ الحركة الوطنية في الشمال غنية جدا ويمكن تقسيم أهمها كما يلي :

أ) **الوثائق** المنشورة والمخطوطة : تضم الوثائق المرتبطة بتاريخ الحركة الوطنية في الشمال الوثائق الحزبية كوثائق حزب الاصلاح الوطني والوثائق الشخصية كرسائل الوطنيين والوثائق الرسمية الخليفية والاسبانية •

مستخـــرج مـن :

# المجلة التاريخية المغربية

(للعهد الحديث والمعاصر)



السنة الحادية عشر العـدد 33 ـ 34 جـوان 1984

تونـس

# وثيقـــة جـديـدة حــول حـوادث تطـــوان
# ( 8 فبرايـــر 1948 )

د . امحمـد بـن عبـود

## تقديـــم

ان الوثيقة التي نقدمها تشكل جزءا من المذكرات التي كتبهـا في فبرايـر 1948 الشهيد امحمد أحمد بن عبـود ، مدير مكتب المغرب العربي في القـاهرة ورئيس أول وفد مغربي لدى الجامعة العربية . وقد شرع في كتابتها في مدينة طنجة — بعد أن منعتـه السلطات الاسبانية من الدخول الى مدينـة تطوان ، مسقط راسه — خلال زيارة قـام بها صحبة الاستاذ عبد الخـالق الطريس ، رئيس حزب الاصلاح الوطني . سجل المرحوم ابن عبود هذه السطور في طنجة الدولية في ظروف مضطربة ، واخذها معـه لدى عودته الى القـاهرة في شهر مارس أو أبريل 1948 ليعتمد عليها في الدعاية التي قـام بها بجانب أعضـاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ضد الاستعمار الفرنسي — الاسباني . وبعـد أن وافته المنية في باكستان يـوم 12 ديسمبر 1949 في حـادث الطـائرة التي كانت تقل من بين ركابها المشاركين في اول مؤتمـر اقتصادى للدول الاسلامية — ومن بينهـم الشهيـد التونسي الحكيم الحبيب ثـامر والشهيد الجزائـرى الاديب علي الحمامي — حصل على هـذه المذكرات المرحوم عبد المجيد بن جلون بصفته أعز أصدقائه المغاربة في القاهرة وخلفـه في رئـاسة مكتـب المغـرب العربي في القاهرة ، وحافظ المرحوم الاستاذ ابن جلون على هذه الوثيقة بكل أمانة في القاهرة ، ثم حملها معـه الى المغرب بعد عودته الى وطنه اثر الاعلان عن الاستقلال في سنة 1956 . وهكذا حافظ على هذه الوثيقة خلال اكثر مـن ثلاثين سنة حتى تكرم فقدمها الى سنـة 1980 حينما اتصلت بـه في مكتبـه بوزارة الخارجية المغربية لاجرى معه استجوابا حول الدور الذى قام به والدى رحمه الله في عملية نزول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة لاجئا في ماى 1947 (1) فله الشكر الجزيل .

تعتبـر هـذه الوثيقة ، وثيقـة تاريخية أصيلـة يمكن الاعتماد عليهـا لعدة اسبـــاب :

**أولا :** إن أصدقـاء صاحبها المقربين إليـه شهدوا لـه بالاجماع بصـدق واخلاص وطني نـادر ، ولعل أحسن دليـل على ذلك استشهاده وهو يمثـل بلاده ويدافع عن استقلالها في مؤتمر دولي .

---

(1) نشر هذا الاستجواب ضمن ترجمـة المؤلـف في كتاب : امحمـد أحمـد بـن عبـاد ، **مركز الاجانب في مراكش** ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، صفحات 11 — 17 .



الصورة رقم 1 : الاستاذ عبد الخالق الطريس وامحمد أحمد بن عبود اثر وصولهما الى طنجة في 4 فبراير 1948 قادمين من القاهرة عبر اشبونة .



الصورة رقم 2 : أخذت في نفس المناسبة ويشاهد من اليمين الى اليسار السادة : محمد المسودي والمنوبي ( محلي ) والطريس وابن عبود والنمال والبلعيتي التلمساني علاوة على عاملين في الوراء والتجال ( ؟ ) الاستاذ الطريس في المقدمة .

**من وثائق د. امحمد بن عبود الشخصية**

**ثانيــا** : كتبها الشهيد امحمد أحمد بن عبود لنفسه ، فمــن الصعب أن يزيد أو ينقص المرء في الحقائق التاريخية في مثل هذه الظروف . ولو فرضنــا أن هناك دوافع دعته الى تلوين أو تزييف الحقائق التاريخية لأهداف سياسية أو شخصية ، فليس من المحتمل أن يكون قد قام بذلك في مذكراته .

**ثالثــا** : إن الوثيقة خطية ، كتبها صاحبها والأحداث تتبلــور . فليس هناك مجال للنسيان أو الاغفال . لقد كتبها في طنجة التي لا تبعد عن تطوان مجرى الحوادث الا بمسافة ستين كيلومترا . كما أنه يذكر أسماء الرواة الذين زودوه بالمعلومات وكذلك الكيفية التي استعملوها للاتصال به سواء بواسطـة الهاتف كما هو الشأن بالنسبة للحاج أحمد الطريس أخي الاستاذ عبد الخالق الطريس ، أو مباشرة كما فعل السيد أحمد بن البشير الذي زاره في النــزل الذي كان مقيما به في طنجة . وكان السيد أحمد بن البشير في منصب يخول له الحصول على أدق المعلومات بصفته رئيس ديوان سمــو الخليفــة مولاي الحسن بن المهدي . ولعل دقة المعلومات التي قدمهــا تشكــل أحسن دليــل لاثبات ذلك . كما أن هذه الوثيقة تمتاز عن غيرها بكونها تعكس صورة حية للحوادث .

**رابعــا** : لقد قرأت نص هذه الوثيقة على عدد من المشاركين في الحوادث ومنهم الاستاذ الحسن بن عبــد الوهــاب الذي سجن في سبتــة فاعتبروهــا مطابقة للواقــع .

لقــد كــانت الاوضاع السياسية العامــة في المغرب الاقصى إثر وقــوع حوادث تطــوان الدمويــة معقدة للغاية ولا يمكن معالجتها في هذا التقديم إلا باختصــار . كانت حوادث تطوان الدموية في 8 فبراير 1948 تتويجا للمواجهة بين المقيم العام الاسباني الجنرال فاريــلا ( Varela ) والوطنييــن الشماليين ، خصوصا أعضاء حزب الاصلاح الوطني . فبعد فترات الهدنــة وحتى التعاون في بعض الأحيان ، زادت الهوة توسعا بين الوطنيين والادارة الاسبانية لتصل الى انفصال تام ثم الى مواجهة عنيفة .

وكانت الأحداث تسير في نفس الاتجاه في منطقة الحماية الفرنسية حيث واجه المقيم العام الجنرال جوان ( Juin ) الحركــة الوطنية المغربيــة في الجنوب بعنف مماثل لنظيره الاسباني في الشمال . ومما أدى الى المواجهــة العامة بين جل الممثلين للحركة الوطنية المغربيــة والادارة الاستعماريــة في الجنوب والشمال المغربيين ، زيارة جلالــة الملك محمد الخــامس لطنجــة في 9 أبريل من سنة 1947 وتعيين الجنرال جوان مقيما عاما في الجنوب بدلا من أيريك لابون ( Labonne ) ويعني ذلك تعيين مقيم عام عسكري متعسف عوض اشتراكي ليبرالي يفضل الحوار والتفاوض على استخــدام العنف . كما كان تعيين الجنرال فاريلا مقيما عاما في الشمال سببا رئيسيا ومباشــرا وراء توجيه السياسة الاسبانية في منطقة الحمايــة الشمالية توجيها عنيفــا وتعسفيا ضد الوطنيين المغاربة الشماليين . كما ساهمت دعاية الوطنييــن

المغاربة المنظمة في الشرق وفي القاهرة بصفة خاصة في إزعاج المستعمرين الاسبان والفرنسيين . وأدى نزول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة في 31 ماي 1947 الى قلق الفرنسيين والاسبان . واخيرا إن تحالف جلالة محمد الخامس مع الوطنيين المغاربة وخلافاته المتعددة مع الجنرال جوان تتوافق مع الصعوبات والاصطدامات التي عاناها سمو الخليفة في الشمال مع الادارة لاسبانية .

وباختصار ، يجب وضع حوادث تطوان العنيفة في إطار المواجهة العامة بين الشعب المغربي عامة تحت قيادة الحركة الوطنية والعرش ضد الاستعمار الفرنسي ـ الاسباني .

ولكن ، ما هي الأهمية التاريخية لحوادث تطوان الدموية ، وما هي القيمة التاريخية التي تكتسيها الوثيقة التي بين أيدينا ؟ ليس هذا بالمكان المناسب لمعالجة موضوع واسع كحوادث تطوان الدموية ، وإنما يمكننا ان نقدم بعض النقط الرئيسية المتعلقة بها . تنبثق أهمية هذه الحوادث ، أولا ، من كونها أدت الى انتقال الحركة الوطنية في الشمال من المواجهة السياسية للاستعمار الاسباني الى اللجوء الى العنف كوسيلة لتدعيم مواقفها السياسية . ذلك أن هذه الحوادث استغلت استغلالا واسعا في الدعاية ضد الاستعمار الاسباني سواء في الداخل أو في الخارج ، خصوصا على صفحات الصحف المصرية وفي الأوساط الدبلوماسية والحكومية القاهرية .

ثانيا : ادت هذه الحوادث الى مواجهة جميع الفئات المغربية للادارة الاستعمارية الاسبانية . فبينما كانت الأحزاب والفئات السياسية المنظمة تواجه الادارة الاستعمارية الاسبانية مواجهة علانية دون غيرها قبل حدوث هذه الحوادث ، انضم اليها الخليفة والباشا وأعيان مدينة تطوان وهي عاصمة منطقة الحماية الاسبانية الى جانب الجماهير الشعبية ـ بما فيهم سكان المدينة وسكان البادية الموجودون في المدينة آنذاك ـ فأصبحت جميع هذه الفئات الاجتماعية والسياسية تواجه الادارة الاستعمارية مواجهة مباشرة ، مما أدى الى تعقيد الوضعية السياسية في الشمال الى درجة لم يعرف لها مثيل .

ثالثا : لقد كانت النتائج المباشرة لهذه الحوادث خطيرة للغاية في حد ذاتها ، سواء في الأرواح أو الجرحى أو المسجونين من المغاربة ، إلا أن نتائجها كانت اكثر خطورة واكثر تأثيرا في المدى البعيد وذلك لسببين :
أولهما ان هذه الحوادث ساهمت في تقارب جميع الفئات السياسية في الشمال مع بعضها بعد فبراير 1948 ـ بما في ذلك الاحزاب السياسية والخليفة ـ في مواجهة الادارة الاسبانية . ويجب وضع هذا التطور في الاطار الوطني حيث اتخذت الأوضاع اتجاها مماثلا في الجنوب أدى الى نفي محمد الخامس في غشت 1953 . وهكذا توحدت مجهودات الحركة الوطنية المغربية على المستوى الوطني واخذت الخلافات الحزبية والشخصية بين

الوطنيين مكانـــة ثانويـــة ليقع التركيز أساسا على مواجهة الاستعمـــار الاسباني ـ الفرنسي والمطالبة بالاستقلال الشامل .

والسبب الثاني هو أن هذه الحوادث منحت الوطنيين المغاربـــة في الخارج ، وعلى رأسهم أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ، معلومـات ومبررات خطيرة استغلت أحسن استغلال على المستوى العربي والدولي في تنظيم الدعاية ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي في المغرب .

وهكذا فقد تكون قضية منع الاسبان للاستاذ عبـد الخالق الطريـس ، رئيس حزب الاصلاح ، وكاتبه العام المرحوم الحاج الطيب بنونـة والشهيد امحمد احمد بن عبود ( مدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ورئيس الوفـد المغربي لدى اللجان الثقافية بالجامعـة العربيـة ) من الدخـول الى تطـوان قادمين من القاهرة عبر لشبونة ثم طنجة الدولية ، مشكلة ادارية يأتي حلهـا بتدخل من هنا أو هناك . إلا أن هذا الحادث أدى الى احتجاج أعضـاء حزب الاصلاح الوطني في تطوان وأدت هذه الظاهرة الى اصطدام دموي شعبـي مع الجيش الاستعمـاري الاسبانـي ثم الى أزمـة سياسيـة بين الادارة الاستعمارية والحكومة الخليفية . باختصار ، أدى حـادث بسيط في ظـاهره الى سلسلة من الحوادث الخطيرة سميناها بحوادث تطوان الدموية والتـي كانت لها بدورها نتائج خطيرة على المستوى الوطني .

اما القيمة التاريخية للوثيقة التي بين ايدينا ، فهي في الحقيقة لا تحتـاج الى تقديم مطول نظرا لدقتها في وصف الحوادث وتقديمها ، علاوة على طابعها التحليلي ، حيث انها مكتوبة بأسلوب سهل وسلس وواضح لا يحتـاج الى الشرح باستثناء بعض الكلمات المحلية التي كانت مستعملة في تطـوان آنذاك والتي قد يصعب على القارىء المشرقي فهمهـا . فجيـش « الرجـلاريس » ( regulares ) هو الجيش الاسباني النظامي و « ارمادا » ( Armada ) معناها القوات المساعدة والباشا هو العمدة والخليفـة هو ممثل السلطـان في منطقة الحماية الاسبانية وجيش « المحلى » ( المحلة ) هو الحرس الخليفي ، اما الباشاوية فهي مقر العمدة .

وأخيرا ، نرجو أن يستفيد مؤرخو الحركة الوطنية في الشمـال المغربي والمهتمون بتاريخ المغرب العربي خلال عهد الحماية من هذه الوثيقة التاريخية الفريدة ، لنتركها تحدثنا مباشرة دون إثقالها بالتعاليق والهوامش الاضافية .

د. امحمـد بـن عبـود
أستاذ تعليم عال بالمعهد الجامعي
للبحث العلمي ـ الربـاط ـ

٣٩–٣٢٧

٢٨ ربيع الأول | الأحد ٨ فبراير ١٩٤٨ | ٣٠ طوبه

Dimanche 8 Février 1948

حديث الأستاذ الطريس مع المسيو لويس ابريسي الملحق التجاري بالمفوضية الاسبانية في طنجة.

كان مسيو ابريسي زميلا للأستاذ الطريس في المدرسة [illegible] وقد اتصل به وطلب منه أن يزوره وتكلم الأستاذ في مكالمته بأنه لا يمكنه أن يذهب إليه وعرض عليه أن يزوره هو فقبل وأعرب له عن أسفه للحوادث التي وقعت في تطوان من جراء [illegible] في مقابلته معي الحديث في [illegible] وجاء أنه مستعد [illegible] في تهدئة [illegible] ريثما يصفو الجو.

اتصل بي الحاج أحمد الطريس في الليل من تطوان تلفونيا وقال: اجتمع اليوم الناس في زاوية سيدي علي بن ريسون في الساعة ١٢ وخرجوا منه هناك في مظاهرة في اتجاههم إلى المشور ولما وصلت المظاهرة إلى السوق الفوقي اعترضتها قوة من البوليس والجيش واعتدوا على الناس بإطلاق النار وفي نفس الوقت كان عدد كبير من البوليس السري منبثين بين المتظاهرين فبدأوا يعتدون على الناس بالسلاح الأبيض وقد قتلوا أربعة هم عبد اللطيف الحداد [illegible] والقى البوليس القبض على جميع أعضاء اللجنة التنفيذية [illegible] واعتقال معظم التجار والعمال [illegible] وأغلقوا [illegible] ولا يزال إطلاق النار [illegible] ساعته.

من وثائق د. امحمد بن عبود الشخصية

**[ طنجة ] 28 ربيع الاول / الأحد 8 فبراير 1948**

حديث الاستاذ الطريس مع السنيوز الويس ايريس الملحق التجاري بالمفوضية الاسبانية في طنجة .

كان ايريس زميلا للاستاذ الطريس في الدراسة ، وقد اتصل به وطلب منه أن يزوره ولكن الأستاذ رد عليه بأنه لا يمكنه أن يذهب اليه وعرض عليه أن يزوره هو فقبل وأعرب له عن أسفه للحوادث التي وقعت في تطوان وان رغبته في المقابلة هي للحديث في هذا الموضوع ورجاه أن يستعمل سلطته في تهدئة الحالة ريثما يصفي (كذا) الجو .

اتصل بي الحاج أحمد الطريس في الأصيل من تطوان تلفونيا وقال : اجتمع اليوم الناس في [ زاوية ] سيدي علي بن ريسون في الساحة وخرجوا من هناك في مظاهرة في اتجاههم الى المشور ولما وصلت المظاهرة الى السوق الفوقي اعترضتها قوة من البوليس والجيش واعتدوا على الناس باطلاق النار وفي نفس الوقت كان عدد كبير من البوليس السري متبثين بين المتظاهرين فبدأوا يعتدون على الناس بالسلاح الابيض وقد قتلوا أربعة ، هم عبد اللطيف المدوري وغماري وريفي والشارف . وألقى البوليس القبض على جميع أعضاء اللجنة التنفيذية [ لحزب الاصلاح الوطني ]. وتكون وفد من الأعيان منهم الحاج والتهامي الوزاني وطلبوا المقابلة مع الخليفة وقد استمر اطلاق النار حوالي ساعة .

**[ طنجة ] 29 ربيع الاول / الاثنين 9 فبراير 1948**

زار اليوم السنيور ايريس الأستاذ الطريس في دار المنبهي ودار بينهما الحديث الآتي :

قال ايريس اني أعزيكم (كذا) وأعبر لكم عن ألمي من الحوادث الأليمة التي جرت في تطوان وأبادر فأؤكد لك أن هذا هو شعور وزارة الخارجية وفرنكو ووزيرنا هنا وأن المسؤول عن هذه الفضائح انما هو بريلا المغرور وجماعته وأرجو أن توجهوا جميع ضرباتكم اليه وحده ونحن نعاونكم عليه فهو يظن انه استطاع ان يكون امبراطورية ويريد أن يخضع له فيها كل أحد وقد قال ان الطريس دون مكان هذه المنطقة ، لا يريد أن يحني لي رأسه . ولذلك منعته من دخول المنطقة . ثم قال ان مطامع هذا الرجل لا حد لها وأقول لك على وجه السرية انه الطمع في ان يكون في محل فرانكو . وهذه السياسة الخرقاء التي يتبعها في المنطقة قد لفت فرانكو نظره الى فسادها وعلى الخصوص من الناحية الاقتصادية فقد صرف على قصره في الجبل الكبير هنا سبعة ملايين من البسيطات وانفق على المقيمية في تطوان ثمانية بينما الناس في المنطقة لا يجدون ما يقتاتون به وأكد له أن ما يعمله بريلا اليوم انما هو من تعليمات الجنرال جوان .

زارنا في بيت الحسين ، بن رقاد من قبل للا فاطمة [ زوجة الخليفة ] وأبلغنا أن سمو الخليفة كان ينوي أن يزورنا في طنجة ولكن تطور الحوادث حالت دون ذلك وأن سموه يؤكد لكم أنه يقوم بكل الواجب وقد طلب ارجاع المسجونين من سبتة ويطلب منكم أن تطمئنوا . وقد حملناه ثلاث رسائل واحدة الى سمو الخليفة من الطريس ومني ومن الطيب [ بنونة ] الى السيد احمد [ بن البشير ] وأهم ما فيها هو توجيه المسألة الى وجوب تغيير الحالة الى المطالبة بتغيير الوضعية من أساسها . وطلبت في رسالتي ان تقدم الوزارة [ الخليفية ] الاستقالة .

**[ طنجة ] 30 ربيع الاول / الثلاثاء 10 فبراير 1948**

استلمنا اليوم أصح المعلومات عن حوادث تطوان وذلك بفضل الفاسي: تجاوز عدد المسجونين 200 : أعضاء اللجنة التنفيذية ، التهامي الوزاني ، الحاج ، عبد الله البقالي ، محمد بنونة ، ( كانوا عند الخليفة ) . الطيب بوهلال، الحاج ، عبد الله البقالي ، محمد بنونة ، ( كانوا عند الخليفة ) . الطيب بوهلال، اليطفتي ، ابن التهامي الوزاني ، ابن عجيبة ، حي.ج واخوه ، ابن الابار ، طلاب الجامع ، عمال الجزم [ الأحذية ] .

- كان الاسبان يريدون ان تلتجيء اللجنة اليهم لا الى الخليفة .

- فرضت غرامة على السيد أحمد الفاسي بسبب الكلمة التي ألقاها في سيدي بركة .

- نزعوا السلاح من جند الرجلاريس واغلقوا عليهم القشلة... وقد تمكن احد منهم فضرب اثنين من البوليس بسكين فقتلهم (كذا) .

- الروح المعنوية قوية في الناس .

- قطعت المواصلات بين القبائل وعلى الخصوص من تطوان .

- غير المقيمحرسه وهو يظهر فرحه بما وقع .

- الجرحى 17 وقد ألقي القبض على أربع سيدات يدل مظهرهن على انهن من أكبر العائلات وكان في أيديهن قطع من الحديد وقد امتنعن عن الادلاء بأسماء أقاربهن .

- كان المتظاهرون يحرقون الدكاكين بصفائح البترول .

- كان جميع الضباط الاسبان يتجولون وفي يدهم المسدسات والخوف باد عليهم .

- أسماء القتلى : عبد اللطيف المدوري، محمد الشارف ، زيقي وغماري.

- نقص الاسبان التموين كغرامة .

- أما الجرحى : عبد الواحد الفاسي ، بن سفاج ، تسيبب بن عمر ، المريد ، عبد السلام الصفار ، عبد السلام المنيالي ، الحسين افيلال والعربي بريشة .

**[ طنجة ] أول ربيع الثاني / الاربعاء 11 فبراير 1948**

قابلت مصطفى[بن عثمان] ( كويتو ) ومما قاله ان الاقامة العامة في كل من تطوان والرباط بدأت تتبادل المذكرات عن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال منذ سنتين ، وان الجاسوسية تبلغ عن القصر الخليفي وبيت ابن البشير أدق التفصيلات حتى العائلية .

... أرسل وزير اسبانيا في مصر وصية بوجوب العناية بأخي ابن تاويت الطنجي ولم يرد في مذكراته اسم مغربي آخر .

ظهير البوليس كتبه كويتو ( Cueto ) قبل أن يعلن ببضعة أشهر .

حضر الى الاتيل اثنين(كذا) من البوليس المغاربة، وواحد أجنبي وسألوا عن الأستاذ الطريس ثم سألوا عني وقد جاء أخي المهدي وأبلغنا الخبر فذهب الطيب وقابل ابن قطيمة فأكد له ان هؤلاء البوليس انما ذهبوا من تلقاء أنفسهم وأنهم في اجازة وذكر له أسماءهم ومنهم التمسماني .

كتبت اليوم مذكرة تفصيلية عن الوضعية في المنطقة وترجمت لتوزع على المفوضيات الأجنبية . جاء خبر من تطوان يقول ان الاسبان عرضوا على المسجونين في سبتة امضاء تعهد في مقابل اطلاق سراحهم ولكنهم امتنعوا عن الامضاء .

ويقال ان الناس في تطوان يحملون المسؤولية على القصر وقال الطيب ان فكرة دخول الطريس في الحال هي للخليفة .

**[ طنجة ] 3 ربيع الثاني / الخميس 12 فبراير 1948**

جاء اليوم الى طنجة السيد احمد بن البشير وقد بين لنا الحوادث والموقف الرسمي فيها :

لم يكن أحد من رجال المخزن يتوقع حصول أي اضطراب فانا كنت أحلق في الفدان واذا بأحد الخدام في دار المخزن يجري نحوي ويخبرني بأن مظاهرة قامت من سيدي علي قاصدة بيت الطريس فأطلق البوليس عليها الرصاص فأسرعت الى القصر وهناك علمت أن المعركة أسفرت عن قتل ثلاثة من الأهالي واثنين من البوليس واثنين من ارمادا وذلك أن الكسكاسي أشهر المسدس في وجه الطنجي حين هتف : الجهاد في سبيل الله . و في الحال ضرب جبلي كان يبيع الجير جندي ارمادا فقتله ولما اشتبك [ عبد اللطيف ] الدوري مع البوليس انقض عليه الكسكاسي فقتله وضرب ... وبوليس بمسدس من سطح البيت فاصابه ولما هجموا على باب المنزل صوب رجله الخشن (كذا) نحو بوليسي اسباني وانقض عليه فقتله .

ولما علم الخليفة بالحادث أمرني أن أذهب الى الباشا وأسأله عمن أمر باطلاق النار فاستدعى النائب[ الاسباني] فقال انه لايعلم فلما ألحوا عليه قال ليس

٤٣–٣٢٣

- ربيع الثاني الخميس ١٢ فبراير ١٩٤٨ ٤ أشبير

Jeudi 12 Février 1948

جاء اليوم إلى تطوان السيد أحمد ابن البشير وبين لنا الحوادث والموقف الرسمي منها :

لم يكن أحد من رجال المخزن يتوقع حصول أي اضطراب فإنا كنت في حلقة القراءة وإذا بأحد الخدام في دار المخزن يجري نحونا ويخبرنا بأن مظاهرة قامت من سيدي [illegible] قاصدة بيت الرئيس ثم طلع البوليس عليها الرصاص حين ثم رجعت إلى القصر وهناك علمت أنه [illegible] أسفرت عن قتل شخص من الأطفال واثنين من البوليس وأشخاص من أرماد [illegible] وذلك أن الكلاس [illegible] في رجب الطابجي حيث عنق [illegible] بسبيل [illegible] إلى الضرب حين كان يسمع الجيش [illegible] أرمادا فقتله ولما [illegible] مع البوليس انقض على الكلاس فقتله وضرب [illegible] وبوليس [illegible] فأصابه ولما هجموا على باب المنزل صوب رصاصة [illegible] البوليس إسباني وانقض عليه فقتله

ولما علم الخليفة بالحادث أمر أن أذهب إلى [illegible] وأسأله عمن أمر بإطلاق النار ثم استدعى النائب فقال إنه لا يعلم فلما [illegible] عليه قال ليس [illegible] أن يسأل غير المقيم ولما اتصل بالمقيم قال أن إسبانيا هي الذي فعل كل شيء وهو الذي طلب البوليس [illegible] أرمادا فقال إسبانيا أنه لم يكن حاضرا في [illegible] ولا علم له فأمره الخليفة أن يذهب وأن يواجه المقيم وكما فعل قال للمقيم إني لم أطلب البوليس ولم آمر بإطلاق النار فاحتد المقيم وقال أنت أنت الذي فعلت كل شيء وكان من الحوادث . وكان في هذا الوقت البوليس الإسباني يلقي القبض على الناس ويضع [illegible] ويسوقهم بالضرب وبدأ الناس يفتشون [illegible] وكانت البيوت على وشك التفتيش ولما اتضح أن الإسبان بدأوا يتصرفون في البلد كيفما شاؤوا وأخذوا أعضاء اللجنة التنفيذية من [illegible] إلى سبتة . قدم [illegible] استقالته فخصه الخليفة بأن يعود [illegible] حتى لا يبقى الأمر بيد [illegible] . وحينئذ أرسل الحداد إلى المقيم وأبلغه أن الخليفة [illegible] البلد إذا لم تسلم السلطة في الحال إلى [illegible] فاضطرب المقيم وأمر النيابة أن تسلم السلطة في الحال إلى [illegible] وذلك في [illegible] . أشبير [illegible] (...)

من وثـائق د. امحمد بن عبـود الشخصيـة

لاحد أن يسالني غير المقيم ولما اتصل بالمقيم قال ان الباشا هو الذي فعل كل شيء وهو الذي طلب البوليس وارمادا فقال الباشا [ اشعاش ] انه لم يكن حاضرا في الباشوية ولا علم له فأمره الخليفة أن يذهب وأن يواجه المقيم ولما فعل قال للمقيم اني لم أطلب البوليس ولم آمر باطلاق النار فاحتد المقيم وقال أنت أنت الذي فعلت كل شيء وكان معه الحداد [ الصدر الاعظم ] . وكان في هذا الوقت البوليس الاسباني يلقي القبض على الناس ويضع في يدهم الحديد ويسوقهم بالضرب وبدأ الناس يفتشون في الشوارع وكانت البيوت على وشك التفتيش ولما اتضح أن الاسبان بدأوا يتصرفون في البلد كيفما شاؤوا وأخذوا أعضاء اللجنة التنفيذية من الباشوية الى سبتة ، قدم الباشا استقالته فنصحه الخليفة بالعدول حتى لا يبقى الأمر في يد اعليلش [ أحد خلفاء الباشا ] وحينئذ أرسل الحداد الى المقيم وابلغه أن الخليفة سيترك البلد اذا لم تسلم السلطة في الحال الى الباشا فاضطرب المقيم وأمر النيابة ان تسلم السلطة في الحال الى الباشا وذلك في مساء الاحد .

وعاد الباشا وقدم استقالته وقال ان الاسبان سوف يوفون بهذا الكلام فألح عليه الخليفة وأمرني أن أذهب معه الى الباشوية ولما اتصلنا بالنيابة قالوا انهم استلموا أمرا بتسليم السلطة الى الباشا ولكن نظرا لتأخر الوقت وعدم وجود الكتبة [ الكتاب ] فهم يرون أن يؤخر تسليم ما بيدهم من المساجين الى الصباح مع اعتبار أن السلطة الآن في يد الباشا فوافق الباشا على ذلك ولم يكن يعلم أن النيابة جمعت قوة البوليس والجواسيس وأمرتهم أن ينظموا هجوما على جميع شوارع تطوان ويلقوا القبض على كل من تصل يدهم اليه من أعضاء الحزب أو أقاربهم أو من له بهم أدنى صلة وبدأوا يسوقون الناس الى مركز البوليس وهناك يستلمون بالضرب المبرح وهم يقولون نادي(كذا)الآن محمدا لينجيك ثم يأمرون المضروب بخلع الطربوش الوطني والقائه على الارض والبصق عليه أو البول عليه وكان الضرب في الغالب يوجه الى الوجه حتى أن بعض الشباب ومنهم نجل رئيس محكمة الاستئناف [ المرير ] ضاعت معالم وجهه .

وقد قطعت أسلاك النور في المدينة فاتصلت النيابة بالباشا وأنذرته بأن يعمل على اعادة النور بعد ساعة والا فان الفرقة الاجنبية ستحتل المدينة وقالوا انهم يعلمون من قطع الأسلاك فلما سألهم عنه امتنعوا فطلب الباشا النجدة من جيش المحلة فلم يوافق الاسبان . وفي يوم الاثنين سلموا للباشا المساجين وكلهم مضروب أشد الضرب وهكذا استولى الاسبان على السلطة المباشرة وأشبعوا رغبتهم في الاعتداء على الناس ثم ألصقوا كل شيء بالباشا .

والمهم هو أن سيدنا قد أرسل خطابا الى فرانكو وجاءه الرد بأن فرانكو سيرسل بكبدير (Beigbeder) الى تطوان ليحل الاشكال وقال أن سيدنا

مسرور لوقوع هذه الحوادث وهو يعمل على استغلالها وهو يوافقكم على العمل على تغيير الوضعية من أساسها . وقد وافقه على اقتراح ابن عبود [ امحمد أحمد بن عبود صاحب المذكرات ] بوجوب تقديم استقالة رجال المخزن مرة واحدة ولكنه يرى أن يكون ذلك في الوقت المناسب .

وسيقابل المقيم اليوم للتحقيق معه فيمن المسؤول عن الأمر باطلاق النار . ومن الحجج التي يعتمد عليها سجن الناس في سبتة وقد طالب علنا بارجاعهم ولكنه طلب منهم أن يبقوا هناك سرا ، وهو متضامن معكم في كل شيء ومتفق معكم .

في يوم 2/7/ قال لي مولانا أن أتخذ أي سبب وأذهب الى المقيم ولما ذهبت اليه وجدته في حالة من الغضب لم أره عليها من قبل وقد فاتحني في الموضوع فقال : أنا الذي أمرت بمنع الطريس وبنونة وابن عبود ( السم ). فقلت له ولماذا نفيتهم فقال هذا ليس بنفي لأن النفي هو من حق الخليفة ولكنه لا يملك من الشجاعة ما يساعده على استعماله . أما أنا فقد استعملت حقا اداريا لأن هؤلاء الناس لم يأخذوا تأشيرة الدخول وقد فعلت ذلك حتى يأتي الطريس فيطلب ذلك مني وعندما أقابله أقول له انه جبان نذل وقد ثبت عندي أن الطريس وابن عبود قد صحبا معهما مبلغا كبيرا من الذهب وتركوه في لشبونة لأجل اقامة ثورة في المنطقة وتنفيذ أوامر عبد الكريم وقد نسيتم أن عبد الكريم كانت ... جمهورية وضد العائلة العلوية . فأجبته بأن البرقية التي تحت يدك تدل على أن ابن عبود لا يملك النقود الضرورية احرى الذهب ولما حاول الانكار قلت له ان تحت يدي ردا رسميا من مدير البريد بأن البرقية قد حجزت بأمرك .

ثم قال ان فرنسا واسبانيا متفقتان على القضاء على هذه الحركة وعندي اليقين أن الوطنيين يملكون السلاح ولكن ذلك لن يفيدهم . هؤلاء الجبناء الشراميط وأنتم متفقون معهم وأنا أقول لك هذا الكلام لتبلغه الى الخليفة . وقد أرسلت شخصا من قبلي الى المؤتمر الصحفي الذي عقده الطريس وقال فيه أنه سيستعمل القوة في المنطقة .

كما قال ابن عبود ان البلاد العربية ستساعد على ذلك وأمر باحضار الدوسي [ الملف ] وقرأ منه فقرات .

## [ طنجة ] 5 ربيع الثاني / الأحد 15 فبراير 1948

جاء اليوم الى أتيل الريف الوزير [ محمد ] أفيلال ( وزير العدلية ) وبعد أن عرض الحوادث قال في يوم الأحد الساعة الثالثة : جاء الى منزله محمد داود ومحمد بن عبود و [ علال ] وعزيمان وابن المكي [ محمد ] [ الريسوني وزير المالية ] وقالوا له ان البلد مهدد باطلاق القنابل من الاسبان ولذلك يجب أن نعمل شيئا لانقاذ الموقف . فأجابهم بأن اليوم يوم أحد ولا سبيل الا الاتصال بالخليفة ، وطلب منهم أن يذهبوا معه فقالوا انهم

يفضلون أن يذهب وحده نائبا عن الجميع ولما وصل الى القصر وجد هناك حركة الاتصال بين المقيم والنيابة عن طريق [ شقيق الخليفة ] مولاي محمد و [ أحمد ] الحداد [ الصدر الأعظم أو رئيس الوزراء ] والباشا [ اشعاش ] و [ احمد ] ابن البشير وانتهت المفاوضات الى تسليم السلطة الى الباشا. أما المسجونين (كذا) في سبتة فقد قال المقيم انهم تحت تصرف الباشا ولكنه بعد أن يعد لهم مكان ليسجنون (كذا) فيه بتطوان.

ـ لم يقدم أحد غير الباشا استقالته.

ـ لا يزال القبض مستمرا.

ـ عندما قابلت الخليفة يوم 2/6 قال لي قد نسي الوطنيون جميع مواقفي ولم يراعوا أي شيء واندفعوا في التهجم علي حتى رموني بالخيانة ولم يقبلوا عذري حتى عندما قلت لهم انني أخطأت وسأعمل كل ما في وسعي على تلافي أثر خطاي (كذا) ولذلك أحلتهم هذه المرة على الحداد وأمرته أن يعمل كل مافي وسعه لصالحهم.

ـ اننا نخشى أن يكون في هذه الضربة ازالة الهيبة التي كانت باقية.

ـ قلت للخليفة لما القي القبض على اللجنة المركزية [ لحزب الاصلاح ] انسحب غيرها من الميدان ولم يتقدم أحد لاحتلال مكانها فاظهر الخليفة أسفه وقال يا ليت يتقدم غيرهم لتغذية الحركة.

ـ انني لم أر الخليفة منذ ثلاثة أيام.

ـ عندما قلت له ان البلاد مهددة بالزوال وقد قدم الوطنيون واجبهم وعلى أصحاب المراكز العليا أن يقدموا استقالاتهم اذ في ذلك الضربة القاضية على الاسبان فعارض في أول الأمر ثم اقتنع وقال انه سيتفاهم مع الخليفة في الموضوع.

**[ طنجة ] 14 ربيع الثاني / الثلاثاء 24 فبراير 1948**

زارني اليوم حسن المصمودي في البيت وقال انه قابل المقيم وسمع منه يقول ماذا يظن الطريس في نفسه يجيء ويدخل الى المنطقة بدون أن يطلب الاذن ...

**[ طنجة ] 16 ربيع الثاني / الخميس 26 فبراير 1948**

زارني اليوم الفقيه محمد الصوردو وقال بينما هو خارج من منزله صباح يوم ... واذا بثلاث (كذا) أفراد البوليس تقدموا اليه وطلبوا منه أن يذهب معهم ومن هناك ساقوه الى مركز البوليس الاسباني حيث سلموه الى مأمور البوليس وقالوا هذا يسب اسبانيا فأمره بنزع ثيابه التي فتشت

أدق تفتيش ولم يجدوا فيهـا سوى مدية صغيرة صادروهـا وأخذوا معهـا العمامة والحزام ثم أدخلوني الى بيت صغير لا يتجاوز المتر مربع وفي هذا البيت قضى ليلة 2/1 كل من العربي الفاسي والمرير والصفار ثم قال ان الخليفة قد قال لمصطفى أفيلال أن كل من أصيب بأذى من البوليس في الحـوادث قد اكتسب شرفا عظيما في الداخل والخارج واكتسب منزلة خاصة ممتازة عند جلالة الملك وعندي .

ثم أخبره بأن الاسبان قد كافأوا ... باعطائه سيارة فخمة جديدة ومع الأسف لم يوجد من أصحاب المراكز العليا من يجرأ على تقديم استقالته .

وقد ذكر أن الباشا قد أخبر جميع الأفراد الذين كان قد أمرهم بالخروج من بيوتهم بأن يلازموا بيوتهم من جديد وكان قد استدعاهم واحدا واحدا بحضور خلفائه وسألهم عن الاعتداءات التى حصلت عليهم .

جاء اليوم أفيلال :

قال المقيم [ بريلا] لابن البشير انني سأعامل الخليفة بعد الآن كرئيس حزب وقال ان الحداد ... قدم استقالته فلم تقبل .

وكان كلامه كله يدل على أنه أقرب الى رأى الموظفين القائلين بأن هذه الحركة فيها طيش كما أن تعلقه بالوطنية ظاهر من كلامه .

ولما قابلت الطبيب [ بنونة ] أخبرني أنه استلم تقريرا من عمه يشرح فيه الموقف المزري الذى وقفه الوزراء وقد اقترحت أن يتخذ اجراء صارم معهم .

**[ طنجـة ] 22 ربيـع الثـاني / الاربعـاء 3 مـارس 1948**

جـاء أفيلال وقد حميت المناقشة بينـه وبين الطبيب وقد قال الطبيب لماذا لم يعمل الخليفة وذلك عندما قال له ان الناس يقولون بأنكم فررتم الى طنجة وتركتم الآخرين يذهبون الى السجن وان تطوان أو الشعب كلـه قد جبن [ كذا ] .

ولما خرج الطبيب قال لي ان الطبيب قد غضب نأجبته بأن له الحق لأن الرجل ضحى بجميع مصالحه وعرض نفسه للنفي الى مكان مجهول ثم قـال له مثل هذا الكلام ...

**[ طنجـة ] 26 ربيـع الثـاني / الأحـد 7 مـارس 1948**

قال أمادو الملحق الحربي فى قنصلية طنجة انه حاول أن يلاحظ للمقيم على حوادث تطوان فمنعـه وقال أنـا الذى عملت كل شيء وأنـا وحـدي أتحمل المسؤولية .

وقال عن اشماش انه منافق وان ... أحسن منه .
كان [ أحمد ] المؤذن مرشحا لرئاسة الوزارة
موسى عبـــود
الفـريد البستـاني
نجيب أبـو ملهـم

**[ طنجـة ] أول جمـادى الاولى / الجمعـة 12 مـارس 1948**

من تأثير حوادث تطوان ان الرأي العام الاسباني قد أشعر أن المغاربة الذين كان فرانكو يعتمد عليهم ثاروا على نظامـه في المغـرب .

قال أحمـد الركاينة في المجلس التشريفي هذه هي أول مرة تسمع فيها بكلمة التعليم تذكره في هذا المجلس .

سكرتير حزب الشيوعي في الدار البيضاء هو علي يطا وهو جزائري .

جاء اليوم ابن البشير وقال : انـه قابل المقيم ووجده حاني الرأس وقال : انه أخطأ في التصرف وانه لا يضمر شيئا للطريس ولا لحزبه ولا يمنعه من نشاطه وانما الذي يمنع هو الحركة باسم عبد الكريم .

كتبت النيابة تستفتي [ الفقيه ] الزواق فاتصل بـه الخليفة وحملـه على ان يفتي بـأن المدوري مات مجاهدا شهيدا وقـال انـه يريد أن يقتـل الكسكاسي . أوصى الخليفة على قانون العراق (كذا) المدني .

توجيه وفد من الجامعة [ العربية ] الى السلطان وذلك بمناسبة عرض القضية وقال أحمد [ ابن البشير ] ان الخليفة مستعد أن يكتب ما تشاؤون الى الجامعة .

**[ طنجـة ] 2 جمـادى الاولى / السبت 13 مـارس 1948**

عبد الرحمن السلاوي رئيس فرقة كـرة القـدم الوداد
كاتب في الفرقـة التجاريـة .
وكالـة الأنبـاء لهيكـل .
كتب بعض قـواد الجيش الاسبـاني في المنطقـة يشتكـون بالمقيـم الى فرانكـو .

**[القاهرة] 2 جمادى الثانيـة / الاحـد 11 أبـريل 1948**

ذهبت الى قصر عـابدين وقيدت اسمي ثم قـابلت محمود بـك السيوفي وطلبت منه تحديد المقابلة للتشريف بالمقابلة الملكية .

ثم قدمت رسالة الى سكرتير معالي رئيس الديوان بخصوص تسليـــم الوسامين الى كل من كريم ثابت بك ومحمد حلمى حسين بك .

## [القاهرة] 3 جمادى الثانيــة / الاثنين 12 أبريــل 1948

اقمنا في المكتب [ مكتب المغرب العربي ] حفلــة للصحفيين كان نجاحها متوسطا . وفي نفس اليوم استلمت خطابــا من كبر ( كذا ) الأمناء في تحديد للمقابلة الملكيــة في الساعة الخامسة و 50 دقيقــة من مساء يوم الثلاثــاء 13 أبريل من الشهر الحالي في قصر القبــة .

وقد ذهبت الى القصر قبيل الميعاد بربع ساعة فلما دخلت الى صالــة الانتظار وجدت هناك عزام باشــا وقد فوجيء بوجــودى هنــاك وسألنى فى دهشة هل جئت لأتشرف ( كذا ) بالمقابلة الملكية ، وما كدت القي عليــه أول سؤال عما تنوى أن تفعله الجامعة في الوقت الحــاضر ازاء قضيــة المغرب حتى جاء التشريفاة ( كذا ) وناداه للمقابلة .

وبعد ذلك طلبت للمقابلة وعندما اجتزت باب الصالون طالعنى وجــه الفاروق وقد ارتسمت على محياه ابتسامة عريضة وكان واقفــا الــى جانب مكتبه ولما رأيته يتقدم ثلاث خطوات نحوى اسرعت فى التقدم نحوه والسلام عليه ثم قال وهو يضحك :

– انت روحــت هنــاك تفعــل ثــورة والا إيــه ؟

– والله يا مولاى ذى صورة من صور الاعتداءات المستمرة علينا مــن الفرنسييــن والاسبــان .

– على كل حــال الحمد لله على السلامة ذاتــه ( كذا ) كنت خايف لاحــد يموتوك وضحك عاليا ، ثم اضاف أنا بلغني أن هناك مؤامرة خطيرة تحاك لجلالة الملك ولكن الحمد لله أن جلالته يعلم كل شيء عنها وعن ظروفها فهذا مهم .

– شرحت له تفاصيل المؤامرة

– أعرف أن لكم طرق ( كذا ) خاصة لارسال خطاباتكم وأحب أن ترسل تحياتي الخالصة الى جلالته وتبلغه من قبلي أن يحاسب في الوقت الحاضر

على نفسه وقد بلغني أيضا أنه من رأى جلالتــه أن نخطو خطوة إيجابية في تنسيق السياسة بين المغرب والبلاد العربية الأخرى . وكنت قد قلت ذلــك لكريم ثابت فبلغه لجلالتــه .

– بدات اشرح الفكرة .

– قبل أن تتم كلامك أحب أن اقول لك أننا رؤساء الدول العربية وأنا من بينهم عندما اجتمعنا في [ قصر ] انشاص كنا قد اتفقنا على كثير من المسائل والزمنا أنفسنا بالقيام بها لصالح البلاد العربيــة ، ومــن ضمن ذلك مساعدة

المغرب في حصوله على استقلاله ولا زال هناك كثير من هذه المسائل لم نتم بتنفيذها بعد ويرجع ذلك الى عامل الزمان ففي ذلك الوقت كنا نرى من الواجب علينا أن نقرر مبدأيا ( كذا ) وجوب الاهتمام بقضية المغرب ولكننا كنا نرى في نفس الوقت ان الوقت لم يكن قد حان بعد لمباشرة هذه القضية بصفة فعلية . وأنا مؤمن كل الايمان بأن المغرب لا بد وأن يأخذ استقلاله ، وقد يكون الوقت الآن ملائما بعض الشيء لاثارة هذه القضية وانما تزاحم القضايا هو الذي يوجب علينا أن نباشرها شيئا فشيئا حتى تأخذ كل قضية حظها من العناية اللازمة . وانت ترى .. الآن قضية فلسطين والدور الحاسم الذي دخلت فيه وقضية ليبيا وما يتهددها من ظروف يضاف الى ذلك بعض المشاكل التي تأخذ منا كثيرا من المجهودات بين الدول العربية وأنا لا أقصد اظهار اي تدمر ( كذا ) من كثرة هذه القضايا وانما أعني انه من صالحها وصالح البلاد العربية العام أن نباشر بانتظام حتى تأخذ جميعها ما تستحق من عناية تضمن نجاحها .

– ان الحالة في بلاد المغرب تستلزم أن تعمل الجامعة اي شيء ايجابي لقضية المغرب وذلك ان الوعي القومي والتعلق بالجامعة العربية يزداد قوة يوما عن يوم كما يزداد ظلم الاستعمار وطغيانه ونحن نخشى أن يحصل انفجار في الوقت الحاضر يفسد على القادة خططهم وهذا الموقف من الجامعة يشعر الشعب أن قضيته تسير وفي ايدي أمينة عليها معتنية بها وفي ذلك ما يجعله يهدىء من روعه ويقوي روحه المعنوية .

– عندما كان عندي بالامس رؤساء الوفود العربية مجتمعين اغتنمت هذه الفرصة واكدت عليهم وجوب الاعتناء بقضية المغرب وقد كان عندي قبلك عزام وعرضنا أيضا لقضية المغرب وأكدت عليه وجوب العمل لها .

– شكر والتماس توجيهاته للحكومة المصرية .

– تأكدوا باننا سوف لا ندخر جهدا في مساعدة المغرب ومؤازرته .

– ان جلالة الملك [محمد الخامس] يعمل بصفة جدية في عرض القضية على هيئة الامم وقد خطا في ذلك خطوة جدية حينما طلب من الرئيس روزفلت مساعدة المغرب أثناء مقابلتهما في الدار البيضاء .

– وهنا ضغط بشفته السفلى على شفته العليا ولم أدر ما اذا كان قد اظهر بذلك رأيه في أن الظروف غير ملائمة في الوقت الحاضر أم انه يعني اظهار عدم ثقة في الهيئة .

– شرح للمركز القانوني للقضية ثم ذكر الاعتداءات الارهابية .

– تونس والجزائر ومراكش [ المغرب الاقصى ] في الجنوب والشمال .

– تجهم وجهه وسأل باهتمام بالغ عن أسباب هذه المذابح المباشرة .

ـ في حوادث الدار البيضاء كان الغرض منها عرقلة رحلة الملك والسبب المباشر هو دخول جندي سنغالي الى بيت أحد الاهالي ...

ـ اظهار الاشمئزاز ثم قال واحنا كمان ياما شفنا من الاستعمار ، الواقع ان الاستعمار كله فظيع ولكن سيقوينا الله على التخلص منه في القريب العاجل .

ـ ان الشعب المغربي ممتن لجلالتكم على عطفكم الكريم على الامير عبد الكريم . وعندما كنت في طنجة حضرت حفلة عيد الجامعة العربية كان الخطباء ينوهون بفضل جلالتكم وكانت هتافات الجماهير تشق عنان السماء لحياة جلالتكم .

ـ ربنا يساعدنا على القيام بالواجبات وانا لاحظت أن عبد الكريم قد رجع الى صباه وضحك ، الحقيقة أن هناك فرقا كبيرا بين حالته عندما وصل وحالته الان .

ـ ذلك من اثر عطف جلالتكم والقطر التونسي الشقيق يزال ينتظر من جلالتكم مثل هذا العطف .

ـ انه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لانقاذ جلالة محمد المنصف وان شاء الله ربنا يقوينا على انقاذه .

ـ شكر .

ـ بلغني ان الاميرات يقمن بنشاط اجتماعي موفق .

ـ شرح لنشاط الاميرة للا عائشة .

ـ هذا جميل .

وأخيرا أكد على ابلاغ تحياته الى جلالة الملك ثم قال وبلغ أيضا تحياتي الى عبد الكريم لاني زمان ما شفتوشي .

وبهذا انتهت المقابلة

الرقم الدولي الموحد للدوريات 8987 - 0330

# المجلة التاريخية المغاربية

(للعهد الحديث والمعاصر)



السنة الواحدة والعشرون العدد 75 - 76 ماي 1994

زغوان - سيرمدي

# عرض لكتاب "الموريسكيون في المغرب"
# للدكتور كييرمو غوثالبث بوسطو

Guillermo Gozalbes Busto, Los Moriscos en Marruecos, Granada, T.G. Arte, 1992.

د. امحمد بن عبود
كلية الآداب بتطوان

لم يتطرق الدكتور كييرمو غوثالبث بوسطو للموريسكيين في المغرب عموما ، كما أعلن في عنوان الكتاب الذي نناقشه ، بل تطرق بالتحديد للموريسكيين في مدينة تطوان . وهذا الحصر هو الذي أعطاه طابع التخصص والتعمق في معالجة الموضوع الذي وقع اختياره عليه .

هناك عدد كبير من الدراسات الاسبانية حول الموريسكيين في الجزيرة الايبيرية ، نذكر من بينها الدراسات التي أنجزها أنطونيو أرطيث (Ortiz) او مرثيدس غارثيا ارينال وغيرهما . وهناك بعض الدراسات العربية والفرنسية والانجليزية حول الموريسكيين عامة ، أو في محاور معينة من الموضوع الموريسكي ، نشرت في شكل كتب أو ضمن أعمال ندوات دولية مثل تلك المؤتمرات الدولية الخمس التي تمت بمركز سيرمدي ونشرت كل أعمالها بعدة لغات . أما الدكتور بوسطو ، فلقد انفرد من بين المتخصصين الاسبان بتخصصه في الموريسكيين في المغرب الاقصى . لقد أنجز أطروحة لنيل الدكتوراه في الموريسكيين بالرباط ، وأخرى حول موريسكيي تطوان ، ونشر سلسلة من المقالات حول الموريسكيين بالرباط في المجلة التي اسسها لما عمل مديرا للمكتبة الاسبانية بتطوان. وله كتاب حول سيدي المنظري الغرناطي الذي أسس مدينة تطوان بعد تخريبها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . وجمع الدكتور بوسطو مجموعة من مقالاته المنشورة في مجلات متخصصة ، وضمن أعمال ندوات علمية دولية ، ونشرها في الكتاب الذي نناقش الآن بعنوان "الموريسكيون بالمغرب" .

ومما يزيد من قيمة الكتاب ، أنه من الدراسات الجامعية الجادة النادرة حول الموريسكيين في المغرب . ولقد تطرق الدكتور محمد رزوق للموريسكيين في المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد وذلك في كتابه "الاندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر" . إلا أن الدكتور بوسطو ركز على موضوع الموريسكيين في نفس الفترة الزمنية في مدينة معينة . واستطاع بذلك أن يقدم لنا صورة دقيقة للموضوع ، كما تمكن من التعمق في تحليل جوانبه المتعددة .

يتميز هذا الكتاب منهجيا بعدة مزايا إيجابية نذكر منها ما يلي :

1) يعتبر كتاب الدكتور بوسطو أول كتاب متخصص جامعي في تاريخ موريسكيي تطوان ، كما انفرد د. بوسطو بنشر دراسته هذه ، وهي الثانية في الموضوع ، بعد كتابه حول مؤسس مدينة تطوان ، سيدي المنظري .

2) يركز هذا الكتاب على أهمية حصر الموضوع في مدينة واحدة ، ذلك أنه لا يمكن لنا أن نتعمق في دراسة موضوع الموريسكيين في المغرب الاقصى ، إلا اعتمادا على دراسات متخصصة تعالج الموضوع في إطار مكاني وزماني محدد ، مثل الموريسكيين في تطوان والرباط وسلا أو غيرها من المدن المغربية الاندلسية .

3) لم يكتف المؤلف بدراسة موضوع الموريسكيين في تطوان في حد ذاته ، بل نلاحظ ربطه هذا الموضوع بإطاره العام ، أعني بالموريسكيين في المغرب أو بالتطورات السياسية العامة في المغرب خلال عصر السعديين من جهة ، وبالتطورات في الجزيرة الايبيرية ، سواء أتعلق الأمر بمملكة إسبانيا أم بمملكة البرتغال ، من جهة أخرى . ودرس المؤلف المهاجرين الأندلسيين الى تطوان ، ودورهم في تاسيس المدينة وتطورها ، في إطار إشكالية الموريسكيين في الجزيرة الايبيرية من جهة ، وبالمجتمع المغربي من جهة ثانية (سواء أتعلق الامر بالقبائل التي كانت تحيط بالمدينة ، أم بالمجتمع المغربي عموما) .

4) لقد عالج المؤلف مواضيع مرتبطة بموريسكيي تطوان لأول مرة ، منها مواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية ، فاستطاع بذلك أن يلقي أضواء جديدة على موضوع الكتاب . فلقد تطرق مثلا ، لموضوع تجارة الرقيق في تطوان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وموضوع المطامر بتطوان لأول مرة .

5) يعد التوثيق من العناصر التي ساهمت في رفع المستوى العلمي لهذا الكتاب بشكل واضح . لقد اعتمد أساسا على المصادر والوثائق الاسبانية والبرتغالية والمغربية والعربية ، ولكنه اعتمد بالاساس على مجموعة من الوثائق الاسبانية ، اكتشفها في المكتبات والخزانات التي زارها . ووظف هذه الوثائق في دراساته لأول مرة ، ليؤكد أو ليرفض المواقف السابقة في بعض الدراسات المرتبطة بموضوع الموريسكيين .

6) علاوة على معرفة المؤلف الواسعة للتاريخ المغربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، والتي ساعدته على تحديد الاطار العام لموضوعه ، انفرد في منهجه بتحليل النصوص ، خصوصا النصوص التاريخية الاسبانية التي كان أول من درسها وعرّف بها . ولقد مكنه هذا الاختيار من التعمق في عدد من القضايا الشائكة المرتبطة بالتاريخ الموريسكي بتطوان .

7) وامتاز منهجه أيضا بتعدد التخصصات ، لانه عني بالتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، ووضع الانسان الموريسكي في المقدمة ، سواء عندما تطرق لجوانبه الايجابية أو لجوانبه السلبية .

8) يعتبر البعد النقدي مما أعطى الكتاب مصداقية كبيرة . ذلك أنه اطلع على المصادر المغربية العربية ، وتمكن من طرح المشاكل الشائكة ، انطلاقا من زوايا متعددة ، في إطار طرح متوازن وموضوعي .

يمكن تقسيم الفترة الزمنية التي تطرق إليها المؤلف إلى قرنين ، القرن السادس عشر ، الذي سماه "قرن المنظري" ، والقرن السابع عشر ، الذي سماه "قرن النقسيس" . ويعود ذلك الى سيطرة العائلتين على تطوان خلال القرنين المذكورين . ولقد اختلفت المحاور التي ارتبطت بكل واحد من القرنين ، نظرا للتحولات التي عرفتها المدينة من جهة ، ونظرا للتغيرات على النطاق المغربي من جهة وفي الجزيرة الايبيرية من جهة ثالثة . وهناك تنوع في المحاور التي تطرق إليها المؤلف ، نذكر منها "المجتمع الغرناطي النصري في المنفى" (ص . 39 - 54) و"جوانب اجتماعية وسياسية واقتصادية للموريسكيين في المغرب" (ص. 93-116) و"التعايش اليهودي - الموريسكي في المنفى" (ص . 117 - 146) و"تطوان الموريسكية خلال القرن السابع عشر : عائلة النقسيس" (ص . 175 - 254) و"تطوان من قرن المنظري الى قرن النقسيس ( ق. 16 - 17)" (ص . 19 - 38) .

من خلال فصول الكتاب المتنوعة ، يمكن تحديد عدد من المواضيع الطريفة التي تعمق المؤلف في دراستها ، مثل قضية القرصنة أو الجهاد البحري لموريسكيي تطوان ، وتجارة الرقيق ، أو التجارة في الرهائن ، والتاريخ الاجتماعي للعائلات الغرناطية التي هاجرت إلى تطوان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، والصراعات السياسية لموريسكيي تطوان ، والعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه المدينة مع القبائل المجاورة ، ومع الدولة الوطاسية والسعدية ، ومع الممالك المسيحية في الجزيرة الايبيرية . ومن خلال دراسة هذه المحاور ، قدم لنا المؤلف صورة واضحة لتاسيس مدينة تطوان ، ولتطور مجتمعها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . كما نجح المؤلف في ربط هذا الموضوع بإطاره العام ، بأسلوب يعكس معرفته العميقة لتاريخ تطوان ، وللتاريخ المغربي على السواء .

ولا يمكن لنا إلا أن ننوه بهذا الاختيار المنهجي ، لان التاريخ المغربي بحاجة ماسة إلى الدراسات المتخصصة في مدن وفي مناطق محددة ، خلال عصور تاريخية محددة . إننا بحاجة إلى دراسة جوانب متعدده من هذه المدن والمناطق . ويجب الاعتماد على تخصصات مختلفة ، مثل الادب

والفن والاقتصاد والمعمار والآثار ، كما يجب الاعتماد على مصادر متنوعة ، منها المغربية والاندلسية ، ومنها الاسبانية والبرتغالية ، لإبراز الجوانب التاريخية المتعددة لهذه المدن والمناطق . وبعد ازدهار الدراسات المتخصصة المحددة ، يمكننا تركيب صورة شمولية وعلمية للتاريخ المغربي عبر عصوره المختلفة .

في الختام ، لا بد من الاشارة إلى التجربة الفريدة التي مكنت الدكتور بوسطو من انجاز مثل هذا الكتاب الطريف . لقد عاش المؤلف في تطوان خلال مدة تجاوزت نصف قرن ، فتعرف على تاريخ هذه المدينة من الداخل . وعاشر أهلها عن قرب بل درّس تلاميذ ينتمون إلى جيلين في مدارس المدينة ، كما عمل مديرا للمكتبة الاسبانية بتطوان ، وأسس مجلة علمية بتطوان ، وهي مجلة متخصصة في التاريخ المغربي . صدر عددها الخامس والعشرون . خلاصة القول ، ان الدكتور بوسطو يعتبر نفسه مؤرخا تطوانيا ضمن المؤرخين التطوانيين الذين اهتموا بتاريخ مدينتهم ، أمثال الفقيه أحمد الرهوني ، صاحب "عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" والفقيه محمد داود صاحب "تاريخ تطوان" . كما أن الجيل الجديد من المؤرخين المغاربة لتاريخ تطوان يعتبرون الدكتور بوسطو ضمن التقليد التأريخي التطواني . وعلاوة على ارتباط المؤلف بالمدينة التي خصص دراسته لأهلها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، له ارتباط بالمدينة التي هاجرها مؤسس تطوان وجماعته قبل التحاقهم بتطوان وأعني بذلك مدينة غرناطة . لقد التحق بمدينة غرناطة بعد إحالته على المعاش ، وما زال يوجد فيها لحد الآن . لذلك أهدى الكتاب الذي ناقشه لمدينتي تطوان وغرناطة .

**د . ا محمد بن عبود**

**كلية الآداب - تطوان**

مستخرج من :

# المجلة التاريخية المغربية

(للعهد الحديث والمعاصر)



السنة الثالثة عشر العدد 41 ـ 42 جوان 1986

تونس

# مكتب المغرب العربي في القاهرة : أول نواة للوحدة السياسية المغربية

د . امحمد بن عبود

لعب مكتب المغرب العربي بالقاهرة دورا طلائعيا في انجاز الوحدة السياسة المغربية بصفته مؤسسة انبثقت عن الحركة الوطنية المغربية بالذات كما شكل امتدادا دوليا للكفاح الوطني داخل بلدان المغرب العربي . واذا كان استقلال دول المغرب العربي قد انجز اساسا نتيجة نشاطات الحركة الوطنية في الداخل – وهذه حقيقة بديهية لا تنكر – فإن النشاط الوطني الخارجي – بما فيه نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة – قدم مساهمة تكميلية في مناهضة الاستعمار الفرنسي والاسباني لا يمكن اغفالها . ولعل الهدف الرئيسي من هذا المقال يتجلى في ابراز الدور الطلائعي الذي امتاز به مكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث شكل اول نواة لوحدة بلدان المغرب العربي الكبير . فقد وصل الى درجة من النضج في وقت وجيز حيث هز أركان الاستعمار الفرنسي والاسباني بقوة لم تعرفها غيره من المؤسسات والجمعيات الوطنية في الخارج . ومع ذلك لم يكن هذا المكتب محتكرا للنشاط الوطني في الخارج والدعاية المناهضة للاستعمار في بلدان المغرب العربي . لقد قام مكتب المغرب العربي في دمشق الذي ترأسه المرحوم يوسف الرويسي بنشاط مماثل لنظيره في القاهرة (1).

وقد جاء تأسيس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة 1946، قبل تأسيس مكتب القاهرة (2) . الا ان التنسيق بين المكتبين العربيين المذكورين كان محكما ، سواء على مستوى التصور والخطة السياسية أو على المستوى العملي التطبيقي (3) . ثم جاء تأسيس مكتب المغرب العربي بنيويورك سنة 1947 . الا أنه لم ينجح في ادماج عناصر المغرب العربي حيث اقتصر على مناضلي

---

1) حول مكتب المغرب العربي بدمشق انظر المقال الهام بقلم مديره المرحوم يوسف الرويسي .

يوسف الرويسي ، « نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق » ، « المجلة التاريخية المغربية » ، العدد 9 ( 1977 ) ، صفحات 171 — 181 والعدد 10 — 11 ( 1978 ) ، صفحات 205 — 112 والعدد 12 (1978) 207 — 222 والعدد 15 — 16 ( 1979 ) الصفحات 103 — 118 .

2) يوسف الرويسي ، « مكتب المغرب العربي بدمشق » ، « المجلة التاريخية المغربية » ، العدد 12 ( 1978 ) ص . 208 .

3) ومما يحكي ذلك استقبال المرحوم يوسف الرويسي لاعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة عند زيارتهم دمشق ، وله ، مثلا ، وصف دقيق لاستقباله الشهيد امحمد احمد بن عبود في اكتوبر 1946 ( نفس المصدر ، العدد 15 — 16 ( 1979 ) ، صفحات 103 — 104 ) .

المغرب الأقصى بينما قام التونسيون والجزائريون بأنشطتهم على انفراد (4). وقامت جماعات وجمعيات اخرى — في برلين وباريس وجنيف والقاهرة نفسها — بالدعاية لقضية المغرب العربي منذ الثلاثينات لحصوله على الاستقلال(5) . الا ان مكتب المغرب العربي بالقاهرة انفرد عن غيره من المكاتب والجمعيات بمجموعة من السمات كما سنرى في هذا المقال .

## 1) وحدة عناصر مكتب المغرب العربي بالقاهرة في سنة 1947

### أ) وحدة عناصره الذهبية والسياسية

كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحدا الى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لأن الاولية كانت تخصص لمواجهة العدو الاستعماري المشترك (6) . ومما جمع اعضاء المكتب ، روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من اجل الحصول على استقلال المغرب العربي حيث اعطى الجميع الاولوية للنضال من أجل هذا الهدف (7) . وقد ساهمت الروح النضالية والاستعداد للتضحية من أجل استقلال المغرب العربي في جمع أعضاء المكتب الذين أعطوا الأولوية للنضال لتحقيق هذا الهدف . ولم تطرح مسألة طبيعة المجتمع الذى ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والاسلام كالطابع الاساسي للمغرب العربي . وبعبارة أخرى كان الهدف الاساسي لنشاط الوطنيين في المكتب موجها ضد العدو المشترك فكان موقفهم دفاعيا وليس من أجل البناء بل من

---

4) تطرق الأستاذ المهدي بنونة للمكتب المغربي بنيويورك وليس « لمكتب المغرب العربي » كما ورد في عنوان المقال لاهداف صحفية أكثر منها تاريخية ، كما تطرق لظروف تأسيسه ونشاطه ( المهدي بنونة ، « نشأة مكتب المغرب العربي ( كذا ) بنيويورك » في « **العلم السياسي** » ، العدد 10 ( 1983 ) ، صفحات 2 — 7 ) وقد جاء تأسيس مكتب المغرب في نيويورك في يونيو 1947 ( نفس المصدر ص 2 ) .

5) تطرق الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني في مقال مفصل لنشأة ونشاط جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ( محمد ابراهيم الكتاني ، « مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا كانت مهدا لفكرة المغرب العربي » ، في **العلم السياسي** العدد 11 ( ماي 1983 ، صفحتا 13 و 14 متبوعا بعرض عدد من الوثائق المتعلقة بالمؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا المنشور تحت عنوان « وقائع المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا » في « **العلم السياسي** » ، العدد 11 ( ماي 1983 ) صفحات 15 — 22 والعدد 12 ( يونيو 1983 ) صفحات 16 — 26 والعدد 13 ( اغسطس 1983 ) صفحات 18 — 26

وفي القاهرة نفسها كانت هناك جماعات وطنية من المغرب العربي بالقاهرة ، فمن المغرب الأقصى هناك أعضاء دار المغرب التي أشرف عليها حزب الوحدة .

6) يتضح هذا مثلا من خلال توصيات مؤتمر المغرب العربي وفي ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي .

ولقد اهتم هذا المؤتمر بالتعليم في أقطار المغرب العربي الثلاثة . كما أن جميع البلاغات التي أصدرها اعضاء المكتب في الندوات الصحافية وفي نشرات المكتب الاخبارية او منشوراته السياسية تلح على محاربة الاستعمار في المغرب العربي .

7) لقد كان لفكرة وحدة المغرب العربي أثر عميق حقا في انعكاس النشاط الوطني في الخارج وفي المشرق خاصة . فتوحيد المغرب العربي هو ما جمع الطلبة المغاربة في جمعية ...............

أجل الحصول على وسائل ذلك البناء . كما التزم الذين عملوا في هذا المكتب بالمبادىء الأساسية التي صدرت عن قرارات مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 16 الى 23 فبراير 1947 الذي قرر تأسيس هذا المكتب (8) ، ودفعت ضخامة امكانيات الدولتين المستعمرتين لبلادهم بمناضلي مكتب المغرب العربي بالقاهرة الى الالتحام والتعاون والتضحية المشتركة ، وهكذا كان توحيد مجهوداتهم شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار ولتحقيق نتائج إيجابية ، ولم تكن لمناضلي مكتب المغرب العربي مصالح شخصية أو جماعية ( يصح هذا الافتراض في المدى القريب ) بل أعطيت الأولوية لمحاربة الاستعمار واستعد الجميع لتقديم جميع التضحيات من أجل ذلك . ومما زاد في نشاط أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة قوة وفعالية أن عدد الأعضاء كان متصورا على بعض الفئات دون غيرها مما سهل جمع الكلمة . وسيطر التيار الوحدوي على نطاق المغرب العربي على نشاط المكتب وعلى رؤيته السياسية . ومما زاده فعالية أن الوحدة بين الأعضاء كانت أيضا على مستوى ثقافي حيث تميز الأعضاء بثقافة جامعية عربية عصرية مكنتهم من العمل الفعال في بيئة سياسية تلائم تكوينهم وعقليتهم .

---

...... طلبة شمال افريقيا المسلمين في باريس وفي القاهرة مثلا . الا أن فكرة **الوحدة** أخذت تتبلور في ذهن الوطنيين التونسيين أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ومكتب المغرب العربي في دمشق قبل نشأتهما ؛ يقول المرحوم يوسف الرويسي في هذا الصدد :

« لكي نضع نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق في اطاره الصحيح ، ينبغي ان نعود بالذاكرة الى الاجتماع الذي انعقد في قرية أوبين من مقاطعة سكسونيا في ألمانيا سنة 1944 بيني وبين الحبيب ثامر وتم فيه تحديد الأهداف ودرس الوسائل التي يسير بمقتضاها العمل في الخارج بأوربا والشرق العربي بشكل مفصل . وقد نشر البعض من هذه الأهداف والوسائل بجريدة « المغرب العربي » التي كانت تصدر في برلين آنذاك وبقي القسم الآخر طي الكتمان ، وهو القسم المتعلق بالشرق العربي مثل جلب أعداد من الطلاب المغاربة الى المشرق ، بعضهم يلتحقون بالكليات لاتمام دراساتهم الجامعية فتتكون منهم عناصر الثورة الثقافية ، والبعض الآخر يرسلون الى الكليات الحربية فيتخرج منهم ضباط يكونون ركائز الثورة التحريرية المسلحة أيام الكفاح الوطني واطارات الجيش الوطني في عهد الاستقلال . وكنا تصدر في هذه القرارات عن اقتناع تام بأن تحقيق أهدافنا القومية القريبة والبعيدة منها الرامية الى استقلال المغرب العربي وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه كخطوة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة سوف لا يتحقق الا بنتيجة ثورة شعبية مسلحة تشمل جميع أقطار المغرب العربي تواكبها ثورة ثقافية تقضي على الاستعمار الثقافي وتعيد للمغرب انطلاقة شخصيته العربية الاسلامية ... » ( يوسف الرويسي ، « نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق » ، « **المجلة التاريخية المغربية** » ، العدد 12 ، 1978 ) ، ص 207 ؛ لقد كتب المرحوم الرويسي هذه السطور سنة 1978 التي اثرت ظروفها على تصوره لفكرة المغرب العربي في سنة 1944 ، الا أن مضمون ما كتبه لا يعارض الوثائق الأخرى المتعلقة بتطور فكرة وحدة المغرب العربي تاريخيا . بل ان مراجعة الوثائق المتعلقة بمكتب المغرب العربي بالقاهرة تعكس الهيمنة التامة لهذه الفكرة على الاتجاه العام للمكتب وعلى تفكير جميع أعضائه .

8) لا مجال هنا للدخول في تفاصيل هذه القرارات التي تعرضنا لها في مقالنا في بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة : د. احمد بن ميود و د. جاك كلاي ، « بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية ابن عبد الكريم » ، « **المجلة التاريخية المغربية** » العدد 25 — 26 ، ( 1982 ) صفحات 7 — 10 ) .

كما نشرت توصيات مؤتمر المغرب العربي في أحد منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة تحت عنوان « مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فبراير 1947 » القاهرة ، 1947 في 52 صفحة .

لا يمكن فهم التحام اعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة دون التطرق الى الظروف والبيئة التى عملوا فيها بل والتي ساهمت في تكوين عدد منهم ثقافيا وفكريا وسياسيا . كانت القاهرة في الفترة التي تأسس ونما فيها مكتب المغرب العربي ( 1947 ) أبرز عاصمة عربية خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية بها في 22 مارس 1945 (9) . حيث جاء ذلك في إطار الظروف العالمية الخطيرة بعد إنهاء الحرب العالمية الثانية . ثانيا كانت القاهرة تعتبر عاصمة العالم العربي الثقافية لأنها تميزت بحركة ثقافية فريدة في ميادين متعددة كالآداب ( بوجود فطاحل الأدباء مثل طه حسين وعباس محمود العقاد واحمد أمين وتوفيق الحكيم الخ .. ) وفي القانون ( عبد الرزاق السنهوري ). ومما يجب التركيز عليه في اطار مقالنا هذا انه كان لرجال الفكر ارتباط وثيق بالسياسة وذلك في اطار القومية العربية ومحاربة الاستعمار الاوربي في العالم العربي كله (10) . وفي هذا الصدد ، شغل عميد القانون العربي الأستاذ عبد الرزاق السنهوري منصب رئيس مجلس الدولة المصرية ، كما كان عضوا – بالاضافة الى مثقفين مصريين بارزين مثل أحمد امين – في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية (11) . وكان لمناضلي ولقادة الحركة الوطنية المغربية في القاهرة ، اتصال وثيق بهم حيث حصلوا منهم على التشجيع الكامل والمساندة المعنوية ، بل وحتى المادية ، دون قيد ولا شرط لأن تعاطف العرب عامة مع قضية استقلال المغرب العربي كان تعاطفا مبدئيا مخلصا . وهكذا كان اندماج الوطنيين المغاربة في اطار الانبعاث العربي الذى عاشته القاهرة والعواصم العربية الأخرى – وعلى رأسها دمشق وبيروت ، ثم بغداد فيما بعد – اندماجا فريدا شاملا .

ومما اعطى لمكتب المغرب العربي وزنا خاصا وجود أبرز زعماء المغرب العربي بالقاهرة وارتباط عدد منهم به . فمن الزعماء الذين عملوا في المكتب او شاركوا فى حفلاته وانشطته الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة والحبيب ثامر وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي . ويجب ابراز

---

(9) انظر فى موضوع تاسيس الجامعة العربية العدد 25 الذي خصصته له مجلة « **شؤون عربية** » بمناسبة مرور اربعين سنة على تاسيسها تحت عنوان « جامعة الدول العربية ثمانية وثلاثون عاما » ( « **شؤون عربية** » العدد 25 مارس 1983 جمادى الأولى 1403 هـ . ) ومن أبرز المقالات التي تهتم مباشرة بتاسيس الجامعة المقال الآتى : د. جميل الجبورى ، « نشأة فكرة جامعة الدول العربية » « **شؤون عربية** » العدد 25 ( مارس 1983 ) صفحات 6 – 49 .
ويمتاز هذا المقال بكونه يدرس تطور فكرة جامعة الدول العربية فى الاطار التاريخى العام .

(10) كان لبعض أعضاء مكتب المغرب العربى اتصال مع الاساتذة المصريين الكبار . فعلى سبيل المثال ، وضع الاستاذ عبد الرزاق السنهورى تقديما لكتاب امحمد بن عبود « مركز الاجانب فى مراكش » ( امحمد بن عبود « **مركز الاجانب فى مراكش** » ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، صفحات 1 – 8 .

(11) هناك صورة للجنة الثقافية لدى الجامعة العربية فى سنة 1945 فى اجتماعها الاول ، اى قبل انضمام الوفد المغربى اليها فى السنة التالية ، حيث يظهر فيها من بين الاعضاء الاستاذ السنهورى واحمد امين ( **شؤون عربية** ، العدد 25 ، أبريل 1983 ، ص 157 ) وعدد من المفكرين المصريين البارزين .

أهمية اندماج أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الأجواء السياسية القاهرية والعربية حيث يعود ذلك الى عدة عوامل نذكر من بينها تكيف أعضاء المكتب مع الجو السياسي . فقد تخرج عدد منهم خلال الأربعينات من جامعة فؤاد الأول ( جامعة القاهرة فيما بعد ) ونذكر من بين الأعضاء « المراكشيين » : المرحوم عبد المجيد بن جلون الحاصل على اجازة في الأدب العربي وشهادة عليا للصحافة من المعهد العالي للصحافة بالقاهرة والاستاذ عبد الكريم غلاب (الاجازة في الادب العربي) والمرحوم امحمد احمد بن عبود (الاجازة في الحقوق) . كما عاش في القاهرة أنذاك عدد مهم من الطلبة المغاربة حيث تخرج جلهم من المعاهد والجامعات المصرية في الأربعينات والخمسينات . فعلى سبيل المثال اتجهت الى القاهرة في سنة 1938 بعثتان : بعثة معهد مولاي المهدي من مدينة تطوان ( 40 طالبا ) وبعثة المعهد الحر ( 8 طلاب ) . وكان تاثر هؤلاء الطلبة بالعروبة عميقا كما اندمج جميع أعضاء المكتب دون استثناء سياسيا وثقافيا في الحياة القاهرية . فلم يكن مثلا الدكتور الحبيب ثامر الذي درس الطب في باريس اقل اقتناعا بضرورة التعاون التام مع جامعة الدول العربية والدول العربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي من زملائه المغاربة الذين تابعوا دراستهم في مصر . كما لم يكن الجزائري المرحوم علي الحمامي أقل ابداعا في الكتابة العربية من زملائه حيث تعتبر قصته التاريخية « ادريس » من أبرز القصص التي تعكس الأحوال الاستعمارية في المغرب العربي . وهكذا استطاع أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة أن يكتسبوا التشجيع والمساندة التامة سواء من الجامعة العربية أو من المسؤولين في مصر وكذا في لبنان وسوريا والحجاز وفلسطين والسلك الدبلوماسي في القاهرة . فكان عمل المكتب مكللا بالنجاح .

## (ب) وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي

— شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا ومنسقا تنسيقا محكما سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ . وكان هذا النشاط موجها بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة في القاهرة ( عبر الجامعة العربية ) بواسطة عضوين في المكتب المغربي بالقاهرة ( هما المرحوم امحمد احمد بن عبود والمرحوم محمد الفاسي الحلفاوي التطواني ) اللذين مثلا المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية (12) . وكان هذا الوفد أول وفد من المغرب

(12) ان الوفد الخليفي الأصلي الذي التحق بالجامعة العربية سنة 1946 كان يضم عضوا ثالثا هو الاستاذ امحمد عبد السلام بن عبود ، الا أن هذا الاخير عاد الى تطوان بعد شهور قليلة بينما بقي الشهيد امحمد احمد بن عبود والمرحوم محمد الفاسي بالقاهرة ليشاركا في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة ويواصلا النشاط الوطني المناهض للاستعمار الاسباني والفرنسي .

. . . . . . . . . . . . . .

العربي يلتحق بجامعة الدول العربية سنة 1946 بعد تأسيسها بسنة (13) . وعلى الرغم من أن اتصال عدد أعضاء المكتب بجامعة الدول العربية كان مستمرا . فان علاقات العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية (14) التي امتازا بها . وهكذا استطاع أعضاء مكتب المغرب العربي أن يشاركوا في الحفلات التي أقامتها جامعة الدول العربية كما شاركهم ممثلو هذه الدول في الحفلات التي نظمت في مكتب المغرب العربي (15) . ونجح أعضاء المكتب عبر الاتصالات الرسمية بين مكتب المغرب العربي والجامعة العربية في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية مهما كانت اتجاهاتها وبالحكومة المصرية بل وحتى بالملك فاروق حيث كانت مواقف

---

وقد تطرق الاستاذ علال الفاسي للصدى الذي خلفه تعيين الوفد المغربي لدى الجامعة العربية كالتالي :

« وفي 7 فبراير سنة 1946 حل وفد المنطقة الخليفية لدى رجال الجامعة العربية وهو مركب من الاستاذين المحترمين السيد امحمد احمد بن عبود والسيد محمد الفاسي ، وقد احتفلت به مصر احتفالا شائقا وأبدت الصحافة العربية به اهتماما لا مزيد عليه ، كما تشرف بمقابلة جلالة ملك مصر الذي أضفى عليه من عطفه الملكي ما يدل على اهتمام جلالته بتقدم المغرب العربي وتحرره ، وقد قدم الوفد مذكرات وتقارير عن الحالة في المغرب الى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم بانشاص ومؤتمر بلودان والى مجلس الجامعة » ( علال الفاسي ، « **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي** » ، الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص . 317 ) .

(13) لقد خصصت الصحف المصرية للوفد المغربي اهتماما خاصا حيث أنه شارك في الاحتفال الرسمي للذكرى الاولى لتأسيس جامعة الدول العربية . فعلى سبيل المثال انظر « **الاهرام** » ، عدد 23 مارس 1946 .

(14) هناك عدة اشارات الى الروابط المتينة بين الشهيد امحمد احمد بن عبود والاوساط الرسمية المصرية . ففي قضية دوره في تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، يشير المرحوم الرويسي الى علاقة ابن عبود بالقصر الملكي قائلا : « ومنه اتصلنا هاتفيا بزميلنا امحمد بن عياد ممثل منطقة الريف المراكشي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة وفي لجان الجامعة العربية وفي الحين ذهبنا الى منزله في قاردنستي حيث تدارسنا الوضع واستقر الرأي على أن يتكفل ابن عبود بالاتصال بالقصر الملكي لتأمين حق اللجوء نظرا لعلاقات ابن عبود الطيبة مع الملك فاروق ... » ( يوسف الرويسي ، « نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق ، العدد 15 — 16 » **المجلة التاريخية المغربية** ، ( 1979 ) ، ص 114 . كما أشار الاستاذ علال الفاسي في كلمة تأبينه للشهيد ابن عبود الى انخراطه في الاوساط السياسية المصرية » :

« كان رحمه الله مثال القوة في التنفيذ والجرأة في العمل فلم أعرف في حياتي أحدا مثله في التجرؤ على كبار الشخصيات وابلاغ صوت المغرب الى أسماعهم وهذه خصلة يسرت له كثيرا من الميادين التي كانت تنغلق في وجه العديد ممن لهم شجاعته النادرة . ومن عاش في المشرق وعرف طبيعة الاتصال بالناس فيه يقدر هذه الخصلة قدرها ويقدم مغازيها » .

( علال الفاسي ، « شهداء المغرب العربي » ، جريدة « **العلم** » ، 21 ديسمبر 1949 ) كما تطرق للدور الهام الذي قام به في ربط العلاقات بين الهيئات السياسية المغربية والاوساط المصرية كالتالي :

« ... وقوي نشاطهم بمجهودات الوفد الخليفي لدى رجال الجامعة الذي يسهل عليهم بصفته الرسمية سائر الاتصالات بالدوائر المأذونة كلها ، وازدادوا شعورا بضرورة العمل على تنسيق الجهود لا بين هيئات المغرب الاقصى فقط بل حتى مع سائر أحزاب الشمال الافريقي ... » ( علال الفاسي ، « **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** » ، الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص. 321 ) .

(15) وقد كان لهذه المناسبات صدى قوي في الصحف المصرية فعلى سبيل المثال جاء في العدد 22 — 6 — 49 من جريدة « **الاساس** » مقالا معزز بصورة لـ « سمو الامير عبد الكريم الخطابي يتحدث مع سعادة السيد بشير السعداوي بك » تحت عنوان « في حفلة المغرب العربي لتكريم وفد ليبيا الى الامم المتحدة » .

هؤلاء كلها مؤيدة لقضية استقلال جميع أقطار المغرب العربي (16)، وكذلك كان الشأن بالنسبة لرئيس الجامعة عبد الرحمن عزام باشا الذي لم يبخل بتأييده غير المشروط لمكتب المغرب العربي وتحرير المغرب العربي من نير الاستعمار الفرنسي والاسباني (17). ولم ينحصر نشاط مكتب المغرب العربي

---

16) لم تنحصر مساندة الحكومة المصرية لقضية المغرب العربي على مستوى المساندة المبدئية بل تجاوزتها لتصبح مواقف عملية . فعلى سبيل المثال لولا قبولها للجوء عبد الكريم الخطابي الى مصر عند عبور سفينة « كاتومبا » قنال السويس لاضطر هذا الأخير أن يوصل في سفره حتى فرنسا . ولقد عبر الخطابي عملا عن شكره مرارا ونتقل كمثال لذلك التصريح التالي :

« ... وفي صباح اليوم « أمس » ركبت السيارة الى القاهرة ، حتى اذا بلغتها قصدت من فوري الى قصر عابدين ، وكتبت في سجل التشريفات ما يأتي :

انني التجيء الى حمى جلالة فاروق المعظم بعد أن قضيت عشرين عاما في المنفى ، طلبا للراحة والطمأنينة والعلاج وراحة البال والذهن ، وأدعو الله تبارك وتعالى ان يحفظ بعنايته ورعايته جلالة الملك الصالح فخر العروبة والاسلام ، ذخرا لمستقبل العروبة والاسلام » .

... وفي الواقع اننا لا نملك الا الدموع نعبر بها عما يخالجنا من آيات الشكر والحمد لذات الملك العظيم فاروق ، أيده الله وبارك في عمره وعز ملكه » .

( « **الأهرام** » ، **1** — 6 — **47** ) .

17) ان الشهيد امحمد أحمد بن عبود يشير الى المساعدات العديدة التي تلقاها من أعضاء الجامعة العربية نذكر بعضها فيما يلي :

« ... قدم وزير أسبانيا مذكرة الى عزام باشا قال فيها أن سمو الخليفة يرغب في اخراج الفاسي محمد ( محمد الفاسي الحلفاوي ) وابن عبود ( امحمد أحمد ) من الجامعة العربية وان سموه سيرسل من يمثله في اللجنة عندما تنعقد ، وقد استشرنا عزام باشا في الرد عليه فقال له فيه أن الفاسي وابن عبود معينان بناء على رغبة سمو الخليفة التى أقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجان لا في اللجنة الثقافية وحدها وأعمالها مستمرة في تلك اللجان ، ... » ( د. امحمد بن عبود ، وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة ، الوثيقة الرابعة ، « **المجلة التاريخية المغربية** » ، العدد 25 — 26 ( 1982 ) ، ص. 129 ) .

« وكان النزاع في أول الامر حادا ، كلما تقدم المؤتمر في أعماله ، كانت هذه النزاعات تخف وما كاد المؤتمر ينتهي ، حتى بدأنا نرى الرهبان يهتفون للوحدة العربية ويدافعون عن المغرب . وقد اتخذ المؤتمر قرارات على جانب كبير من الخطورة والاهمية بالاجماع التام ، والفضل في هذا النجاح يرجع للباقة وكفاءة الأساتذة الذين أشرفوا عليه مثل أحمد بك أمين وعبد الوهاب عزام بك والعبادي وعوض وغيرهم ... » ( الوثيقة الثانية ، **نفس المصدر** ، صفحات 126 — 127 ) .

« وقبل أن يسافر عزام الى أمريكا ، ذهبت لزيارته وأخبرته بزيارة الاستاذ الطريس و ( علال ) الفاسي ، وطلبت منه أن يترك اذنا خاصا لادارة الجامعة بتكريمهما . وعندما استلمت تلغرافا من الاستاذ ( عبد الخالق الطريس ) يخبر فيه بقرب الوصول ذهبت الى مدير ادارة الجامعة وطلبت منه أن يعمل على تنفيذ ما أمر به عزام باشا ... » ( الوثيقة الخامسة ، **نفس المصدر** ، ص 131 ) .

« تلقينا من السيد امحمد ( أحمد ) بن عبود ، مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ومندوب مراكش في المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في كراتشي كلمة قال فيها : نشرت جريدة « **دون** » الباكستانية في 28 نوفمبر الماضي بيانا لوزير فرنسا في الباكستان بالاشتراك مع القنصل العام الاسباني في كراتشي ، يتضمن أني لا أمثل مراكش بصفة رسمية .

وقد نشر في هذه الجريدة رد على هذا البيان ذكرت فيه أني مندوب رسمي عن مراكش في لجان جامعة الدول العربية ، وأن سعادة الامين العام للجامعة أرسل الى سعادة رئيس المؤتمر خطابا بشأني جاء فيه : انه ليسرني أن اقدم اليكم السيد محمد بن عبود ، مندوب مراكش في لجان الجامعة العربية ومدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ... » ( **الأهرام** ، 6 ديسمبر 1949 ص. 1 ) .

كما أن هناك أمثلة كثيرة للمساعدات التي قدمها أعضاء الجامعة العربية لاعضاء مكتب المغرب العربي . ويكفي أن رئيس الجامعة العربية ساهم بالخطاب الافتتاحي لمؤتمر المغرب العربي الذي انبثق عنه مكتب المغرب العربي نفسه ( نشر نص هذا الخطاب في « مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة : من 19 الى 23 فبراير سنة 1947 » ، من منشورات مكتب المغرب العربي ، القاهرة ، **1947** ، صفحات **10** — **11** .

في القاهرة في العاصمة المصرية بل تجاوز حدودها حيث كان موجها الى العواصم العربية والاسلامية من جهة والى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى (18) .

وقام الوطنيون في مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسية أو ثقافية ، بل أن تاسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة جاء نتيجة قرار مؤتمر المغرب العربي الذي نظم بالقاهرة من 16 الى 23 فبراير 1947 (19) .

ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت في شهر سبتمبر 1947 . ولقد ترك لنا الشهيد امحمد أحمد بن عبود الذي حضر المؤتمر بصفته ممثل المغرب لدى الجامعة العربية وعضوا في مكتب المغرب العربي في القاهرة وصفا دقيقا لأعمال المؤتمر ولتدخلاته واصداماته مع المعارضين لاستقلال المغرب العربي (20) .

ثم قام الحبيب بورقيبة بجولات في الدول العربية وأمريكا في اطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار الفرنسي وذلك في بداية سنة 1948 .

كما شارك وفد من مكتب المغرب العربي بالقاهرة في المؤتمر الاسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949 . وأدلى رئيس وفد المغرب العربي المشارك في المؤتمر المذكور يوم 2 نوفمبر 1948 بتصريح سياسي

---

(18) وكمثال على ذلك ، سفر الرئيس الحبيب بورقيبة الى نيويورك سنة 1946 واتصاله بوفود الدول اثناء انعقاد الدورة الثانية للجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة ( « **الحبيب بورقيبة حياته ، جهاده** » ، من منشورات كتابة الدولة للاخبار والارشاد » ، تونس ، 1966 ، ص 94 ) .

(19) « مؤتمر المغرب العربي ... » **المصدر السابق** ، ص. 52 .

(20) انظر رسالة الشهيد امحمد احمد بن عبود في وصف المؤتمر في مقال د. امحمد بن عبود ، وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي ، « **المجلة التاريخية المغربية** » ، العدد 25 — 26 ، ( 1982 ) ، صفحات 126 — 128 ، ولقد ساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على الخصوص نظرا لاهتمام الصحف اللبنانية بالمؤتمر عامة بمشاركة العضوين المغربيين ( امحمد احمد بن عبود وعبد الكريم غلاب ) . فعلى سبيل المثال ، نشر مقالا معززا بصور الأعضاء المشاركين تحت عنوان « افتتاح المؤتمر الثقافي العربي الاول » في عدد 47/9/4 من جريدة « **الزمان** » البيروتية كما نشر استجوابا مطولا للممثل المغربي في جريدة « **اليوم** » تحت عناوين بارزة منها « امحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي للمؤتمر الثقافي يحدث « **اليوم** » ان قلوب أبناء المغرب تخفق مع مصر الشقيقة الكبرى » « واجب العرب لانقاذ المغرب من السعودية الى الجبال الراسيات ، التعليم في السعودية ومراكش . احاديث مندوبي المؤتمر الثقافي الى « الحياة » وبنفس المناسبة راجت أخبار المؤتمر في الدول المجاورة حيث نشرت جريدة « **الفلاح** » السورية حديثا للمثل المغربي « يحمل وصفا رائعا للحالة في المغرب العربي ، حديث مهم للسيد محمد عبود مندوب المغرب في الجامعة » . ومما يجب الاشارة اليه أن هذه المقالات كان لها هدفان ، الاول تنوير الراى العام العربي والثاني كان يتجلى في اشعار المغاربة في الداخل باهتمام العرب بقضيتهم وتضامنهم معها ومن الجدير بالذكر ان المقالات التي أشرنا اليها في هذه الحاشية حصلنا عليه من السيد البشير الهسكوري ، ابن السيد احمد بن البشير الهسكوري رئيس الديوان الخليفي بتطوان والذي كان يتلقاها من الشهيد امحمد احمد بن عبود ، وبعضها لا يحمل تاريخ ظهور الجريدة .

للصحف الدولية بكاراتشي وصف فيه الأوضاع الاستعمارية في أقطار المغرب العربي (21) . ومن المعروف أن وفد المغرب العربي المشارك في المؤتمر كان يتكون من الشهيد علي الحمامي من الجزائر والشهيد الدكتور الحبيب ثامر من تونس والشهيد امحمد أحمد بن عبود من المغرب الأقصى الذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث طائرة في الباكستان يوم 12 ديسمبر 1949 . الا أن قضية استشهادهم استغلت استغلالا واسعا من طرف وسائل الاعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال المغرب العربي ، فخصصت كل من الصحف المصرية والتونسية والجزائرية والمغربية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاثة (22) .

---

(21) نشر نص هذا التصريح في مسيرة المؤلف في كتاب امحمد أحمد بن عبود ، « **مركز الأجانب** في مراكش » الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص. XXV — XXVIII

(22) نذكر منها المقالات التالية : « شهداء المغرب الثلاثة » في عدد 14 ديسمبر 1949 من جريدة « **المقطم** » و « شهداء المغرب العربي » لعلال الفاسي في 21 — 12 — 49 من جريدة « **العلم** » و « عزاؤنا للشمال الافريقي والعالم الاسلامي » في عدد 15 — 12 — 49 من « **منبر الشعب** » و « ضحايا الواجب » في جريدة « **النهار** » و « ثلاثة من أبطال المغرب العربي يسقطون في ميدان الجهاد الوطني » في عدد 16 — 12 — 49 من « **الرأي العام** » و « المغرب بأجمعه يبكي أبناءه البررة الأوفياء امحمد بن عبود وعلي الحمامي والدكتور ثامر ، الباكستان الشقيقة في حداد وطني عام رهيب » في العدد 15 — 12 — 49 من « **العلم** » كما جاءت أخبار هذا الحدث في عدد من الجرائد والمجلات منها « **الأهرام** » و « **المصري** » و « **المصور** » و « **تونس** » ، علاوة على الصحف الصادرة بالفرنسية مثل Alger Républicain و Tunis - Soir و La Dépêche Marocaine و L'Echo du Maroc و Le Monde . كما أن مكتب المغرب العربي في القاهرة أصدر بلاغات مخصصة في الموضوع . وننقل فيما يلي بعض الأبيات الشعرية التي نشرها المرحوم عبد المجيد بن جلون :

**«... بالجهاد ! اعتد ما كنز العبـ ـد اليوم ، بتنا ، نفقد الأحرارا**
**إننا فقدنا في الطليعة قادة كانوا مثالا يحتذى ومنارا**
**عاشوا وماتوا في سبيل بلادهم فبلادهم تبكيهم اكبارا**
**ولذا البلاد استهونت بحماتها فمصيرها أن تضمحل بوارا »**

( وزع هذا المنشور تحت عنوان « عاشوا وماتوا في سبيل بلادهم ضمن منشورات المكتب دون تاريخ معين ) .

كما هناك منشور ثان من منشورات المكتب يحتوي على شعر وضعه الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير بنفس المناسبة ننقل منه الأبيات الآتية :

**« رزء شاى في هوله الأرزاء تكب العروبة أمة ولواء**
**ما من فؤاد بالعروبة نابض الا تقطع حسرة وبكاء**
**يبكي ثلاثة فتية من خيرها وطنية وحماسة وإباء**
**المغرب العربي انجبهم لها ولطالما أهدى لها النجباء**

* * *

**... من كابن عبود بشاشة طلعة والقائبات تبلبل الحلماء**
**تلقاه مثل الطفل طيب سريرة وهو الذي فاق الكهول دهاء**
**تبكي به مراكش علما لها كادت تطول براسه الجوزاء**

* * *

**او من كحماميهم قلما اذا نفث المدا جلى به الظلماء**
**حمل السلاح مع ( الأمير ) على العدا قدما ، وابلى في الجهاد بلاء**
**تبكي الجزائر منه حادي امة فقد الغلب ما يكون حداء**

* * *

**او من كثامرهم خلوص طوية وسماحة بين الورى وحياء**
**ساع يرى العمل الدؤوب متاعه ويرى الجهاد عقيدة وفداء**
**اودى بتونس من عظيم فعاله ما فات في أحزانها الخنساء**

### ج) وحدة النشاط الاعلامي : الصحف والبلاغات والندوات الصحافية :

لقد شكلت الصحف العربية عامة والصحف المصرية خاصة أداة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة استغلالا كاملا في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في المغرب العربي . كما قامت الصحف العربية والمصرية خاصة بتغطية الأنشطة السياسية التي قام بها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة وغيرهم من الوطنيين في العاصمة المصرية وغيرها ، ومن أهم الصحف المصرية التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين

---

ونشر الأستاذ الرشيد ادريس خبر الحادثة في جريدة « **الزهراء** » جاء فيه :

« اننا لجد محزونين لوفاة رفقاء الكفاح الاخوان الدكتور الحبيب ثامر ومحمد بن عبود وعلي الحمامي الذين لقوا حتفهم في حادث الطائرة العائدة من لاهور الى كراتشي . تعازينا الى شعب شمال افريقيا المتضامن في المصاب مشفوعة بتعازينا الى عائلات الشهداء . ان الرجال يسقطون والوطن يبقى .

فلنواصل كفاحنا لتحرير المغرب العربي من ربقة الاستعمار المجرم حتى الانتصار النهائي » .

( نقل في الرشيد ادريس ، « **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** » ليبيا — تونس ، 1981 ، ص. 169 ) .

كما نشر المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي نعيا بالمناسبة في « **الاهرام** » :

« توصلنا من سمو الأمير عبد الكريم الخطابي بالنص التالي :

أنعى الى الأمة الاسلامية والأمة العربية وخاصة المغرب العربي بمزيد الحزن وبالغ الاسى استشهاد ثلاثة من أخلص رجالنا وأبرهم بقضية الحرية التي تدافع عنها فقد أودى حادث مشؤوم بحياة شهدائنا الابرار الدكتور الحبيب ثامر ، والأستاذ علي الحمامي والاستاذ امحمد بن عبود أثناء عودتهم الى مصر بلاد الاحرار بعد أن مثلوا شعوبهم في المؤتمر الاسلامي بكراتشي واني اذ استمطر عليهم شآبيب الرحمة أتقدم الى شعوب المغرب العربي باجزل العزاء وأقدم تعازي الحارة الى جلالة ملك مراكش وجلالة باي تونس والى الشعب الجزائري المناضل » ( « **الاهرام** » ، 14 — 12 — 49 )

ومن المعروف أن جثمان الدكتور الحبيب ثامر لم يعثر عليه بتاتا بعد الحادثة .

ننقل هذه الأبيات لنقدم نظرة حية عن الحماس الوطني الذي كانت حادثة باكستان وراء انعاشه . ولقد تم استغلال هذا الحادث في القاهرة حيث اتجهت الوفود الرسمية المصرية والعربية الى مكتب المغرب العربي بالقاهرة لتقدم تعازيها الى الامير محمد بن عبد الكريم كما اتخذت صبغة سياسية في المغرب العربي سواء في الجزائر حيث شاركت جميع المنظمات السياسية الوطنية في جنازة الشهيد علي الحمامي أو في المغرب الأقصى حيث كانت جنازة الشهيد امحمد ابن عبود لا تقل حماسا خصوصا وان السلطات الاستعمارية الاسبانية منعت دخول جثته الى مسقط رأسه تطوان ، فدفن في طنجة .

وعلاوة على الاحتجاج الرسمي الذي تقدم به الأستاذ عبد الخالق الطريس في هذا الشأن نشر مكتب المغرب العربي بالقاهرة هذا الخبر يوم 50/1/7 بلهجة مثيرة كما يلي :

« **اسبانيا تمنع دخول جثمان السيد محمد بن عبود**

طنجة في 5 — مكتب المغرب العربي بالقاهرة

تلقى مكتب من طنجة أن جميع المجهودات التي بذلها الوطنيون مع ممثل اسبانيا لتيسير دفن جثمان المرحوم السيد محمد بن عبود في تطوان قد باءت بالفشل ولذلك تقرر دفن الجثمان الكريم في طنجة .

والمعروف أن الجنرال فاريلا كان قد أصدر أمره في فبراير سنة 1947 بمنع السيد محمد بن عبود من الدخول الى منطقة النفوذ الاسباني من مراكش بالرغم من أنه كان الممثل الرسمي للحكومة المراكشية في لجان الجامعة العربية .

وقد أبلغ الذين قاموا بهذه المساعي أن أمر الجنرال فاريلا لا بد أن يظل نافذ المفعول على السيد بن عبود سواء كان حيا أو ميتا .

هذا وقد أرسل السيد عبد الخالق الطريس الزعيم المراكشي المعروف الى وزير اسبانيا المفوض في مدينة طنجة احتجاجا شديدا اللهجة على تعنت الجنرال فاريلا الذي لم تخف وطأته حتى أمام رهبة الموت » .

المغاربة أو اهتمت بأنشطتهم وقضيتهم جريدة « الأهرام » وجريدة « المصري » . ومن المجلات المصرية التي قامت بنفس الدور « المصور » و « الاخوان المسلمون » الخ .. وقد نتساءل لماذا رحبت الصحف والمجلات المصرية بالمغاربة وبقضيتهم ؟ يعود هذا الاهتمام أساسا الى سببين :

**أولهما** أن الوطنيين المغاربة في المشرق اعتبروا قضية استعمار بلدانهم جزءا من القضية العربية . فاعتمدوا أسلوبا يفهمه القارئ المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونه . ولعل الاقتباسات التالية مما كتبه بعض أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الصحف المصرية تعكس مدى اقترابهم أسلوبا وعقلية من تيار القومية العربية في المشرق خلال الأربعينات .. فيما يلي كلمة رئيس الوفد المغربي لدى الجامعة العربية بمناسبة الذكرى الاولى لتأسيسها في 22 مارس 1946 :

**« كلمة رئيس الوفد المراكشي »**

وألقى السيد محمد احمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية كلمة حيا بها الجامعة في ذكرى تأسيسها ونوه بما وفقت لأدائه من أعمال جليلة قائلا : انه يسر مراكش ، حضن الحضارة العربية على الاطلنطي ان تصل اليوم ما وقفته الظروف القاهرة من العلاقات الودية التقليدية بينه وبين شقيقاتها العربية ، وأشار الى تطلع الجميع نحو هذه الجامعة التي تركزت فيها قوة العرب الروحية بما تمثل فيها من تاريخهم المجيد ومبادئهم الانسانية .

وذكر أن مراكش كبيرة الأمل في التعجيل بحل مشاكلها معتمدة على نفسها وعلى تأييد الجامعة العربية لإزالة القيود الثقيلة التي ترزح تحت أعبائها » (22) مكرر .

ومن مقال للاستاذ الحبيب بورقيبة ننقل الفقرات الاتية : « كنا نحن في المغرب وما زلنا في مقدمة المتحمسين للجامعة ولفكرها ولأهدافها لاننا قاومنا مجاهدين استبداد فرنسا في بلادنا أعواما عديدة فلم نوفق مع الأسف الى شيء من الحرية التي كفلتها قوانين البشرية ، إذ كلما ازداد الشعب تكتلا ونضوجا ازدادت فرنسا تفننا في أساليب الإرهاب والارهاق والاضطهاد حتى آل الأمر بها في الجزائر اثناء العام الماضي الى استعمال قاذفات القنابل ومدافع البوارج الحربية لقمع المظاهرات الشعبية والقضاء على الروح الوطنية في تلك البلاد لذلك كان املنا عظيما في هذه الجامعة الناشئة ورأينا فيها عاملا قويا جديدا يأخذ بيدنا ويضم صوته الداوي الى صوتنا فيكون لهذا تأثيره الذي لا شك فيه .. » (23) .

---

22 مكررا « في ذكرى تأسيس جامعة الدول العربية » ، « الأهرام » ، عدد 24 مارس 1946 ، ص. 4 .

23 الحبيب بورقيبة ، « نريد من الجامعة العربية » ، عدد خاص بالجامعة العربية في « الاخوان المسلمون » ، عدد 26 مارس 1946 ، ص . 14 .

وأدلى الشهيد امحمد بن عبود بحديث للجريدة السورية خلال زيارة قام بها لهذا البلد تعكس مدى تأثره بالقومية العربية وفيما يلي نص التصريح الصحفي :

« دمشق في 2 ــ و . ا . ع. أدلى الأستاذ امحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي لدى الجامعة العربية ونزيل دمشق الآن بحديث الى وكالة للأنباء العربية قال فيه : إنه سيمثل بلاده في المؤتمر الثقافي العربي وان كانت القرارات التي سيتخذها المؤتمر لن تجدي الغرب نفعا فليس للروح القومية أثر في برامج التعليم ، وهو لا يرمي الا الى تخريج أعوان للظالمين . ونوه بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغربية ، فقد قوت الايمان في نفوس العرب وبثت الرعب في قلوب المستعمرين وأن المغاربة لينظرون الى فخامة رئيس الجمهورية السورية ، نظرتهم الى بطل قومي له مكانة ممتازة في قلوبهم » (24) .

وإذا كان جل المغاربة في سنة 1947 لم يسمعوا باسم الرئيس السوري القوتلي ، فإن الهدف من مثل هذا الخطاب كان جلب عطف الرأي العام العربي الى قضية استقلال المغرب معتمدا في ذلك أساسا على الأسلوب السائد في الصحف العربية والذي كانت تطبعه روح القومية العربية . ولقد اكتفينا بنقل بعض المقالات الصحفية لإبراز مشاركة أعضاء المكتب في هذا المجال ، إلا ان معالجتنا لهذا الجانب قصيرة نظرا لعدم توفرنا على الصحف المصرية والعربية خلال الأربعينات ، إلا أن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة كانت بالغة الاهمية سواء من طرف الاعضاء الادباء مثل المرحوم عبد المجيد بن جلون والشهيد علي الحمامي وعبد الكريم غلاب أو الأعضاء المتخصصين في ميادين أخرى مثل الاستاذ الرشيد ادريس (25) .

**ثانيا :** أدت مساندة جميع القوى السياسية ــ الرسمية منها والمعارضة ــ الى اهتمام الصحافة بموقف المنظمات السياسية المصرية تجاه الحركة الوطنية المغربية وذلك في اطار السياسة المصرية ــ والعربية ــ الداخلية . فالأحزاب المصرية والعربية كانت تساند الحركة الوطنية المغربية باسم الشعب المصري والعربي حيث كان من واجبات الصحافة ووسائل الاعلام عكس هذه المواقف .

---

(24) « انعدام الروح القومية في معاهد مراكش ومدارسها » ، في « **الثقافة** » ، العدد 3 ــ 9 ــ 47 .

(25) لقد نقل الاستاذ الرشيد ادريس بعض انتاجاته الصحفية خلال فترة عضويته في مكتب المغرب العربي في القاهرة في كتابه القيم حول مساهمته في نشاط هذا المكتب . وتتجلى قيمة هذه المذكرات لا لكونها كتبت من طرف عضو تونسي بارز في المكتب فقط وانما لكونها كتبت خلال فترة تبلور الأحداث التي يتطرق لها . نقل الاستاذ ادريس مختارات من أهم مقالاته الصادرة فيما بين 1946 و 1952 في عدة صحف منها « **الزهرة** » و « **الاخوان المسلمون** » و « **الشعلة** » و « **لواء الاستقلال** » و « **جريدة الليبي** » و « **المنار** » ( الرشيد ادريس ، ذكريات عن **مكتب المغرب العربي في القاهرة** ، ليبيا ــ تونس ، 1981 صفحات 131 ــ 198 ) .

### 2) انتقاد الأسس الوحدوية لمكتب المغرب العربي في القاهرة

لقد انطلق مكتب المغرب العربي بالقاهرة بحماس مذهل ونشاط مكثف منذ تأسيسه سنة 1947 . كما حافظ على هذا النشاط والحركة من 1947 الى نهاية 1949 ثم تهمش بعد ذلك . فما هي بعض العراقيل التي واجهته وما هي أسباب انقطاع تطوره وحصر حركيته ؟ يمكن الجواب على هذا السؤال في قسمين : أولهما تغير الظروف الدولية والوطنية بعد 1949 . وثانيهما الخلافات الداخلية في المكتب نفسه . ففيما يخص النقطة الاولى قلبت التطورات التي حصلت خلال الخمسينات المعطيات التي كانت سائدة خلال الأربعينات رأسا على عقب . ودون الدخول في تفاصيلها يمكننا القول : إن العجلات المؤدية الى استقلال دول المغرب العربي أصبحت تدور خلال الخمسينات بسرعة مذهلة جاء تتويجها في 1956 بحصول المغرب وتونس على استقلالهما ثم أصبح استقلال الجزائر مسالة ظرفية فقط الى ان تحقق سنة 1962 . أما في الأربعينات فقد كان الوطنيون المغاربة في المكتب يكافحون من اجل استقلال بلادهم دون تعليق الأمل على تاريخ محدد لتحقيق أهدافهم . فقد يأتي حينا وقد يأتي في أحفادهم . وبعبارة أخرى ، بينما كان النضال ضد الاستعمار تحركه العقيدة والمبادىء الوطنية خلال الأربعينات ، ظهرت عناصر جديدة خلال الخمسينات عندما ظهر استقلال بلدان المغرب في الأفق القريب فأخذت المصالح الشخصية والحزبية مكانتها داخل كل حركة من الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، كما أصبح التنافس بين الوطنيين اكثر والاصطدامات بينهم أعنف نظرا لرغبة كل منهم في الحصول على السلطة دون غيره . وبدأت فكرة وحدة المغرب العربي تتبخر خلال الخمسينات حيث أصبحت الوحدة الوطنية هي الشغل الشاغل في كل دولة من دول المغرب العربي . كما أصبح الجيل الجديد من الوطنيين الذي تابع دراسته بفرنسا يتمتع بوزن داخل الحركة في حين أخذت المجموعة المعربة مكانة ثانوية . والذي يهمنا في هذا المقال هو أن الخلافات التي كانت موجودة بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة قبل الخمسينات وذلك بالرغم من الاهداف الهامة التي حققها هذا المكتب في اطار تحقيق وحدة المغرب العربي . وبالرغم من قلة المصادر الموجودة لدراسة هذه الخلافات فمما لا شك فيه ان تبلور هذه الخلافات وتفاحش الاصطدامات بين أعضاء المكتب كانت من أهم العناصر التي أدت الى وضع نهاية له . وسنتطرق فيما يلي الى هذه الخلافات .

#### أ) الخلافات الوطنية حول بعض الأهداف والخطط والاساليب

إن قرارات مؤتمر المغرب العربي تعكس اتفاق الوطنيين من المغرب العربي فيما بينهم . وبالرغم من اتفاقهم على أهم المبادىء والأهداف وحتى على الخطة فان آراءهم كانت تختلف في عدد من النقط كما ان الاتفاق كان في عدد من الحالات مبنيا على تنازلات مختلفة من طرف جميع الأعضاء الى ان حصل

الاتفـاق على المسائـل الجوهريـة . وربما يعود السبب الرئيسي للاتفـاق والالتحام في التقارير الناتجـة عن مؤتمـر المغرب العربي الى غيـاب زعمـاء الأحزاب المغربيـة والتونسية أثنـاء انعقـاد المؤتمـر وحتى خلال الجلسات التحضيرية لانعقاده . فهكذا مثلا ، نلاحظ غياب جميع الأحزاب السياسيـة المغربيـة سواء تلك الموجودة في المنطقـة الجنوبيـة الخاضعـة للاستعمـار الاسباني . بالرغم من وجود بعض اعضاء حزب الاستقلال مثـل المرحـوم الأستاذ محمد بن مليح وبعض اعضـاء حزب الاصلاح الوطني مثل المرحـوم محمد الفاسي الطفاوي ( التطواني ) . كما غاب عن المؤتمر أعضاء الأحزاب الأخرى من المغرب الاقصى مثل حزب الشورى من الجنوب وحزب الوحـدة المغربية من الشمـال . فقد اقتصـر تمثيل المغرب الأقصى في هـذا المؤتمـر الذي قرر تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة على « الوفد الخليفي لدى الجامعة العربية وجمعية الدفاع عن مراكش » لا غيـر (26) . وفيمـا يخص الجانب التونسي يلاحظ تمثيل الحزب الحر الدستوري التونسي من طـرف عدد من الأعضاء منهم الدكتور الحبيب ثامـر والاستاذ الرشيد ادريس (27) إلا أننا نلاحظ غياب الأمين العام للحزب التونسي (28) . ولعل هذه الملاحظات تدفعنا الى طـرح بعض التساؤلات . فهل كان الطابع الوحدوى والالتحـام بين جميع الأعضاء المشاركين في هذا المؤتمر نتيجة انتصـار النزعـة التي ترى « ... ان يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ... » (29) على حساب المتحزبين الذين رأوا أن « يكون للمغرب ثلاثة اقسام تتعاون وتتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة فى العمل ... » وبعبارة أخرى ، هل يعكس الطابع الوحدوى والالتحـام الذى يتجلى في التوصيـات والقرارات الصـادرة عـن مؤتمر المغرب العربي المواقف الحقيقية لدى الوطنيين المغاربـة والتونسيين والجزائريين الذين نظموا هذا المؤتمر وأسسوا مكتب المغرب العربي بالقاهرة ؟

---

(26) انظر « مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 26 فبراير سنـة 1947 » ؛ منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، القاهرة ، 1947 ، ص. 54 حيث جاء فيه : « تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي فى لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائرى ومكتب الحزب الحر الدستورى التونسي مكتبا يسمى « مكتب المغرب العربي » .

(27) توجد اللائحة الكاملة لأسماء الذين نظموا مؤتمر المغرب العربي فى ( الرشيد ادريس ، « ذكريات عن مكتب المغرب العربي فى القاهرة » ، ليبيـا تونس ، 1981 ، صفحتـا 44 — 45 ) ثم لائحة المؤتمرين (نفس المصدر ، ص. 71 ) .

(28) كان الرئيس الحبيب بورقيبة فى نيويورك اثناء انعقاد المؤتمر حيث قام بالدعاية للقضيـة الوطنية المغربية ثم بعث رسالة من جنيف الى المؤتمر جاء فيها « ... ولا أخفى عليكم انني استبشر كثيرا ، بهذا المؤتمر ... وقد جاء مؤتمركم فى الوقت المناسب ، بعد أن قررت الجامعة فى السادس والعشرين من نوفمبر سنة 1946 تأييد المغـرب العربي فى مطالبة بالاستقلال والحرية ... » ( « مؤتمر المغرب العربي ... » ) ص 51 ونقلهـا الأستاذ الرشيد ادريس فى كتابه المذكور ، ص 76 — 77 كما أن غياب رئيس حـزب الاستقلال الاستاذ علال الفاسي ورئيس حزب الاصلاح الوطني الاستاذ عبد الخالق الطريس من المؤتمر يعود الى كون التحاقهم بالقاهرة او بمكتب المغرب العربي بالقاهرة لم يتحقق الا فى شهر ماى من نفس السنة ، اى بعد انعقاد المؤتمر بحوالى ثلاثة أشهر .

(29) الرشيد ادريس ، « ذكريات عن مكتب المغرب العربي فى القاهرة » ، ليبيا — تونس ، 1981 ، ص. 18 .

## ب) الخلافات الحزبية والشخصية :

كانت الخلافات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة من أهم أسباب التفرقة ليس فقط فيما يخص العلاقات بين اعضاء المكتب من مختلف بلدان المغرب العربي بل حتى فيما يخص الأعضاء من نفس القطر . ويعود سبب الاصطدامات الناتجة عن الحزبية الى مشكلة الوفاق بين مبادىء وخطة وأهداف ومصالح كل من الأحزاب التي كان ينتمي اليها أعضاء المكتب ومبادىء وخطة واهداف ومصالح المكتب نفسه . وعلى المستوى الإديولوجي يتجلى المشكل في الاختيار بين إعطاء الأولوية للوطن — تونس بالنسبة للتونسيين والجزائر بالنسبة للجزائريين والمغرب بالنسبة لمواطني المغرب الاقصى — من جهة او اعطاء الاولوية للمغرب العربي ولو على حساب المصالح الوطنية (30) . وبعبارة أخرى كانت بعض الظروف والمواقف تفرض على أعضاء المكتب أن يختاروا بين الوطن والمغرب العربي فكان أحد التيارين يتغلب على الآخر حسب الظروف . الا أن التوفيق بين التيارين كان ممكنا في غالب الاحيان والا فما تمكن المكتب من ممارسة نشاطه غير أنه توقف عندما وصلت هذه الخلافات الى قمتها . وتتجلى الخلافات بشأن ضرورة الاختيار بين الوطن والمغرب العربي واضحة من بين الخلافات القائمة بين أعضاء المكتب من نفس الحزب . فعلى سبيل المثال بينما تزعم الأستاذ والتونسيون في شأن اعطاء الاولوية لبعض الاخبار على أخرى في النشرات التونسي ، تزعم الدكتور الحبيب ثامر التيار الثاني .

وفيما يخص أعضاء المغرب الأقصى ، بينما مثل علال الفاسي التيار الاول بصفته رئيس حزب الاستقلال مثل الشهيد امحمد احمد بن عبود التيار الثاني بصفته ممثل المغرب لدى الجامعة العربية . وعلى مستوى المغرب العربي يمكن ذكر الخلاف القائم بين المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي والامين العام للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد من جهة وبينه وبين الزعيم علال الفاسي من جهة أخرى (31) . ولم تنحصر هذه الخلافات على مستوى القيادة بل شملت الأعضاء الآخرين . فعلى سبيل المثال اختلف المغاربة

---

(30) يشير الأستاذ الرشيد ادريس الى الخلافات بين التونسيين الاعضاء في المكتب دون الدخول في تفاصيلها بالعبارات التالية : « ... هذه المذكرات تقف عند شهر العسل لا تتعرض للصعوبات الحقيقية التي اعترضتها فيما بعض حتى انقسمنا معشر التونسيين الى نزعتين ... » ( نفس المصدر ) .

(31) « يمكننا أن نتصور لقاء عبد الكريم وعلال في سنة 1947 بالقاهرة دون صعوبة كبيرة . انهما متشابهان ومختلفان في آن واحد ، صحيح لقد تحدثا مع بعضهما ؛ ولكن هل كان أحدهم يفهم الاخر ! على كل حال ، بعد فترة شهر عسل قصير لم يصلا الى التفاهم الحقيقي .

كان علال نظرا لاعترافه بالاسبقية التاريخية ، يتجشم بانتظام مرة في كل اسبوع الى منزل عبد الكريم وكان هذا الأخير يمتثر باستمرار مشتكيا بالعياء الكبير فلا يستقبله . يا لها من صورة مؤلمة لشعورنا ! » ( عبد الله العروي ، « عبد الكريم والوطنية المغربية » في كتاب :

Abdallah Laroui, Abdelkrim et le nationalisme marocaine, in Abdelkrim et la république du Rif actes du Colloque international d'études historiques et sociologiques, 18 - 20 Janvier 1973. Paris, 1976. p. 487.

.........)......

والتونسيون في شأن إعطاء الأولوية لبعض الاخبار على اخرى في النشرات الاخبارية اليومية التي كان يوزعها المكتب على الصحافة المصرية والدولية . فبينما اعتبر الأعضاء المغاربة ضرورة التركيز على اهمية أنشطة ومواقف جلالة الملك محمد الخامس الذى كانوا يعتبرونه رمزا للحركة الوطنية المغربية راى التونسيون والجزائريون مبالغة في ذلك (32) . كما أن الصراعات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي في القاهرة لم تاخذ نفس الشكل الذى اتخذته في التنظيمات ويرجع ذلك الى قلة الاحزاب الممثلة في المكتب حيث عملت الأحزاب الاخرى خارج اطاره . إن انضمام الاحزاب من المغرب وتونس والجزائر الى لجنة تحرير المغرب العربي في يناير 1948 شكل أول حالة من نوعها (33) . ويعود سبب فشل هذه اللجنة في الدور الذى كان ينتظر منها القيام به الى تعدد الأحزاب الممثلة فيها كما أن هذا التعدد ساهم في الاصطدامات داخل اللجنة . ومع ذلك فان الأحزاب قامت بأنشطة مشتركة متعددة منها تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة ( 1947 ) نفسه وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ( يناير 1948 ) .

ويصعب احيانا التمييز بين الخلافات الحزبية والشخصية . فعلى سبيل المثال ، هل كانت خلافات المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وقادة الأحزاب السياسية في المغرب العربي ناتجة عن أختلاف انتماءاتهم السياسية

---

كما تطرق الاستاذ محمد زنيبر لاسباب الخلافات بين بعض زعماء الوطنية المغربية والمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابى حيث قدم هذه الاسباب كالتالى :

1) انبثق الخلاف الجوهرى بين الزعماء الوطنيين وابن عبد الكريم بشأن الدور الحقيقى الذى يجب على هذا الأخير القيام به .

2) شعر ابن عبد الكريم بأن الأحزاب المغربية كانت متفرقة نظرا للخلافات الشخصية وخلافات الجماعات ، حيث لم تشكل فكرة وحدة المغرب العربى هدفا حقيقيا لهذه الأحزاب .

3) اختلف ابن عبد الكريم والزعماء السياسيون المغاربة بشأن طبيعة وسائل النضال ضد الاستعمار ، فبينما لجأ الوطنيون الى الوسائل السياسية رأى ابن عبد الكريم أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة التى من شأنها أن تحقق الاستقلال ( محمد زنيبر ، « دور عبد الكريم في الكفاح من أجل التحرير الوطني في المغرب العربي » :

Mohamed Znibe**r**, Le rôle d'Abd el-Krim dans la lutte pour la Libération nationale du Maghreb in Ibid., p. 501.

ومن جهة اخرى يمكن لنا اضافة سبب رابع من اسباب هذه الخلافات وهو اختلاف الطباع ومزاج رؤسا الأحزاب المغاربة وطبيعة ومزاج ابن عبد الكريم نظرا لاختلافهم في التكوين العقلي والمحلي ، وبالتالي في السلوك وفي التفكير ، علاوة على مرورهم بتجارب مختلفة اختلافا تاما في حياتهم وذلك خلال فترات مختلفة . الا أن الخلاف الجوهري كان مبنيا على الاختلاف في الرؤيا السياسية وفي التصور السياسي في المستقبل .

32) هذا ما وصلنا اليه من خلال الحوار مع بعض أعضاء المكتب سابقا .

33) شملت الاحزاب الممثلة في لجنة تحرير المغرب الاحزاب التالية :

تونس : الحزب الدستوري التونسي الجديد
الحزب الدستوري القديم

الجزائر : حزب الاستقلال
حزب الثورة والاستقلال
حزب الاصلاح الوطني
حزب الوحدة المغربية

( انظر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذى نشرته اهم الصحف المصرية الصادرة يوم 6 — 1 — 48 ومنها « الأهرام » ) .

ام ان كلا منهم كان يعتبر نفسه اكثر استحقاقا لقيادة الحركة لتحرير المغرب العربي ؟ قد يكون الجواب ان كل فريق منهم ساهم في هذه الخلافات .

### ج) الخلافـات الماليـة :

إن الموارد المالية التي اعتمد عليهـا مكتب المغـرب العربي في القاهـرة كانت محدودة جدا بالمقارنة مع ما حققه من أهداف . لقد كانت مصادر هذه الموارد متنوعـة حيث ساهمت بعض المؤسسات في تشجيـع المكتب منهـا الجامعة العربية والحكومة الخليفية في شمال المغرب (34). كما ان جميع أعضاء المكتب جمعوا ما استطاعوا من المال كل حسب امكانياته ، فساهموا جميعـا في انشطته (53) المختلفة باخلاص وطني كبير دون مقابل مالي . وهكذا توفر المكتب على مجموعة من الأعضاء حصل جلهم على شهادات جامعيـة وعملـوا بانضباط الموظفين الرسميين (36) كما تمكنوا من تخصيص كل ما حصلوا عليه من مساهمات مالية لتغطية كراء بناية المكتب في شارع ضريح سعـد رقـم 10 وتغطية مصاريف التسيير وتنظيم الأنشطة المختلفة كالندوات الصحافيـة كلما زار زعيم سياسي من المغرب العربي المكتب أو لإقامة الحفلات الدعائية في مناسبـات وطنيـة حيث استدعـوا اليهـا في غالب الأحيـان الهيئـات الدبلوماسية العربية والاسلامية (37) .

---

34) تملك مدة رسائل من الشهيد امحمد بن عبود الى السيد أحمد بن البشير رئيس ديوان الخليفـة مولاى الحسن بن المهدي العلـوي . ففي رسالة مؤرخـة في 16 — 9 — 47 جاء فيها « ... وقد ذكرت لك من قبل أن حالتنا المالية تعبة ولذلك ارجو التكرم بارسال مبلغ من المال واحسن طريقة لذلك هي ... » الوثيقة الثانية في ( د. امحمد بن عبود ، « وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهـرة » ، « **المجلـة التاريخيـة المغربية** » ، العدد 25 — 26 « 1982 » ، ص. 128 ) .

35) يتطرق الرشيد ادريس الى الصعوبات الماليـة التي تلقاهـا خلال وجـوده في المكتب ( الرشيد ادريس ، **المصدر السابق** ، ص. 118 ) .

36) ينعكس هذا فيما انجزه أعضاء المكتب .

37) فعلى سبيل المثال نظم مكتب المغرب العربي بالقاهـرة حفلة لاستقبـال الوفد الليبي في هيئة الأمم المتحدة في يونيو 1949 . ونقلت جريدة « **الأساس** » في عدد 22 — 6 — 49 هذا الخبـر في مقـال زين بصورة الأميـر محمد بن عبد الكريم الخطابي وهو يستقبـل الوفد الليبي كمـا نقلت نص الخطـاب الذي تقدم بـه امحمد بن عبـود رئيس المكتب ثم الخطاب الذي القاه الرئيس الحبيب بورقيبة .

كما نظم مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنـة 1948 حفلة ضخمة بمناسبة عيـد العرش المغربي . انتـا لا تملك فاتورة تكاليف هذا الحفـل ، الا أن ضخامتـه ومكانـة المدعوين الضخمة تشير الى انها لم تكن متواضعة . ننشر فيما يلي خبر هذا الحفـل كما نشر في العدد 19 — 11 — 48 من جريدة « **الكتلـة** » .

« اقام مكتب المغرب العربي مساء اليوم حفلة انيقة بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة محمد الخامس ملك مراكش المعظم حضرها لفيف من كبار رجالات العرب ورجال السلك السياسي وفي طليعتهم سماحة مفتي فلسطين واصحاب السعادة والعزة فؤاد اباظة باشـا واللواء صلاح الدين بك واسعد داغر بك ومحمد على الطاهر بك وعبد المعطي بك خيال ابراهيم الفضل وزير المملكة العربية السعوديـة وخير الديـن الزركلي مستشار المفوضية وسماحة صفي الدين السنوسي واكرم زعيتر بك وزير معاريف حكومة فلسطين والسيد الصادق المجدي وزير الافغـان المفـوض ومنصور فهمي بـاشـا وعبد الجليـل ..............

وشارك اعضاء المكتب في الحفلات التي اقامتها الهيئات الدبلوماسية المذكورة أو الحكومة المصرية فتمكنوا من القيام بدعاية واسعة النطاق لصالح القضية الوطنية في المغرب العربي .

وبالرغم من النجاح الكبير الذى حظي به المكتب اعتمادا على ميزانية ضئيلة للغاية ظهرت بعض الخلافات المالية بين اعضائه لا تتعلق بنسبة المشاركة ولا بشأن استغلال الموارد المالية من طرف بعض الأفراد فلم تكن هذه ضخمة وانما بشأن تخصيص ما حصلوا عليه لأهداف معينة دون غيرها . واعني بالذات أن كل مجموعة حاولت في بعض المناسبات أن تستغل الموارد المالية التي حصلت عليها لأغراض وطنية بالدرجة الاولى ولكن المجموعات الوطنية الأخرى كانت ترى أن استغلال الموارد المالية يجب أن تخصص لصلحة قضية المغرب العربي دون تمييز قطر عن آخر ودون ترجيح مصالح المجموعة الوطنية التيحصلت عليها . ويجبوضع هذه الخلافات المالية فيإطار فكرة توحيد الجهود في النزاع القائم بين المدافعين عن قضية استقلال المغرب العربي وأولئك الذين أعطوا الأولوية لقضية وطنهم مع استعدادهم لتنسيق عملهم للتعاون مع الوطنيين من الأقطار الاخرى . اننا لا نتوفر على مصادر كثيرة تطرقت الى الخلافات المالية بين اعضاء المكتب المكتب الا اننا عثرنا على وثيقة سرية تشير الى خلاف مالي وقع بين مجموعة الأعضاء المغاربة المراكشيين والاعضاء التونسيين في المكتب وذلك في مذكرات الشهيد امحمد احمد بن عبود مدير المكتب التى كتبها في 29 ماى 1948 (38) . ومن جهة أخرى يبدو أن وجود بعض الخلافات المالية كان محدودا والا فما استطاع المكتب أن يمارس نشاطه بنجاح . ثم إن قلة الإشارات الى الخلافات المالية في المصادر التي نتوفر عليها قد تكون ناتجة عن قلتها وعن قلة أهميتها . ومع ذلك فإن وجود مثل هذه الخلافات لها دلالتها .

---

الزاوي وزير العراق المفوض وبهاء الدين طوقان وزير المملكة الهاشمية الاردنية وحليم أبو عز الدين مستشار المفوضية الليبية ودولة احمد حلمي باشا رئيس حكومة فلسطين وجمال الحسيني وزير خارجية حكومتها .

وقد أرسل النحاس باشا مندوبا خاصا عن رفعته كما تلقى المكتب بطاقات التهنئة من كل من سعادة ابراهيم عبد الهادى باشا ورفعة علي ماهر باشا ووزير أثيوبيا المفوض.

وقد قصد لفيف من أعضاء المكتب الى دار سعادة عبد الرحمن عزام باشا شفاه الله حيث قدم الى سعادته السيد محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي الى لجان الجامعة العربية الوسام المهدوى من درجة السمو والذي تفضل باهدائه اليه صاحب السمو خليفة جلالة ملك مراكش المعظم ... » .

(38) « بلغ تكتل التونسيين ضد المراكشيين ذروته في المكتب . في صباح هذا اليوم تبادلت الرأى مع ( محمد ) الفاسي وعبد المجيد ( ابن جلون ) بصورة عامة حول ما بلغنا من ان التونسيين أخذوا المال من الحجاز أو ... الاردن وحول اتخاذ خطة واضحة نسير عليها في المستقبل .

وفي المساء اجتمعت مع عبد المجيد وقلت له ان رأيي هو ان نتحقق من مبلغ المال الذي أخذوه ثم نواجههم بعد ذلك بالقول بأن الاتفاق يجب ان يتم بيننا على ان كل مبلغ من المال يعطى لأي أحد يجب ان يدخل للصندوق العام واذا لم يقبلوا وجب أن ننفصل عنهم لأن القضية ستدخل الى طور جديد ... وتكون خطتهم خطيرة علينا ... »

### 3) ابراز عناصر الوحدة في مكتب المغرب العربي في القاهرة في اطار الرؤية الوحدوية المغرب العربي

أ) توحيد الحركة الوطنية المغربية عمليا والنضال المشترك .

بالرغم من الانتقادات التي وجهناها لمكتب المغرب العربي بالقاهرة فإنه شكل مثالا حيا وطلائعيا لتحقيق اول نواة واقعية وتطبيقية للوحدة بين ابرز العناصر الوطنية في المغرب العربي .

حقيقة لم يكن المكتب القاهري أول من جمع بين العناصر الوطنية المغربية كما راينا في بداية المقال بل جاء نتيجة عدة تطورات منهـا حركة البعثات الثقافية المغربية التي التحقت بالقاهرة في الثلاثينات ووجود ابرز العناصر الوطنية التونسية في القاهرة في الاربعينات . وتبرز اهمية هذا العنصر الأخير بكيفية خاصة اذا اعتبرنا أن الوطنيين التونسيين كانوا أول من تزعم فكرة توحيد الحركة الوطنية في المشرق على صعيد المغرب العربي لينضم اليهم فيما بعد المغاربة والجزائريون . وهذه حقيقة تثبتها الوثائق ، فلا غرابة إذا ان يكون اول مدير للمكتب المغربي بالقاهرة تونسيا وهو الشهيد الحبيب ثامر . وقد انفرد مكتب المغرب العربي بالقاهرة عن غيره من الجمعيات والمنظمات المغربية حيث كان مثالا للنضال المشترك من أجل استقلال جميع اقطار المغرب العربي . وهكذا نرى أن الوطنيين المغاربة دافعوا عن استقلال اقطارهم والأقطار الاخرى في المغرب العربي في آن واحد . فمن جهة نلاحظ أن جميع البلاغات والتوصيات المشتركة التي صدرت بين 1947 و 1949 طالبت باستقلال المغرب العربي . فمنها توصيات مؤتمر المغرب العربي ( يناير 1948 ) وتصريح رئيس وفد المؤتمر الاقتصادي للدول الاسلامية (39) والبلاغات التي اصدرها مكتب المغرب العربي في القاهرة الخ ... إلا أن الذي يثير الانتباه أن الأعضاء المغاربة والتونسيين والجزائريين كانوا مقتنعين بضرورة توحيد المغرب العربي كما تشهد بذلك وثيقة من مذكرات الشهيد ابن عبود الذي عاد من طنجة حيث جدد اتصالاته بالوطنيين في منطقة الحماية الإسبانية ثم استقبله الملك فاروق في مصر في أبريل 1948 . وبعد أن قدم للعاهل المصري عرضا عن الأوضاع العامة وآخر التطورات السياسية في المغرب الاقصى تطرق الى الحديث عن القضية التونسية قائلا :

---

(39) هناك عدد كبير من الوثائق التي تعكس الروح الجماعية عند اعضاء المكتب في الدفاع عن استقلال جميع أقطار المغرب العربي نشير منها الى التصريح الصحفي الذي ادلى به امحمد أحمد بن عبود في كراتشي باسم وفد المغرب العربي المشارك في اول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية ( نقلنا هذه الوثيقة في ترجمة المؤلف في كتاب امحمد أحمد بن عبود « **مركز الاجانب في مراكش** ، دراسة قانونية لوضعية الاجانب قبل عهد الحماية وخلاله » ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 198. ، صفحات .

، ذلك من اثر عطف جلالتكم والقطر التونسي الشقيق لا يزال ينتظر من جلالتكم مثل هذا العطف .

ـ إنه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لانقاذ جلالة محمد المنصف وان شاء الله ربنا يؤيدنا على انقاذه .

ـ شكرا ...» (40) .

والذى يثبت مصداقية اعتقاد الشهيد امحمد أحمد بن عبود بضرورة تحرير جميع أقطار المغرب العربي ، انه كتب هذه السطور في مذكراته وتركها في المكتب نفسه عندما فاجأته المنية في باكستان بعد حضوره في المؤتمر الاقتصادى الاسلامي .

ولعل هذا المثال لشهادة سرية وشخصية لدفاع وطني من المغرب الأقصى على قضية المغرب العربي في مقابلة ملكية سرية تثبت ان ما قاله وما كتبه الوطنيون المنتمون لمكتب المغرب العربي في القاهرة كان صادقا ويرجع ذلك اساسا كما قلنا الى توحيد التصور السياسي الى درجة بعيدة داخل المكتب القاهرى .

ب) **الاتصال المستمر بالعناصر الداخلية في بلدان المغرب العربي :**

ـ شكل ارتباط الوطنيين النشيطين العاملين داخل مكتب المغرب العربي بالحركة الوطنية داخل جميع اقطار المغرب العربى عنصرا هاما ومحركا لأنشطتهم السياسية فى نطاق الدعاية المضادة للاستعمار الفرنسي والاسباني على الصعيد الاعلامي . وكانت النشرات الإخبارية التي كان يصدرها المكتب يوميا تحمل معلومات مفصلة عن آخر الأحداث الوطنية والاستعمارية في كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس ، ولقد تمكنوا من ذلك اعتمادا على وسائل متعددة . أولا : كانت هناك مراسلات مباشرة بين اعضاء المكتب والوطنيين في الداخل . فبالنسبة للاعضاء المغاربة كاتب الشهيد امحمد بن عبود المرحوم الحاج الطيب بنونة الكاتب العام لحزب الاصلاح الوطني فاخبره بآخر التطورات الداخلية خصوصا في **تطوان عاصمة منطقة الحماية الإسبانية** كما حصل هذا الاخير من ابن عبود على تفاصيل انشطة المكتب ، فبينما أعطيت لأنشطة الوطنيين المغاربة دعاية في المشرق

40) نشر وصف لهذه المقابلة الملكية ضمن مقال « وثيقة جديدة حول حوادث تطوان الدموية (8 فبراير 1948) في العدد 33—34 من **المجلة التاريخية المغربية** » ص. 159—176 الآن الذى يهمنا في هذه المقابلة هو أن الشهيد امحمد احمد بن عبود تطرق للقضية التونسية بعد تطرقه للاوضاع الاستعمارية في المغرب الاقصى ، وان هذه المذكرات تكتسى طابعا خاصا لكونها كتبت لأغراض شخصية كما أن عثورنا عليها جاء بعد وفاة صاحبها .
ومن جهة اخرى تجدر الاشارة الى أن الشهيد امحمد بن عبود هو الوحيد الذى استطاع أن يحصل على مثل هذه المقابلات الملكية وذلك بصفته رئيس الوفد المغربي لدى الجامعة العربية .

استغل نشاط مكتب المغرب العربي في الدعاية ضد الاستعمار في الداخل (41) . وكان للاستاذ محمد الفاسي الحلفاوي ( التطواني ) وهو من مؤسسي مكتب المغرب العربي في القاهرة وعضو في اللجنـة الخليفية لدى الجامعة العربيـة مراسلات مع عدد من الوطنيين في المنطقة المغربية الشمالية (42) . وفي هـذا الاطار ، ننقل بعض الفقرات من رسالة بعثها الكاتب العـام لحزب الإصلاح الوطني من تطوان الى الشهيد امحمد احمد بن عبـود في القاهرة في 4 مـاي 1948 حتى يطلع القارىء العربي على طبيعة هذه المراسلات السياسية التي تعكس بكل وضوح ارتباط الخارج بالداخل والداخل بالخارج :

« طنجـة 4 مايـو 1948

عزيـزي واخـي ابـن عبـود

اشواقـي وتحيـاتي

... وصلت رسائلكم للمهدي وللاستاذ وقد سررنا جـدا من نشاطكم المستمر وقيامكم في ظرف ايام قلائل باعمال جليلة عظيمة كمقابلـة صـاحب الجلالة الفاروق ومحاضرة الجامعـة وخطاب الراديو وتصريحاتكم للصحف وتقريركم للجامعة وغير ذلك من المقابلات والاعمال المفيدة . ولا تسأل عـن فرحنا عما يصل من جنابكم فلا يخفـاك الحال عندنـا فالظـروف لا تـزال معاكسة في الداخل والطغيان الاسباني لا يزال ... لاخواننـا ... مـن مكر الإسبـان ... وإنمـا الخص لكم بعض الحوادث التي لم اذكرهـا للاخ الفاسي [ الحلفاوي التطواني ] ... (2) زار الأستاذ الطريس دولة الصـدر الأعظم المقري أثنـاء وجوده في طنجة وقد تحدث معه عن الحالة في المغـرب ووجده يستحسن ما يقال فيه الآن من كونه انضم للصفوف الوطنية بافكاره بحيث إنه وصف الجنرال جوان بكونه حربي أحمق (3) تناول الغداء الذي عند السفير الأمريكي والمفهـوم ان المقري جاء في مهمـة بين الملك وامريكـا ولعلها على ما أعتقد قضية الزيارة الملكية لامريكا (4) زارنا من الرباط الاخ المهدي بن بركة وقضى معنا يوم 1 و 2 مايو وكانت جلساتنا معه طويلة وقد بحثنا معه قضايا كثيرة تتعلق بالشؤون الحزبية وفي مقدمة المسائل المهمـة التي درسنا الاستعداد لحضور جلسات هيأة الامم في باريس وتهييء الوفد والوثائق ... (6) يـوم 8 مايـو نعـود لإصدار النشرة بعـد ان اوقفناهـا

---

41) يحافظ الأستاذ محمد الطريس نجل الاستاذ عبد الخالق الطريس على مجموعة هامة من الوثائق المتعلقة بروابط حزب الاصلاح الوطني والحركة الوطنيـة المغربيـة في المشرق كما ترك المرحوم الاستـاذ الطيب بنونـة الكاتب العـام للحـزب المذكور مجموعـة من الوثائق الا ان هذه الاخيرة غير متوفرة للباحثين .

42) ما زال نجلـه الاستـاذ محمد الفـاسي الحلفـاوي ( التطوانـي ) يحافظ على بعض المراسلات التي تبادلهـا الاستـاذ محمد الفاسي الحلفاوي مع الوطنيين في الشمـال المغربي .

بتطوان ... (7) الأخ احمد مدينة في الرباط يشتغل في المكاتب ولا يتصل بنا وقد علمنا بواسطة ابن بركة انه انجز عمله هناك وسينتقل الى سلا (8). قد الححنا كثيرا على بن بركة في انهاء قضية القصر العزيزي بالجبل وقد وجدنا أن الفكرة لم تصلهم كاملة كما ينبغي وانهم لا يقدرون مبلغ إعانة الجامعة العربية ومدى مساعدتها بل لم يتصوروها ولذلك كان يظهر عليهم نوع من البرود . ارجو أن تبعث الى الميزانية التي أخذتها معك ووعدت بإرسالها من جبل طارق (9) . لا اخفي عليك اننا في أزمة مالية كبيرة والسبب هو أن تكاليف ومصاريف البيت شهريا تبلغ ما يزيد على عشرة آلاف بسيطة هذا عدا المصاريف الأخرى الضرورية للحركة ، وقد عجزنا عن حل هذه الأزمة بواسطة تطوان لان اخواننا تحت الضغط والقهر ولا يمكنكم العمل والاتصال بمن يساعد ويمد بل لا يتيسر لهم حتى السعي لتدبير شؤونهم الخاصة ومن الخجل أن تكون الحركة في هذه الدرجة من الفقر . اقول لك هذا وانا أرفه عن نفسي بتخيل نكتك العذبة في هذه المواقف . (10) صرح وزير إسبانيا وفرنسا في مقابلة لجوان بطنجة وبذلك تاكد ان وجوده في طنجة يوم 2 فبراير كان خاصا لمقابلة جوان كما فهمنا .

تصلك مع هذا رسائل وصور بعثها الي سيدي الحسن لإرسالها اليكم .

ارجو أن تطمئننا هل وصلت الحقيبة الضائعة في جبل طارق .

تحياتي لجميع الاخوان ...

المخلص الطيب بنونة .

وتضمنت هذه الرسالة جملة بالحروف اللاتينية حسب طريقة سرية كان متفقا عليها حيث إن الكلمات لا تنطبق مع اللغات المعروفة التي تكتب بالحروف اللاتينية .

كما كانت لأعضاء المكتب مراسلات مع افراد عائلتهم وبالرغم من الطابع الشخصي لهذه الرسائل التي كانت تتعلق في غالب الأحيان بطلبات مالية ، فإن بعضها لا يخلو من الطابع السياسي . ولا شك أن الجزائريين والتونسيين مارسوا مثل هذه المراسلات . فعلى سبيل المثال ، كان الرئيس الحبيب بورقيبة على اتصال باعضاء حزبه في الداخل بالرغم من وجوده في المنفى . ويمكن افتراض نفس الشيء بالنسبة للجزائريين . ومن الجانب المغربي ، كانت « المجموعة الفاسية » كالأستاذ عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت متصلة بحزب الاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية أما « المجموعة التطوانية » ومنها الشهيد امحمد أحمد بن عبود والأستاذ محمد الفاسي الطفاوي فكانت تتصل بالوطنيين في الشمال . ولقد تمكن اعضاء المكتب من ممارسة الحرية التامة في المراسلات مع الوطنيين بالشمال اعتمادا على وسيلتين : أولاهما بعث رسائلهم الى

طنجة حيث لم يتمكن المستعمرون الاسبان من مراقبة هذه الرسائل نظرا للطابع الدولي لهذه المدينة . وثانيتهما البريد الانجليزي الموجود في تطوان نفسها والذى امتاز باستقلال تام عن البريد الاسباني . فلم تستطع السلطات الاسبانية بتطوان مراقبة الرسائل التى ارسلت من تلك المدينة عبر البريد الانجليزي .

والوسيلة الثانية التى ربطت اعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالوطنيين فى اقطار المغرب العربي تتمثل في الحجاج القادمين برا من المغرب والجزائر وتونس عند مرورهم بالقاهرة في طريقهم الى الديار المقدسة .

أما الوسيلة الثالثة فتتجلى في الاتصال المباشر . فاحيانا كان الوطنيون المغاربة والجزائريون والتونسيون يذهبون الى القاهرة – كما كان شان الأستاذ عبد الخالق الطريس والشيخ المكي الناصري رئيس حزب الوحدة والاستقلال في شمال المغرب الأقصى والاستاذ علال الفاسي .

ومن جهة أخرى ، سافر بعض أعضاء المكتب الى اقطارهم في المغرب العربي ، كالشهيد المحمد احمد بن عبود الذى سافر الى طنجة في فبراير 1948 ثم عاد الى القاهرة بعد شهور حاملا معه زوجته ومجموعة من المعلومات حول آخر التطورات السياسية في المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية بالمغرب الأقصى (43) .

وبناء على هذه الاتصالات المباشرة بين اعضاء مكتب المغرب العربي تمكن المكتب من الارتباط المباشر والمستمر بالاوضاع السياسية والاجتماعية في اقطار المغرب العربي كما تمكن من تقديم صورة عن الظروف والأوضاع في الدول المغربية المستعمرة بصدق وواقعية في دعايتهم ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني . كما اكتسب المكتب صبغة تمثيلية لا في النطاق القانوني فحسب وانما على النطاق الواقعي حيث إنه مثل مطالب الشعب في المغرب العربي . ومن هنا ينبثق الخطر الكبير بالنسبة للدول الاستعمارية المعنية حيث أخذ المكتب يكتسب مساندة الأوساط الرسمية المصرية والعربية بكيفية منظمة ومثيرة . وما أعطى المكتب المزيد من قوته بسبب ارتباطه الوثيق بالداخل ان الحركة الوطنية في اقطار المغرب العربي والشعوب التي نطقت باسمها هذه هذه الأخيرة استعملت الدعاية القوية التي قام بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة والمكاتب الأخرى كوسيلة ضغط على المستعمرين الفرنسيين والإسبان داخل أقطار المغرب العربي . وهكذا نقلت الصحف الوطنية نشاط المكتب كدوره فى تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابى من باخرة كاتومبا في 31 ماى 1947 كما ارسل عدد من منشورات المكتب الى المغرب العربي فانكب الوطنيون على قراءتها في الداخل بشغف وحماس .

43) نشرت مختارات من هذه المذكرات كما سبق الذكر فى العدد 33 – 34 من « **المجلة التاريخية المغربية** » تحت عنوان « حوادث تطوان الدموية ( 8 فبراير 1948 ) » .

### د) الاعتراف الدولي بحركة المغرب العربي كحركة موحدة :

واخيرا لقد شكل الاعتراف الدولي بمكتب المغرب العربي بالقاهرة وباعضائه كممثلين للحركة الوطنية في جميع اقطار المغرب العربي عنصرا فريداً منح المكتب صبغة شرعية زادت في وزنه كما زادت في وزن ما حصل عليه من اهداف ويعود الدافع الاساسي وراء هذا الاعتراف الى وجود عضوي الوفد المغربي لدى الجامعة العربية ـ امحمد أحمد بن عبود ومحمد القاسي الحلفاوي ( التطواني ) ـ من بين اعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة . وهكذا كلما اقيمت حفلة رسمية حضرها الوفد المغربي لدى الجامعة العربية صحبة أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة من مختلف الأقطار . كما تمكن مكتب المغرب العربي بالقاهرة بواسطة الوفد المغربي لدى الجامعة العربية من استدعاء أعضاء السلك الديبلوماسي العربي وأعضاء الحكومة المصرية الى مقر مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، كلما نظم هذا الأخير احتفالا بمناسبة الأعياد الوطنية في قطر من اقطار المغرب العربي مثل عيد العرش بالنسبة للمغرب الأقصى . وفعلا ادى ذلك الى اعتراف الجامعة العربية بمكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث كان لعبد الرحمن عزام باشا والأعضاء الآخرين مثل الأستاذ أحمد أمين والاستاذ عبد الرزاق السنهوري دور رئيسي في تشجيع انشطة مكتب المغرب العربي بالقاهرة (44) . ونتيجة لذلك مارس الوزير الاسباني بالقاهرة ضغوطا شديدة على الجامعة العربية كي يطرد الوفد المغربي لديها (45) . كما حاول كل من الوزير الفرنسي والقنصل العام

---

44) يظهر تعاطف الأستاذ الكبير عبد الرزاق السنهوري مع الحركة الوطنية في المغرب العربي من خلال ما كتبه في تقديمه لكتاب المرحوم امحمد احمد بن عبود ، « **مركز الاجانب في مراكش** » ولعل السطور التالية التالية المعبرة بكل وضوح من هذا العطف ليس فقط نحو مؤلف الكتاب وانما نحو الحركة التي انتمى اليها هذا الاخير :

« ... وكان ( امحمد أحمد بن عبود ) يجلس مع زملائه من ممثلي البلاد والاقطار العربية في اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وفي المكتب الدائم لهذه اللجنة لا تكاد جلسة من جلسات هاتين الهيئتين تفوته ، يتتبع بعناية ما يدور من المناقشات ، ويجد في اهتمام ليستخلص من ذلك ما قد يعود بالخير على بلده المكبل الأسير . وكنت الاحظ فيه مزاجا موفقا ما بين متوقدة وذكاء رصين . فلا يقع أمامه شيء الا وقد احاطه بقلبه وعقله . يحفزه القلب الى أن يفيد به وطنه ، ويامره العقل بالهوادة ويدفعه الى التحليل والتعمق ؛ لذلك كان نشاطه في الوسط المصري نشاطا ناجحا موفقا ، وقد جذب له قلوب الناس ، وحاز مودتهم ، وكسب تقديرهم » . « تقديم الأستاذ عبد الرزاق السنهوري في كتاب امحمد أحمد بن عبود ، « **مركز الاجانب في مراكش** » ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص. 2 ).

45) « ... قدم وزير اسبانيا مذكرة الى عزام باشا قال فيها أن سمو الخليفة يرغب في اخراج ( محمد ) القاسي ( الحلفاوي ) و ( امحمد أحمد ) بن عبود من الجامعة العربية وان سموه سيرسل من يمثله في اللجنة الثقافية عندما تنعقد . وقد استشرنا عزام باشا في بناء على رغبة سمو الخليفة التي اقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجان لا في اللجنة الثقافية وحدها ، واعمالهما مستمرة في تلك اللجان ، ولذلك نرجو أن تبلغوا سمو الخليفة بانه من مصلحة استمرار العلاقات بين مراكش والبلاد العربية أن يبقى القاسي وابن عبود الى ان يرسل لنا سموه كتابة من يريد استبدالهما بهما وذلك لعرضه على مجلس الجامعة » . نص من رسالة بعثها امحمد احمد بن عبود الى السيد احمد بن البشير رئيس ديوان الخليفة بتطوان في 14 — 3 47 وتشكل هذه الرسالة الوثيقة الرابعة في ( د. امحمد بن عبود ، « وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة » ، « **المجلة التاريخية المغربية** » ، العدد 25 — 26 ( 1982 ) ، ص. 123 ) .

الاسباني في كراتشي في ديسمبر 1949 أن يقنع منظمي المؤتمر الاقتصادي للدول الاسلامية بطرد ممثلي وفد المغرب العربي . وهكذا فزيادة على الاعتراف الواقعي (de Facto) لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ، حصل هذا الأخير على صبغة تمثيلية شرعية (de Jure) نظراً لارتباطه بالجامعة العربية حيث أصبح يشكل أول مؤسسة تمتاز بصبغة تمثيلية على نطاق المغرب العربي (46) . ولم ينحصر هذا الاعتراف في البعثات الدبلوماسية العربية والأوساط السياسية المصرية بل كان دوليا . فعند « تحرير » المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، اتصلت جميع الوكالات الاخبارية الدولية بالمكتب للحصول على تفاصيل هذا الحدث التاريخي . فيمكن الاستنتاج أن الاعتراف بالمكتب كان واقعيا على المستوى الدولي وشرعيا على المستوى المغربي . وهذه نقطة بالغة الأهمية لاننا لا نتوفر اليوم في عهد استقلال المغرب العربي سياسيا على مؤسسة تمثل جميع هذه الأقطار كما كان الامر بالنسبة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة منذ أكثر من ثلاثين سنة .

واختم هذا المقال متوجها الى الذين قد تزعجهم بعض الانتقادات التي وجهت الى المكتب أو الى بعض اعضائه مشيرا الى مبدأ هام وهو أن الاعتراف بالاخطاء وبنقط الضعف وتحديدها يشكل الخطوة الاولى والضرورية نحو اصلاحها أو تلافيها ، ولذلك يجب اعتبار الانتقادات المعززة بالوثائق خطوة ايجابية بالرغم من أن الظاهر يعكس غير ذلك . فعلى سبيل المقارنة ، هل يمكن الحديث عن وحدة المغرب العربي مستقبلا ؟ كما أود أن اشير الى أن الهدف من كتابة هذا المقال لم يكن ناتجا عن رغبتنا في سد الفراغ الحالي في تاريخ نشاط الحركة الوطنية في المغرب العربي وانما المساهمة في ذلك . ينحصر هدفنا في « الاقتراب » من هذه الظاهرة التاريخية وحقيقتها عبر تطرقنا لجزء منها . فقد يشعر البعض اننا أهملنا جوانب لا تقل أهمية عن تلك التي تطرقنا لها . ولا شك أن خوف الوطنيين المشاركين في الأحداث التاريخية من انتقادات زملائهم الذين يختلفون معهم في الانتماءات السياسية ، علاوة على الخلافات الشخصية التي ما زالت حية في نفوس عدد منهم ، تعد من أهم الاسباب وراء الصمت والتحفظ الذي يطبع ما كتب في تاريخ

---

(46) وتجدر الاشارة الى أهمية وجود الوفد المغربي لدى الجامعة العربية من بين الهيئات المؤسسة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة . وهكذا يمكن القول بأن الجامعة العربية كانت ممثلة في مكتب المغرب العربي في القاهرة بواسطة وفدها المغربي ، كما كان مكتب المغرب العربي في القاهرة ممثلا في الجامعة العربية بواسطة نفس الوفد .

ولقد تطرق الأستاذ علال الفاسي لارتباط مكتب المغرب العربي في القاهرة بالجامعة العربية قائلا :

« ولقد صرحت مجلة ( **فرانس** ) في عدد ممتاز عن المغرب بأن مكتب المغرب العربي أصبح امتدادا من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها ، والحق » انه لولا المكتب لما كمل تمثيل المغرب في القاهرة التي هي ملتقى مراكز الاشعاع العربي. ( « الحركات الاستقلالية ... » **المصدر السابق** ، ص. 325 ) .

الحركة الوطنية المغربية عامة ونشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة خاصة . إلا أن مصدر الخلافات يرجع في عدد من الحالات الى الكيفية والأسلوب المستعمل أكثر مما يعود الى المضمون . ومع ذلك فإن هذه « الوثائق الحية » لا تقل أهمية عن الوثائق المكتوبة . واذا كان واجب هؤلاء الوطنيين في مقاومة الاستعمار في المغرب العربي أمرا متفقا عليه فإن واجبهم في كتابة ما عايشوه لا يقل أهمية . فعليهم أن يكتبوا وعلى المؤرخين المحترفين أن يفحصوا وحللوا وينتقدوا تلك « الوثائق » . فعلى كل واحد منا أن « يقترب » من هذا التاريخ ، كل حسب وسائله وإمكانياته ومؤهلاته وهكذا نكون قد بذلنا كل ما في جهدنا في تكوين تصور تاريخي يعكس الواقع التاريخي بإخلاص أو على الأقل نكون قد حددنا الاتجاه الذي يمكن للأجيال الباحثة المقبلة أن تسير فيه حتى تقترب أكثر من هذا التاريخ .

**د. امحمد بن عبود**
أستاذ التعليم العالي
بالمعهد الجامعي للبحث العلمي
الرباط

مستخرج من :

# المجلة التاريخية المغربية

(للعهد الحديث والمعاصر)



السنة التاسعة العدد 25 ـ 26 جوان 1982

تونس

# وثائـــق عـــن بدايـــة نشاط مكتب المغرب العربى فى القاهرة

د . امحمــد بــن عبــود

يسعدنا ان نقدم نصوصا مختارة من اهم الوثائق الخاصة التى اعتمدناها فى مقالنا (1) مساهمة منا فى كتابة تاريخ الحركة الوطنية المغربية ( بمعناها الواسع ) فى المشرق . ومـا زالت تفاصيــل نشاط الوطنيين المغاربــة فى المشرق العربى غامضة الى حد بعيد لاسباب متعددة لا مجال للخوض فيهـا هنا . ونرجو ان نكون قد ساهمنا بدراستنا فى تسليط الاضواء على تفاصيل بعض جوانبها ، اذ التحاليل السليمة يجب ان تعتمد على الوثائق الأصيلة . وقد استطعت بصفتي مؤرخا ( مع اننى اهتم اساسا بالتاريخ الاندلسى فى عهد دول الطوائف ) وبصفتي ابن امحمد احمد بن عبود رحمه الله وهو احد المشاركين البارزين فى الجامعة العربية ومكتب المغرب العربى فى القاهرة خلال الاربعينات ، ان أحصل على بعض الوثائق الطريفـة بخصوص والدي ونشاطه السياسى . (2)

وقد طلبت من زميل الدكتور جاك كانى (J. Cagne) ان يشاركنى فى كتابــة هذا المقــال حرصا منى حتى لا تطغى عواطفى وعسانى ابالغ فى مساهمة والدي رحمه الله .

لقد فضلت ان يشاركنى فى المقــال مؤرخ محتــرف فرنسى مخلص للقضية الوطنية المغربية (3) .

وقد اعتمدنا فى كتابة المقال على مصادر فرنسية لا يقل بعضها أهمية عن المصادر العربية ، وهى كلهـا منشورة . فاذا لم تكن فى متناول الجميع ، فبامكان الباحثين ان يحصلوا عليها . أما المصادر العربية التى اعتمدناها ، فجلهـا فى شكل وثائق شخصية غيــر منشورة . لذلك قررنا نشرهـا فى فى ملحق خاص اثباتا لما ترجمناه الى الفرنسية ضمن المقال ، ولوضع هــذه الوثائق التاريخية الهامة تحت تصرف جميع الراغبين فيها .

فالوثيقة الاولى عبارة عن نص الرسالة التى بعثهــا المرحوم عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح الوطنى فى شمال المغرب ، من القاهرة الى

---

1) راجع النص الفرنسى لهذه الدراسة ضمن هذا العدد ص 17 — 32 .

2) يطيب لى ان أتقدم بجزيل الشكر الى الذين منحوني أهم الوثائق التى اعتمدناها فى المقال ، واذكر بصفة خاصة : المرحوم الحاج الطيب بنونه والمرحوم الاستاذ عبد المجيد بن جلون والحاج محمد أحمد بن عبود والاخ البشير الهسكورى .

3) خصص لها الدكتور كانى رسالة جامعية لنيل دكتورا دولة ، قدمت بجامعة ليون (Lyon) الفرنسية سنــة 1977 تحت عنــوان : « تكون الحركة الوطنية المغربية » مساهمة فى دراسة تاريخ الامــة المغربيــة فى الفتــرة المعــاصرة ( القرن التاسع عشر — بداية القرن العشرين ) » ، مجلدان ، ج 1 : 532 ص ، ج 2 : 160 ص + XLIV t.
JACQUES CAGNE, La genèse du nationalisme marocain. Contribution à l'histoire de la nation marocaine à l'époque contemporaine (XIXème siècle - début XXème siècle).

اعضاء اللجنة التنفيذية لهذا الحزب في تطوان ، في وصف تحرير زعيم الثورة الريفية المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي . وتكمن الاهمية الكبرى لهذه الرسالة في انها حررت في 4 ــ 6 ــ 1947 ، أي أربعة أيام بعد لجوء الزعيم الخطابي الى مصر ولكون محررها أحد المشاركين في العملية .

اما الوثيقة الثانية فهي رسالة بعثها المرحوم امحمد احمد بن عبود الى المرحوم السيد احمد بن البشير الهسكوري رئيس ديوان خليفة السلطان في شمال المغرب ، مولاي الحسن بن المهدي العلوي . أرسلت هذه الرسالة من القاهرة الى تطوان في 16 ــ 9 ــ 47 ، بعد عودة امحمد احمد بن عبود رحمه الله الى القاهرة ، قادما من بيروت حيث مثل المغرب في أول مؤتمر ثقافي عربي . تقدم هذه الرسالة نظرة حية عن احداث المؤتمر كما تعطي نظرة عن المشاكل المالية التي كان يعاني منها امحمد احمد بن عبود بصفته ممثلا للمغرب في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية . كما يبرز في هذه الرسالة الدور الوطني للخليفة مولاي الحسن بن المهدي من خلال اتصاله المباشر بالوطنيين المغاربة في القاهرة ومساندة حركتهم ماليا ومعنويا ، وهناك معلومات مماثلة في الوثيقة رقم 4 .

والوثيقة الثالثة عبارة عن نص من رسالة بعثها المرحوم الاستاذ عبد المجيد بن جلون الى الدكتور احمد احمد بن عبود ، أخي المرحوم امحمد احمد بن عبود ، من القاهرة الى طنجة في 21 ــ 5 ــ 50 ، أي بعد وفاة كل من المرحوم امحمد احمد بن عبود والمرحوم د . الحبيب ثامر والمرحوم الاستاذ علي الحمامي ، بستة أشهر وثمانية أيام . ويتضمن هذا النص وصف بعض الاصطدامات بين الوطنيين المغاربة والتونسيين والجزائريين في مكتب المغرب العربي .

والوثيقة الرابعة هي نص من رسالة بعثها المرحوم امحمد احمد بن عبود الى المرحوم احمد بن البشير الهسكوري من القاهرة الى تطوان في 14 ــ 3 ــ 47 ، يصف باعثها بعض الضغوط التي كان يمارسها الفرنسيون أو الاسبان على الوطنيين المغاربة في القاهرة ، اما مباشرة أو بواسطة اعوانهم ، وكيف كان الوطنيون يواجهون هذه الضغوط .

ويرد المرحوم امحمد احمد بن عبود على ضغوط الفرنسيين بقوله « أما من جانبنا فانه لم يعد يخشى ان يؤثر في نظام اعمالنا حتى الفرنسيون انفسهم احرى اعوانهم لان ( ايديهم اقصر من ذنب الارنب ) » . كما تمتاز هذه الرسالة بمعلومات مالية طريفة .

والوثيقة الخامسة هي نص رسالة بعثها المرحوم امحمد احمد بن عبود الى المرحوم احمد بن البشير الهسكوري من القاهرة الى تطوان في 22 ــ 5 ــ 47 قبل وصول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي الى القاهرة بعشرة أيام . يصف باعث الرسالة كيف هيئ الجو لاستقبال الاستاذ عبد الخالق

الطريس عند وصوله الى القاهرة قادما من طنجة . ويحتمل انـه قام بمبادرة مماثلة عند وصول السيد علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال بعد بضعـة ايام ، كما تعكس الرسالة السهولة التي وجدها المرحوم امحمد احمد بن عبود في اتصالاته مع الموظفين السامين في الجامعة العربية وفي وزارة الخارجيـة المصرية واقتناعهم بخدمة القضية الوطنية المغربية .

والوثيقة السادسة والأخيرة هي نص ميثاق تاسيس لجنة تحرير المغرب العربي الذي وزعه رئيس اللجنة المجاهد محمد بن عبد الكريـم الخطابي على الصحف المصرية والدولية في 5 ـ 1 ـ 48 .

د . امحمـد بـن عبـــود
استاذ محاضر بجامعة محمد الخامس
المعهد الجامعي للبحث العلمي
الربـــــاط

## الوثيقـــة الأولــى

« ... قضية الأمير عبد الكريم : سبق لي ان قلت في رسالة سابقـة بعثتها لكم أو للاخ الطيب ( بنونة ) ، أننـا وجدنا الدوائـر هنـا الرسمية والعربية والشعبية محصورة الاهتمام في قضيتي مصـر وفلسطين ، ومع ذلك استطعنا اظهار وجودنا واكدت اننا سنتصل بحول الله الى وضع قضية المغرب في صف واحد مع اختيها من اهتمـام الرأي العـام العربي ، وكانني عندما كنت أكتب ذلك كنت اشعر بنور الله ، فقد هيأ الله لنا حادثـا مهما خطيرا رفع قضيتنا الى الأوج وجعلها في هذه الايام تتفوق على بقية القضايا العربية ، ولعلكم ستلاحظون ذلك في المقتطفات التي وجهناها لكم من المكتب ( مكتب المغرب العربي ) والتي تصلكم مني أيضا ، ذلك الحادث هو وصول الأمير عبد الكريم الى مصر ، واليكم ما حدث بالتفصيل : في اليـوم 27 من شهر ماي ابلغنا الأستاذ محمد علي الطاهر انه استلم برقية من عدن وجهها أحد المؤمنين اسمه الادهل يخبر فيها بوصول عبد الكريم الى عدن واستئنافه السفر الى السويس في طريقه الى فرنسا ، فما كاد الخبر يصلنا حتى اجتمعت مع سيدي علال ( الفاسي ) وسيدي محمد ( بن عبود ) و ( محمد ) القاسي ( الحلفاوي ) و ( الحبيب ) ثامر وابتدأنا في وضع الخطة وكان تدبيرنا قائما على أساسين ، أولا اقناع عبد الكريم بوجوب النزول والبقـاء في مصـر ، ثانيا الاتصال بالقصر والحكومة المصرية لاقناعهـا بضرورة استضافة بطل الريف . وبعد الاتفـاق على الخطة التي أحكمت اتم احكام شرعنـا أولا في الاتصالات ولا أريد ان أطيل عليكم بها ، كما لا أريد ان أذكر والضجة قائمة ، الاسماء التي ساعدت اعظم مساعدة على تحقيق رغبتنا ، وقد تكلفت أنا وعلال ( الفاسي ) بهذه الناحية كما تكلف سيدي محمد ( بن عبـود ) بالناحيـة

الاخرى . وفعلا سافر الى السويس يوم 28 ماى واستمر الى يوم 30 صباحا ، وقد سافر معه جماعة من الصحفيين والمصورين ومن كلفوا بمهمات خاصة من الاخوان المسلمين واعضاء الحزب الوطنى وأفراد من المكتب . وفى الثانية ليلا من يوم 29 وصلت الباخرة فوقع الصعود اليها بتوصيات خاصة ، وكان سيدى محمد ( بن عبود ) يحمل رسالة منى للامير عبد الكريم أعطيت له ليكون معتمدا ، وقد بنينا هذه الرسالة على احتمال أن الامير لا يعرف شيئا عن الوضعية الحاضرة وانه منقطع عن العالم ، ولا يعرف اشخاصنا ولا جهادنا ، وبعد أن تمت الاستقبالات العامة ومن ضمنها زيارة مندوب الملك فاروق وبقية ممثل الهيئات اختفى الاخ بن عبود الذى فعل فى هذه القضية ما لم يفعله احد ، وتحمل من الاتعاب ما يكل عنه جمع من الاقوياء فى الباخرة بنية السفر معه لغاية بور سعيد . ومنذ الساعة الثالثة والنصف وهو فى حديث مستمر مع الامير وأخيه لاقناعه بالنزول ، وقد لقى اخونا من تردد الامير وشكوكه الشيء الكثير ، ولكى تأخذوا صورة عن ذلك أذكر لكم جزئية واحدة وهى ان الامير بتأثير بن عبود بدأ يكتب البرقية المطلوبة للملك فاروق المتضمنة الرغبة فى الالتجاء مرتين ، وكلما قرب من اتمامها مزقها وبجهد جهيد توصل معه الى كتابة رسالة مختصرة يقدم فيها فروض التحية والاجلال الى جلالة الفاروق ويحيل البقية من الحديث على حامله ، وهذه الرسالة باسم رئيس الديوان ، فلما حصل بن عبود على هذه التحية وكانت الساعة السابعة والباخرة لا تزال راسية فى السويس ، أخذ مركبا من تلك الزوارق التى تباع للسواح وعاد للبر غير واثق من عزم الامير ومصمما على بحث القضية معنا على أساس جديد قد يتضمن حتى اختطافه عند الوصول الى بورسعيد . وبمجرد وصوله الى البر استقل سيارة خاصة الى القاهرة ، فاجتمعنا فى نفس الصباح بالاتيل وقررنا الاتصال من جديد بالحكومة وبرغم الجمعة وهو يوم عطلة تمكن بعضنا من زيارة شخصيات كبيرة واستطعنا الحصول على قبول الضيافة اذا اقتنع الرجل بمصلحته فى النزول . وفى المساء سافرنا الى بور سعيد علال ( الفاسى ) و ( امحمد ) ابن عبود وعبد المجيد ابن جلون و ( الحبيب ) بورقيبة وانا . فوصلناها قبل رسو الباخرة بعشر دقائق فوجدنا التعليمات قد وصلت والتدابير متخذة وبمجرد رميها للمخطاف كنا على ظهرها فاختلينا بسيدى امحمد شقيقه الكبير ، ويلاحظ ان له تأثيرا كبيرا على أخيه ، وبعد مداولات كنت اختار فيها لهجة القوة وتبيين المصلحة العامة والخاصة قال سيدى امحمد ( الخطابى ) ، اذا كنتم قد اتفقتم على نزولنا وقررتم ذلك فنحن رهن ارادتكم ، ولا تسالوا عن أحوالنا فى هذه اللحظة ، فقد كان هذا القرار حسب الجو سيفا بعيد الامكان، فما كدنا نسمع قوله حتى علانا البشر ولكننا ضغطنا على شعورنا واخفينا فرحنا حتى لا يشعر أحد بشيء لأن الباخرة مليئة بالعيون رغم انها ليست تحت ملك الافرنسيين وبعد ان نزل جميع المستقبلين ذهبنا نحن الخمسة

عبد الكريم ( الخطابي ) سيدى محمد ( الخطابي ) علال ( الفاسي ) ( امحمد ) ابن عبود وانــا الى الغرفة الصغيــرة التى ينامون فيهــا بالباخرة وحددت لعبد الكريم نفسه ما قر عليه قرارنا من وجوب النزول وان استئناف السفر جناية على المغرب والملك وسمعتــه العظيمة ومصلحتــه الحاضرة ومستقبــل ابنائه وقد تأثر حتى بكي ـ وحقا انه تأثير عظيم وهذه العظمة تشاهد في الرجل في جميع أحواله ـ واكتفى بان قال انني معكم ولمـا اعرفه عنكم لــن تفعلوا الا ما فيه الخير ، وفي تلك اللحظة وكانت الساعة الثانية ليلا نزلنـا جميعا الى البر فذهب تــوا الى المحافظة حيث سجل رغبتــه التى رفعت الى القصر ثم رجع الى الباخرة هو وأولاده كأن النزول كان للتجول فقط ورجع للنوم معه هناك البطل ابن عبود على أساس النزول في الصباح الباكر دفعة واحدة رجالا ونساء وأطفالا وعتادا ولا يمكنكم ان تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكتنــا الاضطراب خوفــا من رجــوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان ، ولكن الله جل شأنه حقق أملنا ففي الساعة السادسة والنصف ابتدأ النزول ولم يشعر أحــد في الباخرة حتى كان الأميــر ( عبد الكريــم الخطابي ) وحاشيته وعتاده الخفيف فوق اليابسة .

وقد ترك الأميــر وراءه في الباخرة عــدة صناديق من العتــاد وتابوتا يحتوي جثة أمه واظن ان المخابرة ستجري حول ذلك مع الافرنسيين ، كما يمكن أن تجري حول المــال الذي حوله قبل خروجه من الرينيون الى فرنسا ومقداره حوالي ثمانية ملايين فرنك . وعند وصوله الى القاهرة أم عابديــن لتقييد اسمه في سجل التشريفات ثم انتقــل توا الى مكتب المغرب العربي حيث قوبل بحفاوة عظيمة . ولعلكم تتصورون تطلع الناس وخصوصا رجال الصحافة اليــه وهو وسطنا وفي نفس المساء انتقل الى انشاص وبمعيتــه احدى زوجيه وبنتان وولد صغير وسيدى امحمد بن عبــود ، ولا يزال الى يومنا هناك ، وقد زرتــه أول أمس واقد انفردت بهذه الزيارة فوجدتــه على أحسن حال صحة ونشاطا وعلائم البشر بادية عليه . ولعله سيبقى هنــاك حتى يتيسر المسكن النهائي ، وقد علمت أمس ليــلا انهم عثــروا على بيت صالح في حلميــة الزيتون وهو نفس الحي الذي يسكنــه المفتي ( الاميــن الحسيني ) وبدأوا فعلا في اصلاحه كما كلف الخياطون والحذائيون بصنع ما يلزمه . أما الأهل فهم مفرقون في أتيل ناسيونال والمكتب ودار الوفد ودار التونسيين ودار التريكي فعددهم كبير وحملهم غير يسير .

أما التأثير فقد بلغ منتهاه في المشرق كله وفي فرنسا نزل نزول الصاعقة . واعتقد ان الوطنية المغربية في المشرق قد اسدت للبلاد خدمــة من أجــل الخدمات اذ سلبت من يد فرنسا ذلك السلاح الذي كانت تريد تركه مشهرا ضد السلطان والحركة الوطنية وأصبحت هي التي تهدد به فرنسا فلذلك أرى لزاما استغلال ذلك اتم استغلال وليكن الاستغلال على أساس الاشاعات بين حين وحين انه سيأتي الى المغرب واستدعاء الهيئات له وجعله على الدوام

أمام الاسبانيين بالخصوص الشخص المرجو لحمل راية الانتفاض عليهم . اننا انقذنا زعيما وارحنا ملكا وسفهنا مناورة وكسبنا دعاية وكل ذلك لا يدعو الى الفخر وانما يشجعنا على المضي في السبيل المرسوم الى النهاية والله المستعان ... »

## الوثيقة الثانية

مكتب المغرب العربي

10 شارع ضريح سعد ـ القاهرة 1947/9/16

تلفون : 56832

عزيزي السيد احمد تيجاني واشواقي

استلمت خطابكم الذي ذكرتم فيه ان بعض التغييرات ستحدث في المنطقة واستلم الاستاذ الطريس بعض الرسائل في مسألة الظهير الجديد ومع بيان الحزب وارجو ان تكتب الى في الموضوع وترسل الى نص الظهير . رجعت منذ ثلاثة أيام من لبنان وقد كانت رحلتنا الى المؤتمر الثقافي في غاية التوفيق وكانت فرصة هذا المؤتمر على جانب كبير من الأهمية حيث اجتمع فيه أهم قادة الراى من جميع البلاد العربية ، وقد نجح المؤتمر أكثر مما كان يظن لان الجو السياسي في لبنان كان ملبدا .. بغيوم فالبلاد كان حديثة عهد بالمعارك الانتخابية وما نجم عنه من حزازات واحقاد واثارة الملك عبد الله لقضية سورية الكبرى احدث اقلقا واضطرابا في الراى العام وقد وجد الفرنسيون في هذا الجو ما يساعدهم على بث سمومهم ، ووجه الفرنسيون عنايتهم لمحاربة المؤتمر الثقافي ، ووجدوا في الطوائف المسيحية ما يسهل لهم بغيتهم فاشاعوا ان الغرض من هذا المؤتمر انما هو القضاء على كيان لبنان السياسي . اما الثوب الثقافي الذي لبسه انما هو للخدعة فحسب . كادت هذه الاشاعة تحول دون مشاركة مسيحيي لبنان لولا ما بذله المسلمون من كياسة أدخلوا بها الاطمئنان على نفوسهم حتى شاركوا على حذر وهكذا عقد المؤتمر في هذا الجو القاتم لاجل ان يبحث في أسس القومية العربية واتخاذ الوسائل لايجاد المواطن العربي المثالي وخلق جيل جديد عربي متحمس للشعور موحد التفكير .

وكان اول ما أثاره بعض الرهبان هو اعتراضهم على مشاركة المغرب في المؤتمر بصفة رسمية ، وقد اغتنمت هذه الفرصة فبدأت أشرح وضعية المغرب بافاضة ، وبعد ذلك بدأ اللبنانيون المسيحيون يعارضون في كل كلمة تدل على الوحدة العربية والامة العربية ويحاولون استبدالها بكلمات أخرى تدل على مجرد التعاون الثقافي او نحو ذلك . وكان النزاع في أول الامر حادا ، ولكن كلما تقدم المؤتمر في اعماله ، كانت هذه النزعات تخف وما كان المؤتمر ينتهي ، حتى بدأنا نرى الرهبان يهتفون للوحدة العربية

ويدافعون عن المغرب . وقد اتخذ المؤتمر قرارات على جانب كبير من الخطورة والاهمية بالاجماع التام ، والفضل في هذا النجاح يرجع لباقة وكفاءة الاساتذة الذين اشرفوا عليه مثل احمد بك امين وعبد الوهاب عزام بك والعبادي وعوضي وغيرهم . وسأرسل اليك فيما بعد كل ما يتعلق بالمؤتمر من ابحاث وقرارات وغيرها واكتفي بان اذكر لكم هنا انني بذلت كل جهدي في اعمال المؤتمر وعلى الخصوص في اللجنة الفرعية الفنية للتربية الوطنية . ومن أهم الاقتراحات التي قدمتها اليها وقبلت بعد معارضة قوية من احد الرهبان هو وجوب ادخال فصل جديد في كتب التربية الوطنية يشرح فيه الفظائع التي أصابت البلاد العربية من الاستعمار الاجنبي وتجد اقتراحي مصاغا ضمن قرارات المؤتمر . وعندما اجتمع المؤتمر في هيئته العامة لاول مرة تحت رياسة أحمد بك أمين وقفت واقترحت على المؤتمر ان يرسل تلغراف احتجاج الى كل من فرنسا واسبانيا على اضطهادهما للفكر والثقافة في المغرب ، وارسال برقية أخرى الى اللجنة الثقافية الثابتة لهيئة الامم المتحدة يلتفت به نظرها الى ما يعانيه الفكر من عدوان في المغرب . وقامت مناقشة شادة بيني وبين الرهبان الذين عارضوني في المسألة بدعوى أن هذا تدخل في السياسة ، فقام رئيس الوفد المصري الاستاذ القباني بك واقترح ان يحال الاقتراح على اللجنة ... وعندما عرض الاقتراح على اللجنة دفعت عنه بشدة وايدته الاغلبية ولكنهم خشوا من ان ينسحب مندوب لبنان المسيحي الذي عارضه في الفكرة بشدة واقترحوا ان يحال الموضوع الى الجامعة العربية لتنفيذه ، فلم اجد بدا من الموافقة بالرغم من أن الوقت كان ضيقا ومزدحما بالاشغال في لجان المؤتمر . فقد كنت اقوم في الصباح الباكر واكتب مقالا أو أدلي بحديث للصحافة اللبنانية وتجدون طي هذه الرسالة ما كتبته في لبنان ما عدا مقالين كتبتهما في آخر يوم سافرت فيه من لبنان ... حول تصريح الجنرال جوان في فرنسا على استبدال معاهدة الحماية بعقد مشاركة . والآخر حول الوضعية بصفة عامة وعندما تصل الصحف التي نشرا فيها نرسلها لكم .

رافقني في الرحلة الاستاذ عبد الكريم غلاب بصفته مندوبا عن مكتب المغرب العربي ، وقد شارك في لجنة الآداب وكان يدافع عن العناية بادب المغرب وتاريخه في الكتب الدراسية في جميع البلاد العربية فقبلت اقتراحاته وقد كتب ايضا بعض المقالات في صحف لبنان .

في اليوم الاخير من المؤتمر اقيمت حفلة رائعة ختامية خطب فيها رؤساء الوفود وتجدون كلمتي مع هذه الرسالة وفي الختام قدمت لرؤساء الوفود ... من الحكومة اللبنانية وقد منحت وسام المعارف الذهبي وكنت أود ان يكون معي وسام الاستاذ حسين عسيران لتقديمه له في تلك المناسبة ليكون له احسن وقع في النفوس وأرجو ان يصلني منكم قريبا حتى نقدمه

له في مناسبة أخرى والرجل يستحق منا كل تقدير وهو لا يزال يذكر المغرب وسمو الخليفة بكل خير في جميع المناسبات .

والتحق بوزارة الخارجية اللبنانية حيث يشتغل الآن .

وصل أخيرا الى لبنان الفريد البستاني وقابلني في المؤتمر . أما وسام عزام باشا وابراهيم عبد الهادي ، فاري ان أحسن مناسبة لتقديمهما هي حفلة عيد العرش في الشهر القادم .

استلمت من وزارة الخارجية مبلغ 402 جنيه مصري الذي كان سيأخذه الاستاذ عبد الشافي اللبان وقد اتفق مع الاستاذ عبد الجليل خليفة ان يستلم هذا المبلغ ويضعه في حابه ، ولكني اتصلت بوزارة الخارجية وطلبت منها أن يسلم الي المبلغ فقبلت . وأرجو ان ترسلوا الى الاستاذ عبد الشافي اللبان مبلغ 12400 بسيطة اذا كنت لم ارسلتها من قبل وقد قال لي الاستاذ خليفة انك لم تتمكن من ارسال هذا المبلغ في وقته . وقد ذكرت لك من قبل ان حالتنا المالية تعبة ولذلك ارجو التكرم بارسال مبلغ من المال واحسن طريقة لذلك هي ان تدفع الى اخي محمد مبلغ 22 ألف بسيطة وانا اعرف كيف اغيرها الى الجنيهات وهي تساوي 500 جنيه والمهم ان تخبرني تلغرافيا بانك سلمت لاخي هذا المبلغ .

اننا نلاقي بعض المتاعب في هذه الايام وأرجو ان نتغلب عليها ، وأنا لا أتسرع في الكتابة بالاخبار السيئة وسأكتب اليكم بعد ان أتلقى منكم الرد على هذه الرسالة .

وفي الختام أرجو ان ترفعوا الى مولانا أعزه الله سلامي وولائي » .

**امحمـد بن عبـود**

## الوثيقـة الثالثـة

« ... ليس هناك جديد سوى ان المكتب مقفل وقد اقفلناه بعد قدوم الطيب ( سليم ؟ ) والشاذلي ( المكي ؟ ) وقد كسر الاول ــ ونحن ننظر ــ باب غرفة الحبيب ابورقيبة وكسر الثاني بــاب غرفـة المرحوم ابن عبـود أخيكم فاضطررنا الى استدعاء البوليس واغلاق المكتب نظـرا لتطور الموقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة . وسوف نستانف النشاط بعد قليل .

وقد اتصلنا بالامير وأفهمناه كل شيء وهو الآن راض عنا ، وغاضب عليهم ولكنه لا يريد ان يخطو خطوة ايجابية . فاذا لم يفعل فعلنا نحن ..

**اخـوك عبد المجيـد**

## الوثيقــة الرابعــة

« ... اقدم وزير اسبانيا مذكرة الى عزام باشا قال فيها ان سمو الخليفة يرغب في اخراج الفاسي وابن عبود من الجامعة العربية وان سموه سيرسل من يمثله في اللجنــة الثقافية عندما تنعقد . وقد استشارنا عزام باشا في الرد عليه فقال له فيــه ان الفاسي وابن عبود معينون بنــاء على رغبة سمو الخليفة التي أقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجــان لا في اللجنــة الثقافية وحدها ، واعمالهما مستمرة في تلك اللجان ، ولذلك فنرجو ان تبلغوا سمو الخليفة بانه من مصلحة استمرار العلاقات بين مراكش والبلاد العربية ان يبقى الفاسي وابن عبود الى ان يرسل لنا سموه كتابة من يريد استبداله بهما وذلك لعرضه على مجلس الجامعة .

ولمــا وصلت رسالة الاستاذ عبد الجليل خليفة اطلعته على ما جاء فيهــا بخصوص هذا الموضوع فتأكد ان وزير اسبانيا بعث بتلك المذكرة من نفسه . قال الاستاذ خليفة في خطابه الاخير بانكم وافقتم على ان تدفعوا البسيطات الى المفوضية بمدريد على ان تدفع لنــا وزارة الخارجية المصريــة ما يقابلهــا بالجنيهات بحساب السعر الرسمي الذي هو 66 بسيطة للجنيه . وبنــاء على ذلك اتصلت بوزارة الخارجية المصريــة وعرضت عليهــا الموضوع فوافقت مبدئيا . وقد ارسلت الى المفوضية المصرية بمدريد لتأخذ رأيها في ذلك ، وعندما يجيئني الرد منها بالقبول يمكن تنفيذها ، اما المبلغ الذي ترسله وزارة الخارجية المصرية الى مدريد فهو حوالي 1800 جنيه في السنــة ، مقسما على اربعة أقساط ويبتدي القسط الاول وهو مبلغ 450 جنيه في أول ماي القادم والذي نريد ان تعرفه من الان ، هو هل في الامكان دفع ما يجب في 450 جنيه من البسيطات على كل رأس ثلاثة أشهــر بسعــر 66 ب فاذا وافقتم على ذلك فيمكنكم ان تتصلوا بالمفوضية المصرية في مدريد للاتفاق معها واخبارنا في الحال بعد الاتفاق .

واذا رأيتم ان هذا المبلغ غير مضمون وجوده مرة واحدة في كل ثلاثة أشهر فيمكن الاتفاق مع وزارة الخارجية المصرية على مبلغ 250 جنيه في كل ثلاثة أشهر لان هذا المبلغ مخصوص لمصاريف المفوضية العــامة أما المبلــغ الاخر فهو من قبل ايجاد دار المفوضية وقدره ( 55000 ) بسيطة .

هناك مسألة ارجو ان تعالجها في أول فرصة تتاح لك في مقابلة جلالة الملك المعظم وهي ان بعض الافراد يأتون ... ويزعمون أنهم مرسلون من قبل جلالته ونحــن متأكدون على انهم مرسلون من قبل الفرنسيين الذين جــن جنوتهم من حركتنا ضدهم هنا . من ذلك انــه وصل أخيــرا الى مصــر ...

... في الدار البيضاء والذي كان في تطوان في السنــة الماضية ومنــذ وصل وهو يحاول اقناع أعضاء رابطة الدفاع عن مراكش بالرجوع الى المغرب

فلما أخفق في هذه المهمة بدأ يطوف على مختلف الجمعيات والاندية ويذيع في مجالسها ان فرنسا دولة قوية ولا حيلة لها معها وان الحركة الوطنية تافهة في المغرب وان فرنسا قائمة بواجبها وان سبب عدم حصول مراكش على حقوقها ان الشعب المراكشي ليس أهلا في الوقت الحاضر لتلك الحقوق ثم يغطي هذا الكلام بانه زعيم كبير وهو باقي الزعماء يعملون على تهيئة الشعب . وعندما يكتب في الصحف يتعرض للناحية الثقافية ثم يضيف ان المغاربة يطالبون باستقلالهم لتغطية مواقفه . وقد علمنا انه قبل ان يغادر المغرب طلب من الاستاذ علال الفاسي رسالة الى الرابطة يامرها ان تطلعه على جميع شؤونها فلم يعطيه هذه الرسالة ، ولما وصل بدأ يسأل عن اعمال الرابطة ويلح في معرفة التفاصيل ولم يحصل على شيء من ذلك .

وعندما حمل عليه الاخوان في جميع الجهات التي يتصل بها وفضحوا سره بدأ يقول انه مرسل من قبل جلالة الملك في مهمة ثقافية ونحن بالرغم من تأكدنا باتصاله بالفرنسيين ، وذلك عن طريق الامريكيين الذين اخبرونا بان الفرنسيين أعطوه ( 4000 ) جنيه ، لم نرد ان نضغط عليه كثيرا خوفا من ان يكون صادقا فيما ادعاه من انه مرسل من قبل جلالة الملك لذلك نرجو ان تحقق لنا هذا الامر .

وقد تقابلت معه في مكتب الاستاذ محمد علي الطاهر ودار الحديث في الموضوع ، فسألته عن الاشاعات التي راجت حوله وهي :

1 ــ انه يتصل دائما بالمسيو دار سيمون المستشار الاستعماري الفرنسي المشهور .

2 ــ انه أخذ 4000 جنيه .

3 ــ انه يقوم بدعاية للفرنسيين جهارا .

4 ــ انه لا يذكر شيئا من الاعمال التي رآها بعينه في ثورة 1944 ولم يستطع ان يدافع عن أي تهمة من هذه التهم ...

انه من المؤكد ان الفرنسيين سيبعثون بعشرات من أمثاله . اما من جانبنا فانه لم يعد يخشى ان يؤثر في نظام اعمالنا حتى الفرنسيون انفسهم احرى أعوانهم لان ( يدهم أقصر من ذنب الارنب ) .

لي رجاء وهو ان ترسل الى الاستاذ المجاهد الكبير محمد علي الطاهر رسالة تبلغه فيها انني كتبت اليكم واخبرتكم عن المساعدات القيمة التي يقدمها للحركة الوطنية المغربية في مصر وانكم تشكرونه على ذلك . وهو في الحقيقة يساعدنا ويستحق كل شكر وعنوانه 19... المكلة نازلي .

ــ لم تدر ما هو سبب تأخير وصول الاوسمة التي واعدنا بها !

وختاما ... »

المخلص

امحمد بن عبود

## الوثيقــة الخامسة

القاهـــرة 1947/5/22

« عزيزي السيد احمد تحياتي واشواقي .

لا أدري الى الآن ان كانت وصلتك الرسائل التي بعثتها اليك أم لم تصل حيث لم يرد علي أي رد منك وفي خطاباتي السابقة اليك بعض المسائل متوقف تنفيذها على ابداء رأيكم فيها . وطال انتظارنا لاخبارنا بالنتائج التي أسفرت عنها رحلة جلالة الملك ، وكنا على يقين من أن الآن الطريس سيصحب معه رسالة مفصلة من عندكم ، ولكن لم يات لنا بشيء من ذلك . ونحن بالرغم من اننا استفدنا كثيرا من ... الطريس اذ أطلعنا على الوضعية الحاضرة في البلاد بكل تفصيل ، الا اننا نود ان تكون المراسلة بيننا على وجه السرعة والانتظام وان تساعدنا على هذه المسألة وان تبعث الى الرد على وجه السرعة . لقد قمنا بالواجب نحو الاستاذ الطريس بكل ما نستطيع . وقبل ان يسافر عزام باشا الى امريكا ، ذهبت لزيارته وأخبرته بزيارة الاستـاذ الطريس و ( علال ) الفاسي ، وطلبت منه ان يترك اذنا خاصا لادارة الجامعة بتكريمهما .
وعندما استلمت تلغرافا من الاستاذ ( عبد الخالق الطريس ) يخبر فيه بقرب الوصول ذهبت الى مدير ادارة الجامعة وطلبت منه ان يعمل على تنفيذ ما أمر به عزام باشا . وبعد ان اطلع على أمر عزام بذلك ، سالني ما نريده . فذكرت له اننا نريد ان يرسل سكرتير عزام باشا الخاص لاستقبال الأستاذ الطريس عند وصوله الى محطة القاهرة ، وان ينزل على ضيافة الجامعة ثلاثة أيـام .
فوافق على كل ذلك وطلب من سكرتير عزام ان يستقبل الاستاذ ( الطريس ) باسم الجامعة وان يبلغـه ... سينزل على ضيافـة الجامعة مدة ثلاثة أيـام .
ثم زرت مدير الشؤون العربية في وزارة الخارجية المصرية ، واخبرته بقرب وصول الاستاذ الطريس وطلبت منه أن ترسل وزارة الخارجية من يستقبله اذا كان في الامكان ، أو أن توصي عليه . وان يجتمع بوكيل وزارة الخارجية بعد وصوله اجتماعا خاصا ، فقال ان الحكومة المصرية مستعدة ان تعمل لنـا كل ما هو في طاقتها ، واعتذر على ارسال مندوب من الخارجية لمقابلة الاستاذ ( الطريس ) بان الظروف لا تساعد عليه ووافق على ما عدا ذلك . ثم اتصلنا بجميع الهيئات العربية والاسلامية في مصر واخبرناها بميعاد وصول الاستاذ، لتستقبله في محطة القاهرة . سافرنا الى بورسعيـد : ( محمد ) الفـاسي ( الملقاوي ) و ( عبد المجيد ) ابن جلون الدكتور ( الحبيب ) ثامر والطيب سليم وأنا ، كما ذهبت معنـا مراسلة انجليزية عن جريدة المصـري ، ولمـا وصلنا الى بورسعيد ذهبت الى مامور الجمارك واتفقت معـه على التسهيلات اللازمة . ثم زرت المحافظ وشرحت له مكانة الاستاذ ( الطريس ) ومهمته ، فاعتنى غاية الاعتنـاء وارسل ضابطا لاستقبال الاستـاذ ( الطريس ) على ظهر الباخرة ، كما ارسل فرقـة من البوليس على رأسهم ضابط لتوديـع

الاستاذ في محطة القطار . وقد استقبل الاستاذ ( الطريس ) في محطة القاهرة من مندوب الجامعة ، ورجالات الهيئات العربية والاسلامية والمغربية . ونحن الان منهمكون معه في تنظيم الزيارات والاتصال بالشخصيات البارزة . وقد نظم مكتب المغرب العربي مؤتمرا صحافيا على شرف الاستاذ ( الطريس ) بيانا على الصحفيين كما اننا سنقيم له حفلة تكريم كبرى بعد ذلك . ونحن نعمل كل ما في وسعنا على ان تنال رحلة الاستاذ ( الطريس ) اكبر نجاح لصالح قضيتنا .

ارسل الى مدير قسم الشؤون السياسية في وزارة الخارجية المصرية ، واخبرني بانه قد اتم كل ما يلزم لفتح القنصلية مصرية في طنجة ، وقرأ على نص الرسالة التي بعثت وزارة الخارجية المصرية الى المقيم العام الفرنسي في الرباط فلاحظت أنها موجهة بصفة نهائية الى المقيم الفرنسي ، وقلت ان رأى هو ان يوجه الخطاب الى المقيم الفرنسي لاجل ان يرفعه الى جلالة السلطان ، وان تطلب الموافقة من جلالته لا من المقيم الفرنسي . وقد دار نقاش بيني وبين مديـر الشؤون السياسية ادى الى استدعاء بعض المستشاريـن ، وعرضت المسالة على وكيل الخارجيـة . وبعد مراجعـة نصوص المعاهـدات المتصلـة بالموضوع ، اقتنعـوا برأى واعيد كتابـة الرسالة . فنص فيهـا على وزارة الخارجية المصرية نظرا للروابط التي بين مصر والمغـرب ، تريد ان تفتح قنصلية عامة في طنجة ، وهي تطلب من المقيم العام ان يدفع هذه الرغبة الى جلالة الملك للموافقة عليها . ثم طلب مني الوكيل ان أعلمكم بهذا لاجل ان ترفعوه الى علم جلالة الملك وأن تردوا علينا على وجه السرعة لاجل ان ترسل وزارة الخارجية الرسالة الى المقيم بعد ذلك .

ارسل مستشار المفوضية اللبنانية رسالة يطلب فيها مني ان اقابلـه وذلك لكي أبين له مطالبنا على وجه التفصيل ... تنوى ان ترسل مذكرة في الموضوع الى فرنسا وقد كلفته ان يسألنا عن تفاصيل قضيتنا . وساقابله غدا واخبركم بالنتيجة . »

## الوثيقـــة السادسـة

## تاسيس لجنـــة تحريـر المغـرب العربـي

### بيـان من سمو الاميـر عبد الكريـم

منذ ان من الله علينـا باطلاق سراحنا والتجائنا الى ساحـة الفاروق العظيم ونحـن نواصل السعي لجمع كلمة الزعمـاء وتحقيق الائتلاف بيـن الاحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائـر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار .

وفي هذا الواقت الذي تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه أقطار المغرب العربي الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا وعلى كافة الاحزاب الاستقلالية ان تتآلف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك أمانينا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها ، تحتاج الى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية ، فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل الحق وتقويض أركان الاستعمار الغاشم الذي كان نكبة علينا ، ففرق كلمتنا وجزأ بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد أمورنا ، ووقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا ، ثم حاول بكل الوسائل ان يقضي على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرني ان أعلن ان جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت النظرة التي قطعناها في الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « **لجنة تحرير المغرب العربي** » من كافة الاحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش على أساس مبادىء « الميثاق » التالي :

أ ــ المغرب العربي بالاسلام كان ، وللاسلام عاش ، وعلى الاسلام سيسير ، في حياته المستقبلية .

ب ــ المغرب جزء لا يتجزء من بلاد العروبة ، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية أمر طبيعي ولازم .

ج ــ الاستقلال المأمول للمغرب العربي ، هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .

د ــ لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .

هـ ــ لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

و ــ لا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

ز ــ للاحزاب الاعضاء في « **لجنة تحرير المغرب العربي** » ان تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا باول .

ح ـ حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام ، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية .

هذا هو الميثاق الذى قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه ، والعمل بمقتضى مبادئه ، وقد وافقت عليه أنا وشقيقى محمد ، كما وافق عليه رؤساء الاحزاب المغربية التالية ومندوبوها :

الحزب الحر الدستورى التونسى القديم .

الحزب الحر الدستورى التونسى الجديد .

حزب الشعب الجزائرى .

حزب الوحدة المغربية .

حزب الاصلاح الوطنى .

حزب الشورى والاستقلال .

حزب الاستقلال .

وقد كتبنا لبقية الاحزاب الاخرى ، تطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقها ، وتعيين مندوبيها فى اللجنة بصفة رسمية .

ومنذ الان ستدخل قضيتنا فى طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة ، تتكون من خمسة وعشرين مليونا ، كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى لغاية واحدة هى الاستقلال التام لكافة اقطار المغرب العربى .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بالوسائل الممكنة فى الداخل وفى الخارج كلما استطعنا لذلك سبيلا ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا وايقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الاحزاب وتفرق الكلمة لاستعبادنا وتثبيت أقدامه فى بلادنا .

فنحن فى أقطارنا الثلاثة نعتبر قضيتنا واحدة ونواجه الاستعمار متحدين متساندين ولن يرضينا أى حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا التامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا ، دون ان يلجئونا الى اراقة الدماء ، وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة . من ان استنادهم الى استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار أوطاننا واسكات صوتنا من المطالبة بالحرية والاستقلال ، أصبح لا يجدى شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق التفاهم بين الجانبين وتقدير مصالح الطرفين .

مستخرج من :

# المجلة التاريخية المغربية

( للعهد الحديث والمعاصر )



السنة التاسعة العدد 25 ـ 26 جوان 1982

تونس

# مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية ابن عبد الكريم

نظم المؤتمر بمبادرة من ممثلين عن دول المغرب العربي الثلاثة في القاهرة من 15 الى 22 فبراير سنة 1947 (1) . اما الجامعة العربية — التي شارك من بين اعضائها في المؤتمر عضوان رسميان هما امحمد بن عبود ومحمد الفاسي الحلفاوي ( من تطوان ) — فقد مثلها عبد الرحمان عزام أمينها العام الذي قبل أن يكون الرئيس الشرفي للمؤتمر حيث تلا الخطاب الافتتاحي (2) .

وتجب الاشارة الى حقيقة مهمة ، أنه لاول مرة نجح فيها الشبان الوطنيون في اقناع شخصيات مصرية وعربية بارزة بالمشاركة في تظاهرة من هذا القبيل ، واتخاذ موقف مشترك تأييدا للقضية الوطنية المغربية .

كان المشاركون في المؤتمر وطنيين يعملون من اجل استقلال أوطانهم وقد منحنا الاستاذ الرشيد ادريس لائحة باسماء المشاركين (3) وهم

---

* شكل مكتب المغرب العربي في القاهرة نقطة انطلاق هامة للحركة الوطنية لبلدان المغرب العربي في المشرق ، لكن لم تخصص اية دراسة معمقة لهذه المؤسسة التي جاء تأسيسها طبقا لقرار مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في فبراير 1947 . لقد ركزنا في مقالنا هذا على بداية نشاط مكتب المغرب العربي ، وخصوصا دوره في تحرير المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي . ومن ثم حاولنا تحديد العلاقة بين مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست في 1948 والتي ترأسها ابن عبد الكريم الخطابي نفسه . وقد اعتمدنا في مقالنا أساسا على الصحف المصرية والتونسية والمغربية التي كانت تصدر في تلك الفترة ، وعلى رسائل لشهود عيان لم تنشر جلها بعد .

(1) « **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فبراير 1947** . القاهرة ، 1947 ، ص 52 ( من منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة ) . انظر المقال المنشور في جريدة حزب الاستقلال « رأي الشعب » ( L'Opinon du Peupie ) ، عدد 8 مارس 1947 تحت عنوان « مؤتمر المغرب العربي الاول » . ( تم صاحبا المقال بتعريب جميع الاقتباسات التي توجد بالفرنسية أصلا والتي اعتمدناها في هذا المقال ) في 6 فبراير 1947 كلفت لجنة خاصة بتحديد لائحة لاهم النقط التي تعرض لها المؤتمر :
1) مكاتب المغرب العربي في الشرق ،
2) الدعاية في الشرق ،
3) التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية ،
4) الموقف الذي يجب اتخاذه بالنسبة للخطة الفرنسية والاسبانية في افريقيا الشمالية : مشروع الوحدة الفرنسي ،
5) العمل لدى المنظمات الدولية ، الرشيد ادريس ، « **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** » ، تونس ، 1981 ، ص 50 .

(2) نقل النص الكامل لهذا الخطاب في كتاب « **مؤتمر المغرب العربي** » ، **المصدر السابق** ، ص 10 — 12 ، أخذ الكلمة في الجلسة الافتتاحية كل من : الأستاذ يوسف الرويسي الذي قدم الاستاذ عبد الرحمان عزام والاستاذ عبد الكريم غلاب بصفته الكاتب العام للمؤتمر والاستاذ الرشيد ادريس عن حزب الدستور الحر التونسي ، والاستاذ احمد امين من الجامعة العربية ، والاستاذ سيد قطب زعيم الاخوان المسلمين الذي ختم الجلسة .
ومن المشاركين في المؤتمر الاساتذة : أحمد شيخ ، وصبري عابدين ، واسماعيل الازهري ، رئيس الوفد السوداني ، واحمد برادة ، والشيخ عبد اللطيف دراز ، ومنصور فهمي ، وصالح حرب ، وعبد القادر المغربي ، وعبد القادر مختار ، وتقي الدين الصلح ، ومحمد علي الطاهر ، واعضاء البعثة اليمنية لدى الجامعة العربية ( « **مؤتمر المغرب العربي** » ، **المصدر السابق** ، ص 6 ) .

(3) الرشيد ادريس ، **نفس المصدر** ، ص 71 .

كالتالـــي : عبد الكريم بن ثابت وعبد الكريـــم غلاب وادريس السويســـي وعبد المجيد بن جلون ومحمد بن عبد الله والمهدي بن صابر وأحمد الوزانـــي وأحمـــد بن مليح ومحمد الفاسي الحلفــاوي ( من تطوان ) وامحمد بن عبـــود والطيب سليـــم والمهدي السعـــدي ويوسف الرويســـي وحسين التريكـــي والحبيب ثامر وعلالة العويتي وخليفة حواس والشاذلي المكـــي والرشيـــد ادريس والطاهر بن صالح واحمد المدنـــي والطيب بن احمد وعز الدين عزوز

ومن الملاحظ ان الاسماء اللامعة في الاحزاب الوطنية المغربية ( بالمعنـــى الواسع ) لم تكن من بين المشاركين . فقد كانوا غائبين عن القاهـــرة في تلك المناسبة . فهل كان ذلك مجرد صدفة أم عملا قصده منظمو المؤتمـــر ويريدون به الابتعاد عن الزعماء الذين كانوا يسمون الى فـــرض شخصيتهم ، الامـــر الذي لم يكن يرضاه بعض الوطنيين « الدائمين » في مصـــر ؛ ( مثل الحكيـــم الحبيب ثامر الذي كانت بينه وبين الاستاذ بورقيبة خلافـــات ، او المرحـــوم امحمد أحمد بن عبود والمرحوم عبد المجيد بن جلون ) وفضلا البحث عن اتجاه آخر غير اتجاه الاحزاب الموجودة ؟ .

لقد عبر الكاتب العام للمؤتمر عبد الكريم غلاب في خطابه بوضوح عن الدافع الاساسي من وراء تنظيم المؤتمـــر في النقط التاليـــة :

دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربـــة من الحصول على استقلالهم في الاطار العربي (4) . وقد تكونت أربع لجـــان بهدف مناقشة النقط الرئيسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر (5) وهـــي :

1) لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في الشرق .

2) لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية وروابطها بالحركات في الشرق.

3) اللجنة السياسية المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربـــي .

4) لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية (6) .

وقد اتخذ المؤتمر اتجاها متطرفا ضد الاستعمـــار ويظهر هذا بوضوح في سلسلة التوصيـــات المختلفة التي وقع الاتفاق عليها أو المطالب التاليـــة في المجموعـــة الاولى من القـــرارات (7) .

1) ابطال معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائـــر .

---

(4) المصدر نفسه ، ص 13 — 19 .
(5) انظر حاشية رقم 1 اعلاه .
(6) توجد لائحة أسماء أعضاء اللجان المختلفة في كتاب : الرشيد ادريس ، نفس المصدر ، ص 44 و ص 70 .
(7) « مؤتمر المغرب العربي ... » نفس المصدر ، ص 22 .

2) مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية باعلان استقلال البلاد .
3) المطالبة بجلاء القوات الاجنبيـة عن بلاد المغرب كلها .
4) رفض الانضمـام الى الاتحاد الفرنسي في أي شكـل من أشكاله .
5) اعتبار أيام احتلال الجزائر ( 5 يونيه ) وفرض الحماية على تونس ( 12 مايو ) وفرض الحمايـة على مراكش ( 30 مارس ) أيام حـداد في جميع أقطـار المغـرب العربـي .

6) تعزيز الكفـاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقـلال والجلاء .

وكانت السلسلة الثانية من القرارات تخص تنسيق الحركات الوطنية في المغرب العربـي (8) وجاء فيهـا :

1) ضـرورة الاتفاق بين الاحـزاب الوطنية داخـل كل قطر ، امـا باندماجها في حـزب واحد أو بتكوين جبهة وطنيـة منها .

2) احكام الروابط بين الحركات الوطنية في الاقطار الثلاثة . ولتحقيق ذلك يوصـي المؤتمر بما يلـي :

( أ ) الاتفـاق على غاية واحـدة ، هي الاستقلال التام والجـلاء .

( ب ) تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية ، مهمتهـا توحيد الخطط وتنسيـق العمل للكفاح المشتـرك .

3) العمـل على توحيـد المنظمات العماليـة والاجتماعية والثقافيـة والاقتصادية في الاقطـار الثلاثة وتوجيهها توجيهـا قوميا .

4) ضرورة وقـوف الاقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حلـول الازمات في أي قطـر منهـا .

أما السلسلة الثالثة من القرارات فتخص العلاقات بين المغرب العربي والجامعة العربيـة (9) وقد جاء فيهـا :

1) مطالبـة الجامعـة العربيـة :

( أ ) باعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، واعلان عدم شرعيـة احتلال الجزائر ، وتقرير استقلال هذه الاقطـار ، مع تعيين ممثليـن عنها في مجلس الجامعـة .

( ب ) بعرض القضية المغربية على الهيئات الدوليـة ، واستعمال كل ما لدى الجامعـة من وسـائل لمساعدة أقطـار المغرب على تحقيق استقلالهـا الكامـل .

(8) المصدر نفسه ، ص 31 .
(9) المصدر نفسه ، ص 36 .

( ج ) بارســـال لجنة تحقيق الى اقطـــار المغرب .

( د ) بتعييـــن ممثلين في أقطـــار المغرب العربـــي للدول العربيـــة المشتركـــة في الجامعـــة .

2) عرض الحالـــة الثقافية بالمغرب على الجامعـــة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب ، وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجؤون الى المشرق بقصد اتمام دراستهم في المعاهد العربية ، وتذليل العقبـــات التي يلاقونهـــا .

3) شكر الجامعة العربية على كل ما بذلته في سبيل المغرب من جهود .

وتخص المجموعة الرابعة من التوصيات عرض قضيـــة استقلال دول المغرب العربي أمام الامـــم المتحدة (10) وذلك عن طريـــق :

(1) رفع مذكـــرة الى احدى الدول العربيـــة ، يبين فيها بالاسانيـــد الصحيحة ، كيف أن فرنسا واسبانيا خالفتا بسياستيهما الاستعمارية كل ما قررته هيئة الامم المتحـــدة من مقاصد ومثل عليا وحقوق للامـــم والشعوب ، ويطلب منها رفـــع القضية الى هيئة الامم المتحـــدة .

(2) قيام الهيئـــات السياسية المغربيـــة برفع مذكرة الى هيئـــة الامم المتحدة ، تشرح فيها اعتداء فرنسا واسبانيـــا على حقوق الشعب المغربي وحرياته ومنعه من استعمـــال حقه في تقرير مصيره . وأن تطالـــب بارسال لجنة للتحقيق في اعمال هاتين الدولتين ، التي تناقـــض ما قرر في ميثاق هيئة الامـــم المتحـــدة مـــن المبـــادىء .

(3) ارســـال مذكرات من الهيئـــات السياسية المغربية الى مجلـــس الاقتصاد والاجتمـــاع وحقوق الانســـان ، تشـــرح فيها كيف أعتدت فرنســـا واسبانيا على حقـــوق الانسان الاساسية في المغرب العربي وحطمتـــا كيانه الاقتصادي والاجتماعي مطالبة برفع هذه المسائل الى الهيئـــة وارسال لجنة الـــى المغـــرب للتحقيـــق .

كما نص المؤتمر خاصة على تأسيس مكتب المغـــرب العربي : « تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائـــري ومكتب الحزب الحر الدستوري التونســـي مكتبا يسمـــى ( مكتب المغارب العربـــي ) (11) .

---

(10) المصدر نفسه ، ص 43 و ص 44 .

(11) المصدر نفسه ، ص 52 .

## مكتـــب المغــــرب العربـــــي

تأسس مكتب المغـــرب العربي في 22 فبراير 1947 بقـــرار من مؤتمر المغرب العربـــي (12) ، وكان الهدف الاساســـي من وراء ايجاده تنسيـــق مجهودات الوطنيـــن الجزائريين والمغاربة والتونسيـــين في نشاطهم ضـــد الاستعمار : « وسيعمل المكتب الجديد على توسيع نطاق الدعاية للقضيـــة المغربية بكل الوســـائـــل الممكنة ، وفي مقدمتها اصدار نشـــرة اخبارية دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الانباء بالاخبـــار والمعلومات الصحيحة عن بـــلاد المغـــرب ... » (13) .

كما كلف المكتب ايضا بنشر منشورات مختلفة بانتظـــام تشرح القضية المغربية وظروفها وكفاحها ونشر « ... سلسلـــة من الرســـائل تعرض فيها قضايا المغرب ويعرف بأحواله وأهدافه الوطنية وحركـــات جهاده الى جانب التقارير التي يعدها ويقدمها في المناسبات المختلفـــة الى الحكومات والهيئات العربيـــة وغيرهـــا .

وسينظم المكتـــب كذلك سلسلة من المحاضـــرات عن المغرب ويعقـــد المؤتمرات بين الحين والحين في عواصم البلاد العربية ويشـــارك في مؤتمراتها العامـــة ويرســـل الوفود الى الخـــارج للقيام بالدعايـــة الواسعة لقضيـــة البـــلاد (14) .

ويمكن تلخيـــص الاتجاه السياسي لاعضاء المكتب اساســـا في النقط التاليـــة (15) :

1) لا يقبل غير حل واحد : الاستقلال الكامـــل في دول المغرب العربي الثلاث التي ستختـــار نظمها السياسية بحريـــة .

2) رفض الاتحـــاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكـــل كان .

3) لا يمكن مفاوضـــة اتحاد ما الا بعـــد الحصول على الاستقـــلال .

4) ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيـــا ولا اشتراكيا ، انـــه ديمقراطـــي .

5) درس مكتب المغرب العربي الاصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في افريقيا الشماليـــة ، لكنه يترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصـــول على الاستقلال لكي يركز مجهوداتـــه على القضية الاساسية ، وهي الحصـــول علـــى الاستقـــلال .

---

(12) كان هناك مكتب للمغرب العربي في دمشق وآخر في نيويورك .

(13) « مؤتمر المغرب العربي ... » ، نفس المصدر ، ص 54 .

(14) المصدر نفسه ، ص 53 — 54 .

(15) حسب الصحفي الفرنسي ب. فريديريكس ( P, Fréderix ) في مقاله « القاهرة ، مركز الدعاية الوطنيـــة الافريقيـــة الشمـــالية » في عدد 13 يوليو 1947 من جريدة ( لا ديبيش ماروكان ) .

وكان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسيـــة تضم اعضاء من المغرب وتونـــس والجزائر ، منهم الاعضاء « الدائمـــون » ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه . من بين اعضاء المكتب الحكيم الحبيب ثامـــر الذي شغل منصب مدير المكتب خلال سنة 1947 . وكان اهم ممثل للجزائر هو الشاذلي المكي الذي سبق له ان عمل كاتبا عاما لحزب الشعب الجزائري . أما من الجانب المغربي فهنـــاك امحمد احمد بن عبود الذي كلـــف بمهمة ربط العلاقـــات مع المسؤولين المصريـيـــن علاوة على تمثيله للمـــغرب الشمالي لدى الجامعـــة العربية . ونجد من بين « الزائرين » عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي .

هكذا اختلف أعضاء المكتب في اصولهم المهنية حيث نجد محامين وأطباء وصحفيين ، كما اختلفوا كذلك في آفاقهم السياسيـــة . ومع ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في خوض الكفاح ضد الاستعمار كي تستقل دولهم في اقرب وقت ممكن . ولذلك استغلوا جميع الفرص وجميع الوسائل الموجودة لديهم في سبيل تقدم قضيتهم ومنها النشاط الدبلوماسي والصحافة (16) والمنشورات المختلفة والمحاضرات والمؤتمرات وبرامج الاذاعـــة . وعلى هذا النحو كانت انشطة مكتب المغرب العربي تتصف بتنوع كبير بقدر ما كانت توحدها الارادة الوطنية التي جمعت بين اعضاء المكتب ، وذلك بالرغـــم من الخلافات التي ظهرت منذ تأسيسه والتي كانت تمس حتى تصور طبيعة عمله ، كما يعبر عن ذلك احد أعضـــاء المكتب في مذكراتـــه :

« ... لكن هذه المذكـــرات التي تقف عند شهـــر العسل لا تتعـــرض للصعوبات الحقيقية التي اعترضتنا فيما بعد حتى انقسمنا معشر التونسيين الى نزعتين : نزعة ترى أن يعمل مكتب المغرب العربـــي على قاعدة الوحدة ولو ادى ذلك الى التضحيـــة بمصلحة احد الاقطار الثلاثة ؟ ونزعـــة ترى أن يكون للمغرب ثلاثـــة أقسام تتعاون وتتنافس وتتحد كلما امكنـــت الوحدة في العمل . فلا يضيـــع حق قطر من الاقطار الثلاثة ولا تهضم حقـــوق حركته التحريريـــة » (17) .

---

(16) كان المكتب يتوفر على ثلاثـــة ملحقيـــن صحفييـــن ، الاول منهم يختص بالصحف العربية والثاني بالصحف الفرنسية والثالث بالصحف الانجليزية .

وكانت معظم الصحف المصرية الواسعة الانتشار تمتاز بالمحاربة العنيفة للاستعمار ، كما كانت تمتاز في غالب الاحيان باتجاه محافظ ، أما اليســـار المصـــري فكان ممنوعا . وفي عدد 13 يوليو 1947 نشرت جريدة « لا ديبيش ماروكان » ( La Dépêche Marocaine ) مقالا لكورتيل ( F. Courtel ) تحت عنوان « القلق في الشرق الاوسط » جاء فيه : « لا يقوم الرجال البارزون في الجامعة العربية بأي خطاب أو استجواب دون أن يدلوا بتصريحات معـــادية للشيوعييـــن سواء كان الامر يتعلق بعزام باشا أو بالملك عبد الله أو بعلال الفاسي ، واليوم نرى عبد الكريم يخطو نفس الخطوة ، ولا تتردد حكومة القاهرة في تنفيذ مثل هذه التصريحات تسجونها مملوءة « بالحبر » .... » .

(17) الرشيد ادريس ، نفس المصدر ، ص 18 .

وبالرغم من وجود بعض الخلافات بين أعضاء المكتب ، فقد كان نشاطه يتصف بدرجة كبيرة من الالتحام . ويرجع هذا الى ارادة أعضائه ولكونه لم يشكل في حد ذاته مصدرا للقوة او السلطة ، كما انه لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية والدفاع عنها دون غيرها . فكان المكتب ينظم انتخابات للحصول على مناصب مختلفة داخله ، الامر الذي ادى الى وجود امكانيات « شرعية » ومناقشة سياسية داخل المؤسسة دون أن يمس ذلك اتجاه المكتب او تلاحم انشطته .

لم يكن وزن مكتب المغرب العربي في القاهرة ثابتا لا يتغير بل العكس هو الصحيح ، فقد تطور حسب مسيريه ونشاطهم وتطور السياسة في دول المغرب العربي ، هكذا فقد غادره المغاربة في سنة 1956 بعد استقلال بلادهم . ثم غادره التونسيون بعد حصول بلادهم على الاستقلال ، ولم يبق فيه غير المناضلين الوطنيين الجزائريين .

وبعد تأسيس مكتب المغرب العربي بقليل ، انبثت حيويته وفعاليته ، خصوصا عند قيامه بدوره الهام في العملية التي ادت بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يطلب لجوءه السياسي الى مصر .

## عملية ابن عبد الكريم

ارسل المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي الى جزيرة لارينيون حيث فرضت عليه الاقامة الاجبارية وذلك بعد استسلامه للفرنسيين في شهر ماي 1926 . وفي فبراير 1947 قبلت الحكومة الفرنسية طلبه بشأن نقله الى فرنسا (18) . وبعد ذلك بشهر كلف المراقب المدني ليون جابر بيلي الذي كان قد تقاعد في المغرب ، من طرف اريك لابون المقيم العام الفرنسي في المغرب بمهمة الذهاب الى فرنسا كي « يهيىء لاقامة عبد الكريم واستقباله عند وصوله الى مارسيليا (19) » . واخبر بأن الامير (20) سوف يتمتع « بحرية كاملة » في فرنسا (21) .

---

(18) جاء هذا القرار بعد اقتراح وزير الخارجية ( M. Bidault ) الذي وافق عليه مجلس الوزراء في 5 فبراير 1947 ( انظر **مذكرات الرئيس الفرنسي اوريول** :
V. Auriol, **Journal du septennat**, 1947-1954, Paris, A. Colin, 1947, p. 56.

(19) ليون كابريلي ، « عبد الكريم واحداث الريف » : L. Gabrielli
**Abd el-Krim et les événement du Riff (1924-1926)**, Casablanca, éd. Atlantides, 1953, p. 217.
وكابريلي هذا هو الذي كلفه بتهيىء اقامة ابن عبد الكريم وحاشيته ، مهيا له منزلا في ( Villeneuve-Loubert ) بالقرب من منزل المارشال بيتان ( Pétain ) .
وتوصل كابريلي بالجواب التالي لسؤال طرحه على الوكيل العام الفرنسي الجنرال مورني ( Mornet ) : « لقد كافح عبد الكريم من أجل « ملته » » .
ولم يتهمه أحد بخيانة سمو المغرب » ، في جريدة « لو باريزيان ليبري » :
Le Parisien Libéré du 47 — 5 — 29

وفي الواقع لم يستقبل ليون جابر بيلي في مرسيليا الا سبعة اطفال من الحقائب وتابوتا به جثة أم ابن عبد الكريم (22) . اما المجاهد محمد بن عبد الكريم وعائلته التي كانت تشمل حوالي اثنين وأربعين شخصا فاستغلوا رسو الباخرة التي كانت تقلهم في بور سعيد يوم 31 ماي 1947 ليطلبوا حق اللجوء السياسي من الملك فاروق .

## حول قضية نقل ابن عبد الكريم

يمكن ذكر عدة أسباب لقرار نقل ابن عبد الكريم الى فرنسا وربما لعبت كل هذه الاسباب معا أو على انفراد دورا هاما ، من الاسباب الاكثر احتمالا ، ان نقله كان راجعا الى رغبة فرنسا في نقل رجل كان يتمتع بشعبية كبيرة عند المغاربة الى فرنسا كي تستغله في « مواجهة الروح الاستقلالية للسلطان المغربي » (23) . وكانت هذه الروح قد برزت قبل مغادرة ابن عبد الكريم جزيرة لارينيون بقليل في خطاب طنجة الملكي في 10 ماي 1947 حيث عبر العاهل محمد الخامس رحمه الله عن انتماء المغرب للجامعة العربية وحقه في الاستقلال (24) .

ومن الممكن ان يكون بعض الاشخاص قد فكروا في « امكانية مواجهة القائد الريفي العجوز ... لسيدي محمد بن يوسف ، سلطان الاستقلال » (25) . وفي نفس السياق يمكن ايراد احتمال رغبة الفرنسيين في تقويض نفوذ الكلاوي باستغلال شعبية القائد الريفي لمواجهة القائد البربري في الاطلس . وعلى كل حال يشير الرئيس ف . أوريول ( Auriol ) الى اطلاق سراحه من شأنه ان يترك صدى حسنا لدى الشعب المسلم (26) .

---

(20) منح ابن عبد الكريم هذا اللقب رسميا في 1958 ( انظر كتاب « الثوار في الريف » لوولمان ) :
D. S. Woolman, **Rebels in the Rif, Abd el-Krim and the Rif Rebellion**, Stanford, 1968, p. 227.

(21) ليون كابريلي ، **نفس المصدر** ، ص 218 . جاء في جريدة « لو فيغارو ( Le Figaro ) » عدد 31 ماي 1947 ، أن القنصل الفرنسي بالقاهرة اتصل بمحافظ بور سعيد وطلب منه ان يأذن لابن عبد الكريم بالتجول في بور سعيد قبل استمراره في السفر . « والجواب كان طبعا » بالايجاب » . انظر ايضا عدد 3 يونيو من جريدة « باري سوار » ( Paris Soir )

(22) توفيت والدة ابن عبد الكريم في جزيرة لا رينيون سنة 1931 ودفنت في آسفي اواخر 1949 . وهكذا احترمت الحكومة الفرنسية رغبة ابن عبد الكريم في أن تدفن أمه في ارض الوطن ( انظر تصريح محمد بن عبد الكريم الخطابي في جريدة « المقطم » المصرية والذي نقلته « لا ديبيش ماروكان » ( La Dépêche Marocaine ) عدد 3 يونيو 1947 .

(23) انظر **مذكرات الرئيس اوريول** : V. Auriol, **op. cit.**, t. 1, p. 257.

(24) الحسن الثاني « **التحدي** » : Hassan II, **le défi**, Paris, 1976, p. 40.

(25) ر . مونتان ، « **الثورة في المغرب** » :
R. Montagne **Révolution au Maroc**, Paris, éd. France-Empire, 1953, pp. 170-71.

(26) اوريول ( V. Auriol ) ، **نفس المصدر** ، الجزء الاول ، ص 56 .

كما يجب اعتبار الاسباب « الانسانية » التي كانت وراءهـا اسبـاب سياسية : فاعتبارا لحالة ابن عبد الكريم الصحية السيئة ، يشير الرئيس الفرنسي أوريول الى خطورة وفاة ابن عبد الكريم في منفـاه (27) . وربمـا دفعت الاصطدامات التي حصلت في مدغشقر بالفرنسيين الى اعتبار خطورة انتقال عدوى هذه الاصطدامات الى لارينيون القريبـة من مدغشقر وتدخـل ابن عبد الكريم فيهـا (28) . وكان البعض يعتقد أن نقل محمد بن عبد الكريم الى المنطقة الفرنسية — والذي تحفظ عليه الرئيس أوريول — بوسعـه أن يشكل وسيلة ضغط على الاسبان الذين كانت سياستهم المغربية والعربيـة تتناقض مع السياسـة الفرنسيـة .

وهكـذا أدلى ضابط فرنسي وهو جان باردون ( Jean Bardonne ) بالتصريح التالي في مدينة طنجة : « انني من المجموعة الفرنسية القليلة العدد التي تطالب منذ زمن طويـل باصدار العفو لصالح عبـد الكريـم ، وهو من الشخصيات البارزة في العالم العربـي ، ومنحـه حق مغادرة لارينيـون . ونقترح عودة عبد الكريم الى المغـرب حيث يمكن وضعـه تحت مراقبـة السلطان المباشرة . وتمتاز هذه العملية على مستويين ، حيث لن يستطيـع عبد الكريم رفع أصبعه الاصغر وهو ضيف عند السلطـان . ثم ان وجوده في الرباط أو الدار البيضاء أو اية مدينة مغربيـة أخرى من شأنـه أن يشكـل تهديدا دائما للاسبان الذين كان عدوا لهم . لقد اراد البعض أن ينقله الـى فرنسا حيث يخضع هناك لارادتها وربما كان يريد البعض دفعه الى القيـام بدور ( وأؤكد انه لن يوافق ابدا على ذلك ) ضد السلطـان » (30) . ومـن جهة أخرى ، طرحت قضية عودة ابن عبد الكريـم الى المغـرب من جديـد في سنة 1953 كوسيلة ضغط على الاسبـان كي يعترفـوا بمولاي عرفـة

---

(27) المصدر نفسه ، ص 257 .

(28) انظر جريدة « لـو بـاريزيـان ليبـري » ( Le Parisien Libéré ) في عدد 1 يـونيـو 1947 .

(29) أوريـول ( V. Auriol ) ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 365 . يبدو ان الماريشال جوان كان يخشى أن يختار ابن عبد الكريم المنطقة الاسبانية في المغرب لاقامته . وفي حالة عدم تمكن فرنسا من القاء القبض على ابن عبد الكريم درس جوان خطة لاحتلال تلك المنطقة بموافقة السلطان وتوحيد المنطقتين تحت سيادته ( نفس المصدر ، ص 369 . ولكن المقيم العام تخلى عن هذه الفكرة حيث يشير اوريول الى الاتفاق على خطة للمقيم العام « هدفها تشجيع هجـرة البرابـرة الى المـدن وقيام ثـورة بربرية تحت قيـادة ابن عبد الكريم لخلع السلطان » نفس المصدر ، ج 2 ، ص 28 ) .

لم يكن تخوف الاسبان من عودة ابن عبـد الكريـم الى المغـرب أمرا وهميا ، ففي أواخر سنة 1946 أسس الجنرال فـاريـلا المقيم العام في المنطقة الاسبانية ، حـزب الوحدة الريفية في مدينة مليلية وكان هدف هذا الحزب مقاومة ابن عبد الكريم في حالة رجوعـه الى المغـرب ( انظر « الاحـزاب السياسية المغربيـة » ليـزيـت :

P. Rézette, **Les partis politiques marocains**, Paris, A. Colin, 1955, p. 171.

وفي 3 سبتمبر 1947 حجزت جريدة « الريف » التي كان يصدرها الوطنيون المغاربة، بسبب مقال حول ابن عبد الكريم نفس المصدر ، ص 186) .

(30) جريدة « فرانس هومور » ( France Humour ) عدد 12 يونيو 1947 .

( اقترح ذلك ج . لوميكر دوبريل ( J. Lemaigre Dubreuil ) على الرئيس ف . أوريول ( V. Auriol ) الذى وجد الاقتراح كـ « فكرة جيدة » (31) .

## تحريـــر ابن عبـــد الكريـــم

هل يمكن الحديث عن « هروب » ابن عبد الكريم من باخرة « كاتومبا ؟ لم يكن نزوله فى الحقيقة هروبا ، حيث لم توجد اية حراســـة عليه . كـــان بالفعل يتمتع بحريته خلال رحلته الى فرنسا فقد كان مروره « مرورا حرا » وذلك حسب الامر الذى اصدره قبطان الدرك الفرنسي فى الاريفيـــون لقائـــد باخرة « كاتومبـــا » فى 3 ماى 1947 (32) .. وتجب الاشارة الى أن بالخسرة « كاتومبـــا » هذه كانت ، حسب ب . نورا ( P. Nora ) باخرة استرالية يقودها ربان يونانى (33) .

اما تحرير ابن عبد الكريم فكان امرا محتملا منذ ان قرر مجلس الــوزراء الفرنسي نقله الى فرنسا . وهكذا نشر مقـــال بتاريخ 2 فبرايـــر 1947 فى جريدة « التقدم » التى كانت تصدر فى سلا معبرا عن ارتياح الدول العربيـــة والاسـلامية لهذا القرار . ونجد نفس الموقف فى كتيب «مؤتمر المغرب العربى» حيث عبر الامين العام للجامعة العربية عن اسفه لكون الامير ابن عبد الكريم لم يمنح حق اللجوء فى بلد عربى ، « ... يستطيع فيه أن يعلم أبناءه ويزوج بناته ، فانه على كل حال يستحق الشكر على الاستجابة للرغبـــة العربيـــة العامة التى أبديناها (34) » . كما أعلنت جريدة « الاهرام » بدورها فى عدد 13 فبراير 1947 عن هذا « التحرير » مع احتجاج اسبانى على هذا القرار الذى اتخذته فرنســـا دون مشاورة دول أخرى . اما جريدة « راى الشعب » ( L'Opinion du Peuple ) التى كان يصدرها حزب الاستقـــلال باللغـــة الفرنسية فعبرت عن قلقها فى عدد 5 ابريل 1947 حـــول تأخر تاريخ نقـــل ابن عبد الكريم وطالبت بتحديد تاريخ نقله الى اقامته الجديدة ( 34 مكرر ) .

---

(31) أوريـــول ( V. Auriol ) ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 498 . الا انه يبدو ان الاسبان انفسهم فكروا فى السماح لابن عبد الكريم بالعودة الى منطقتهم بشرط عدم مشاركته فى انشطة معادية لاسبانيا وذلك ارضاء للجامعة العربية التى اتصل مندوبها احمد الشقيرى بوزير الخارجية الاسبانى م. أرتاخو ( M. Artajo ) خلال زيارته لاسبانيا بعد نفى جلالـــة محمـــد الخامس .
وربما اراد الاسبان فى ذلك أن تتخذ الجامعة العربية موقفا معاديا لمولاى عـــرفـــة وتأييدها للخليفة بتطوان كسلطان مؤقت على المغرب كله ( أوريـــول :
V. Auriol, op. cit., pp. 412-413.

(32) انظر عدد 7 يونيو 1947 لجريدة « بـــارى بريـــس » ( Paris Presse ) .

(33) انظر اوريول :
A. Auriol, Journal du septennat, 1947-1954, t. I, 1947, p. 765, n. 10.
هناك معلومات مختلفة مع انها متكاملة فى عدد 3 يونيو 1947 لجريـــدة « لومونـــد » Le Monde

(34) « مؤتمر المغرب العربى » ، نفس المصدر ، ص 11 ، هـــذا نـــص خطـــاب عـــزام ، الامين العام للجامعة العربية .

34 مكرر) استغلت هذه الجريدة المناسبة لتخبر بان السلطـــان كان اول من طـــالب بتحرير ابن عبد الكريم وان هذا الاخير اعتبر نفسه دائما خادمه الوفى .

لم تتصف مغادرة ابن عبد الكريم لجزيرة لارينيون بطابع السرية ، فقد اعلنت جريدة « العلم » لسان حزب الاستقلال فى عدد 3 ماى 1947 سفر ابن عبد الكريم على متن سفينة « كاتومبا » . واكد عدد 29 ماى لنفس الجريدة ان الزعيم الريفى فى طريقه الى مارسيليا وانه سيصل اليها فى 4 يونيو ، ومن المفيد ان ندرس تسلسل العمليات التى ادت بابن عبد الكريم الى مغادرة سفينة « كاتومبا » فى بور سعيد وطلبه اللجوء السياسى من الملك فاروق . فلا توجد لحد الان اية دراسة دقيقة وموضوعية حول هذا الحدث ، حيث حاول الذين رووه ابراز دورهم الشخصى او دور الحزب الذى كانوا يمثلونه مع ان الامر يتعلق بأول عمل ذى ابعاد دولية قام به مكتب المغرب العربى الحديث العهد بالتأسيس . وكان صداه فى العالم بأسره كبيرا جدا مما ساهم فى تعزيز سلطة المكتب الجديد وصبغته التمثيلية واتساع التعريف به .

وكان وعى الوطنيين المغاربة باهمية هذه العملية تاما ، فكتب عبد الخالق الطريس ( الذى كان يترأس حزب الاصلاح الوطنى ) فى رسالة بعثها من القاهرة الى اللجنة التنفيذية للحزب المذكور بتطوان والمؤرخة فى 4 يونيو 1947 ما يلى : « فقد هيأ الله لنا حادثا مهما خطيرا رفع قضيتنا الى الاوج وجعلها فى هذه الايام تتوقف على بقية القضايا العربية » (35) .

وقد اعتمدنا على هذه الرسالة اساسا نظرا لانها كتبت بعد نزول ابن عبد الكريم فى بور سعيد ( بأربعة ايام فقط ) كما ان كاتبها كان احد المشاركين فى العملية . وتحتوى الرسالة المذكورة على عدة تفاصيل دقيقة ، فضلا عن ان المعلومات الواردة فيها تتفق فى الاساس مع المعلومات الواردة فى المصادر الاخرى التى تتعلق « بالعملية » ( خصوصا المعلومات الواردة فى الصحف المصرية وما رواه المشاركون الاخرون ) .

اما المصدر الثانى الذى ركزنا عليه بكيفية خاصة فهو شهادة الاستاذ عبد المجيد بن جلون . حقا ان هذه الشهادة متأخرة حيث يرجع تاريخها الى سنة 1980 ولكنها بقلم رجل كان عضوا فى مكتب المغرب العربى فى القاهرة وشارك فى الاحداث التى يرويها . كما تنبثق القيمة التاريخية لهذه الشهادة من كونها صادرة عن شاهد عيان يمكن اعتباره « محايدا » ذلك انه لم يبالغ فى ابراز دور اعضاء حزبه (36) .

---

(35) نقلنا نص هذه الرسالة من قسم « الوثائق » .

(36) « ... ورافقتهم انا شخصيا ، فقد تدعو الضرورة التحدث بالانجليزية للذين أن يصطدموا بمراقبل من طرف الجيش الانجليزى الذى كان موجودا بالسويس » . استجواب فى ترجمة المؤلف فى « مركز الاجانب فى مراكش » لـ امحمد احمد بن عبود ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص 13 .

ملاوة على روايات المشاركين ، هناك بعض الروايات للوطنيين الموجودين بالقاهرة انذاك . وهكذا قدم الاستاذ الرشيد ادريس عضو مكتب المغرب العربى فى القاهرة آنذاك وعضو الحزب التونسى الدستورى الجديد ، رواية لهذا الحدث نشرت فى عدد 15 يونيو 1948 لجريدة « الزهرة » ونقلها فى كتابه نفس المصدر ، تونس ، 1980 ، ص 153 — 154 . الا ان هذه الرواية يطغى عليها الطابع العاطفى .

حسب الوثائق التي تحصلنا عليها اتصل محمد علي الطاهر وهو فلسطيني مقيم في القاهرة، بأعضاء المكتب في 27 ماي وأخبرهم بأنه توصل برسالة من عدن تخبره بمرور ابن عبد الكريم بهذه المدينة على متن « كاتومبا » وبتوجهها نحو السويس (37). وهكذا انتقل امحمد احمد بن عبود الى بور توفيق في 29 ماي حيث رست « كاتومبا » من ليلة 29 ماي الى 30 ماي وحاول اقناع ابن عبد الكريم بمغادرة « كاتومبا » وطلب اللجوء السياسي في مصر.

وقد استقبل محافظ السويس، عبد الهادي المزالي ابن عبد الكريم كما استقبله حسب جريدة « الاهرام » كل من امحمد احمد بن عبود (38) ووحيد الدين الدالي ممثل الجامعة العربية ومحمد الاخضر حسين رئيس جبهة الدفاع عن شمال افريقية وبشار بوكيم وممثلو الجمعيات المغربية (39).

ويجب التركيز على دور امحمد أحمد بن عبود فيما سميناه « بعملية » ابن عبد الكريم. فقد قضى جل الليلة على متن « كاتومبا » يحاول اقناع المجاهد الريفي بتقديم طلب اللجوء الى الاراضي المصرية. ويصف الطريس ذلك قائلا : « وقد لقي أخونا من تردد الامير وشكوكه الشيء الكثير ». وكي يظهر هذا الاضطراب يؤكد أن امحمد أحمد بن عبود دفع ابن عبد الكريم الى كتابة رسالة موجهة الى الملك فاروق يعبر فيها عن رغبته في اللجوء السياسي في مصر وأنه مزق الرسالة مرتين قبل اكمالها. وفي حوالي الساعة السابعة صباحا حصل ابن عبود من ابن عبد الكريم على رسالة موجهة الى رئيس

---

(37) هناك رواية يوسف الرويسي لهذا الحدث نشرت تحت « شهادة » ( Témoignage ) في كتاب :

**Abd el-Krim et La République du Rif**, Paris, Maspero, 1967, p. 515.

كما كتب الرويسي حول نفس الموضوع بالعربية مقالا في « نشأة مكتب المغرب العربي بدمشق » في **المجلة التاريخية المغربية** أعداد 15 — 16، يوليو 1979، ص 114. ونلاحظ أن وجود الحكيم الحبيب ثامر والاستاذ الطريس في السويس، حسب الرويسي، لا يؤكده مصدر آخر.

أما رواية الاستاذ الحبيب بورقيبة في كتاب « **الحبيب بورقيبة، حياته، جهاده** »، فتخصص الدور الرئيسي للمجاهد الاكبر. ونلاحظ نفس الشيء بالنسبة للاستاذ علال الفاسي في كتابه « **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** »، الطبعة الرابعة، الرباط، 1980، ص 340، حيث يطغى أحيانا رئيس الحزب على المؤرخ. نلاحظ على سبيل المثال أن اتصال السيد أحمد بن مليح بابن عبد الكريم في السويس، لا يؤكده أي مصدر آخر كما أن المرحوم امحمد أحمد بن عبود لم يتصل بابن عبد الكريم في السويس بصفته ممثلا عن حزب الاصلاح الوطني.

(38) « **المصري** »، عدد 31 ماي 1947 و « **الاهرام** »، عدد 1 يونيو 1947 وحسب جريدة « باري بريس » ( **Paris Presse** ) و « باريزيان ليبيري » ( **Parisien Libéré** ) في عدد 1 و 2 يونيو 1947 وحسب « باري بريس » في عدد 7 يوليو 1947 ( حيث نشرت تصريحات المسؤول عن باخرة « كاتومبا » استدعى المحافظ ابن عبد الكريم ليستقر في مصر باسم الملك فاروق الا أن هذا الخبر مشكوك في صحته خصوصا اذا أخذنا بالاعتبار انتظار ابن عبد الكريم في بور سعيد لوصول موافقة القصر.

(39) « **الاهرام** »، عدد 1 يونيو 1947.



**الشكل رقم 1 : الوطنيون المغاربة في مكتب النهوري رئيس مجلس الدولة المصري لدى تسلمه وسام الخليفة مولاي حس المهدي من طرف امحمد أحمد بن عبود ممثل الخليفة لدى جامعة الدول العربية .**

يوجد في الصف الاول من اليمين الى اليسار : الجالسون : امحمد احمد بن عبود (الثاني) ؛ الحبيب بورقيبة (الرابع) ؛ النهوري (الخامس
أما الصف الثاني وهم الواقفون الحكيم الحبيب ثامر (الثاني) ، عمر بن عبد السلام الخطابي (الرابع) ، عبد السلام بن محمد بن عبد الك
الخطابي ، (الخامس) عبد المجيد بن جلون (السابع) ، محمد الفاسي الحلفاوي ( من تطوان ) (التاسع) ، وعبد الكريم غلاب (الثاني عشر) .

ديوان فاروق ، حيا فيها الملك وكلفه بالباقـــي . ونجد هنا تقليدا ريفيا قديما منبثقا عن عدم الثقة في الغير في حالة الحرب ، اذ كان الزعيم ابن عبد الكريم يبعث برسائله شفويا خشية وقوع الرسول في يد الاعداء . وقد عاد امحمد احمد بن عبود الى القاهـــرة وهو غير متأكد من سلوك ابن عبد الكريـــم الى درجة انه ، حسب الطريس ، تقرر في اجتماع اعضـــاء مكتب المغرب العربي احتمال اختطافـــه اذا اقتضى الحـــال ذلك .

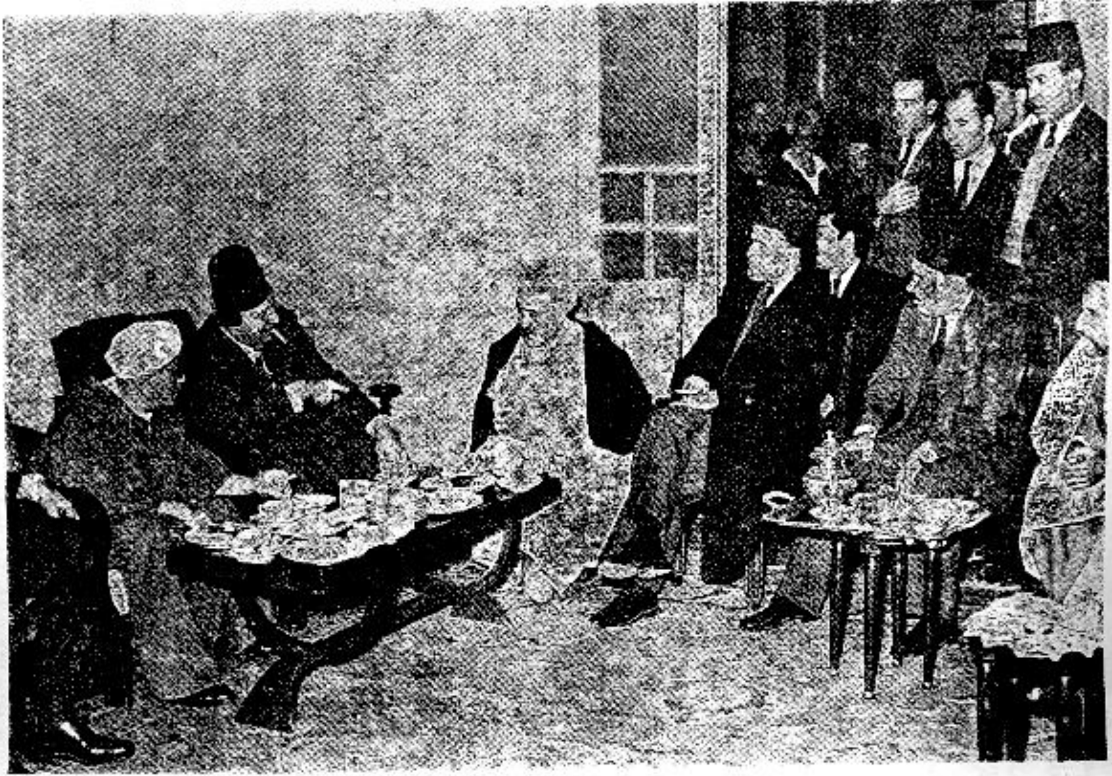
وبعد الاتصال برئيس الديوان الملكي السيد عبد الهادي واخباره بمبادرة المكتب ، اتجه امحمد أحمد بن عبود صحبة الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلون وعبد الخالق الطريس الى بور سعيد فوصلوا عشرة دقائق قبل رسو « كاتومبا » إي في الساعة الحادية عشرة والربع مساء . وصعدوا الى ظهر الباخرة صحبة محمد حلمي حسين ممثل الملك فاروق وفؤاد شيرين باشا ، محافظ قنـــاة السويس وممثل رئيس الحكومـــة .

ولم يحصلوا على موافقة الامير محمد بن عبد الكريـــم على النزول الا في الثانية صباحا وذلك فضلا عن المجهودات التي بذلها اخوه امحمد بن عبد الكريم الخطابي لاقناعه . فنزل الجميع من الباخرة وذهبوا الى محافظ القناة حيث عبر محمد بن عبد الكريـــم الخطابي عن رغبته في اللجوء السياســـي الى مصـــر . ولكن نظرا لعدم توصل المحافظ بموافقة القاهـــرة على ذلك ، عاد المجاهد محمد بن عبد الكريـــم الخطابي الى « كاتومبا » صحبـــة امحمد احمد ابن عبود . ولم يستقر بال « المتآمريـــن » على تطور الاحداث ، حيث كتب الطريس « لا يمكنكم أن تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكنا الاضطراب خوفا من رجوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان ... » .

الا ان هذا القلق لم يكن مبنيا على اسس متينـــة حيث وصلت موافقة المسؤولين المصريين في الساعة السادسة والنصف من صباح 31 ماي فغادر ابن عبد الكريـــم وعائلته « كاتومبا » وهم يحملون أمتعتهـــم .

وقد اتجه ابن عبد الكريـــم الى القاهرة حيث سجل اسمـــه في سجل التشريفات في القاهرة . ثم زار مكتب المغـــرب العربي ، فاستقبل بالحماس الذي لا يمكننا أن نتصـــوره . كما استقبله الملك فاروق في اليوم التالـــي . واتجه ابن عبد الكريم في ليلـــة 31 ماي نفسها الى قصر انشـــاص ، حسب الطريـــس ، « وبمعيته احدى زوجتيـــه وبنتان وولد صغير وامحمـــد احمد ابن عبـــود » .

على أننا نجد الخبر التالي في عدد 2 يونيو 1947 بجريدة « الاهرام » : « وقد اتصل المكتب المغربي صباح أمس بالاستاذ بن عبود في انشاص مستفسرا عن صحة الامير فابلغه انه متمتع بصحة موفـــورة ، بعد ان كان يشكو بعض العياء بسبب السفـــر ، وعدم توافر الراحـــة » .



الشكـــل رقـــم 2 : الامير عبد الكريم الخطابي وأخيه محمد بعد نزولهم بالقاهرة يوم 31 ماي 1947 .
نشاهد حضور شخصية مصريـــة ، فضلا عن حضور الحبيب بورقيبـــة والرشيد ادريـــس وامحمـــد أحمـــد بن عبـــود .

ان عدم ثقة ابن عبد الكريم بالاحزاب السياسية الوطنية المغربية ، ثم تصريحاته المتعددة بالولاء لفرنسا وهو فى المنفى (40) هى التى تفسر تردده الطويل قبل ان يقرر النزول الى مصر ، وربما كان يخشى عند تردده هذا ، ان تستغله فرنسا او دولة عظمى اخرى فى تعقيد مصاعب فرنسا الاستعمارية دون اعتبار مصالح دول المغرب العربى .

وتجدر الاشارة — مع الملاحظة اننا لم نطلع بعد على الوثائق الفرنسية الرسمية — الى عدم وجود اية وثيقة او شهادة تؤيد الافتراض القائل بأن لجوء ابن عبد الكريم الى مصر كان مخططا ، ربما من طرف فرنسا ، فلم تربح فرنسا شيئا باضافة صوت شخصية بارزة الى الوطنيين المغاربة فى القاهرة . ان تصفيق الدول العظمى لهذا الحدث واستغلاله ضد فرنسا يعد امرا طبيعيا . اما احتمال وجود يد نيويورك او لندن او موسكو وراء هذا الحدث ، فسوف نترك — وفقا لمعرفتنا — مسؤولية هذه التصريحات لغيرنا من اصحاب المجادلات .

وهكذا اعتبرت جريدة « لومانيتي » (L'Humanité) الشيوعية فى عدد 1 يونيو 1947 ان « هروب » ابن عبد الكريم كان عملا تقف وراءه الامبريالية الامريكية . وبالنسبة لهذه الجريدة : « ان دول الاتحاد الفرنسى تشكل هدف تآمرات امبريالية الدولار التى تجعل من القاهرة احد مراكزها الرئيسية للمناورة . ولا شك ان استدعاء فاروق لابن عبد الكريم له علاقة بمناورات عملاء ترومان » . وتبنى علي يعتة ، كاتب الحزب الشيوعى المغربى ، نفس الفكرة فى عدد 15 يونيو 1947 بجريدة الحزب « الامل » (L'Espoir) عندما كتب يقول : « تحاول الشركات الاحتكارية الامريكية بواسطة اصدقائها فى القاهرة ، أن تستغل الحركة الوطنية المغاربية

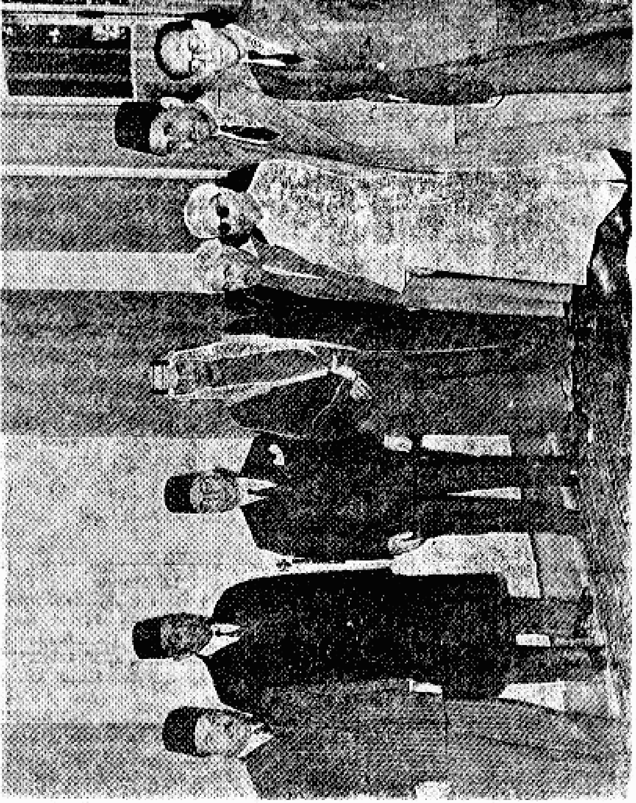
---

(40) فعلى سبيل المثال ، ادلى فى 10 فبراير 1947 بالتصريح التالى : « اننا ممنونون للخطة التى اتخذت لصالحنا من طرف الحكومة الفرنسية . ونرجو منكم ان تنقلوا الى الرئيس تعبير شكرنا واصرح باننا سنبقى دائما اصدقاء فرنسا المخلصين ونريد ان تعرف مشاعرنا » .

وفى نفس اليوم صرح بما يلى للسيد ماريوس موتيت (Marius Moutet) . الوزير الفرنسى لما وراء البحار : « اخبرنى مابل لا رينيون عن العفو الذى اتخذته الحكومة الفرنسية حيث وافقت على نقلى ونقل عائلتى الى فرنسا .

وكما سبق لى أن صرحت من قبل لممثلكم فى لا رينيون ، اريد ان اؤكد لكم اننا سنبقى دائما مخلصين واصدقاء لفرنسا التى احتفظنا نحوها دائما بالشعور الخالص والتقدير العميق . واردت دائما أن اعبر لكم شخصيا عن تقديرى العميق » ( ليون جابر بيلى ، المصدر السابق ، ص 216 و « لا دبيش ماروكان » ( La Dépêche Marocaine ، عدد 3 يونيو 1947 .

(41) جاء العنوان التالى لمقال فى الصفحة الاولى لهذه الجريدة : « الاحداث تثبت صحة سياستنا الوطنية . يجب على عبد الكريم أن يعود الى المغرب » . ويشمل المقال حملة عنيفة على الاستاذ عبد الخالق الطريس ، الذى يرفض صاحب المقال أن يعتبره ممثلا للطموحات المغربية . وكان موقف الحزب الشيوعى التونسى بدوره معاديا للحزب الدستورى التونسى الجديد . انظر كتاب « **الطبقة العمالية التونسية وكفاح التحرير الوطنى** ( 1939 — 1952 ) » للدكتور مصطفى كريم :
Mustapha Kraïem, **La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952)**, Tunis, 1980, pp. 220-21.



الشكل رقم 3 :

الامير عبد الكريم الخطابي وأخيه صحبة الامير فيصل من المملكة العربية السعودية .
يشاهد في آخر الصورة من اليمين :
الحكيم الحبيب ثامر — وفي أقصى اليسار امحمد أحمد بن عبود .

## لجنــة تحريــر المغــرب العربــي

اسس ممثلو الاحزاب الوطنية التونسيــة والجزائريــة والمغربية لجنة تحرير المغرب العربي فى 5 يناير 1948 ، تحت رئاسة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابى . ونشر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي فى معظم الصحف المصرية يــوم 6 يناير 1948 (52) . وهــو ينص على المبادىء التاليــة :

1) المغرب العربي بالاسلام كان ، وللاسلام عــاش ، وعلى الاسلام سيسير فى حياته المستقبلــة .

2) المغرب العربــي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونـــه فى دائرة الجامعة العربية على قدم المســـاواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعـــى ولازم .

3) الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .

4) لا غاية يسعـــى لها قبل الاستقـــلال .

5) لا مفاوضة مع المستعمـــر فى الجزئيات ضمن النظام الحاضـــر .

6) لا مفاوضـــة الا بعد اعلان الاستقـــلال .

7) للاحزاب الاعضاء فى « لجنة تحرير المغرب العربي » أن تدخل فى مخابرات مع ممثلى الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحـــل هذه المخابرات اولا بــاول .

8) حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التـــام لا يسقط عن اللجنة واجبها فى مواصلـــة الكفاح لتحرير البقيـــة .

وافق على هذا الميثاق محمد بن عبد الكريم الخطابى ورؤساء الاحزاب الوطنية المغربيـــة التالية وممثلوهـــا :

### الاحـــزاب المؤسســة للجنـــة ومندوبوهـــــا

**تونـــس :** الحزب الدستورى التونسى الجديد : الحبيـــب بورقيبة ،

— الحبيـــب ثامـــر .

— الحـــزب الدستـــورى القديـــم : محى الديـــن القليبـــى .

---

(52) انظر مثلا « **المصـــرى** » و « **الاهـــرام** » ، جاء فى « **المصـــرى** » مقال يحمل عنوان : « وحدة أحزاب افريقيا الشمالية تحت قيادة الامير عبد الكريم » .

وقد منحنا فضيلة الشيخ المكى النـــاصرى نسخة من النص الاصلى لهذه الوثيقة فنشكر على ذلك .

ونقل الاستاذ علال الفاسى أيضا نص « الميثاق » فى كتابه « **الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى** » الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص 349 — 351 .

أما عبد الله الطاهر ، فارتكب خطأ فى تحديد تاريخ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربى عبد الله الطاهر ، **الحركة الوطنية التونسية ، ورؤية قومية جديدة** 1830 — 1952 ، الطبعة الثانية ، مكان الطبع غير مذكور ، 1978 ، ص 267 . كما خلط هذا المؤلف بين قرارات مؤتمر المغرب العربى، **نفس المصدر** (ص 268 — 269) وقرارات اللجنة، علاوة على ذلك حذف الفقرة الاولى، وهى أهمها، من ميثاق لجنة تحرير المغرب العربى.

**الجزائر** : حزب الشعب الجزائري : الشاذلي المكي ، الصديق السعدي .

**المغرب** : حزب الاستقلال : علال الفاسي ، أحمد بن مليح .

ـ حزب الشوري والاستقلال : محمد العربي العلمي ، الناصر الكتاني .

ـ حزب الاصلاح الوطني : عبد الخالق الطريس ، امحمد أحمد ابن عبود .

ـ حزب الوحدة المغربية : محمد اليمني الناصري .

## مكتب اللجنة

ـ الامير محمد عبد الكريم الخطابي : رئيس دائم

ـ الامير امحمد عبد الكريم الخطابي : وكيل دائم

ـ الاستاذ الحبيب بورقيبة : أمين عام

ـ امحمد أحمد بن عبود : أمين للصندوق .

ويستخلص من ذلك أن مرحلة هامة في طريق توحيد الاحزاب الوطنية في المغرب العربي قد انجزت وهي من الاهداف التي نصت عليها قرارات مؤتمر المغرب العربي ( في المادتين الاولى والثانية من السلسلة الثانية لهذه القرارات ) . ويصح هذا على الاقل فيما يخص النضال ضد الاستعمار حيث اجتمعت جميع الاحزاب الهامة في المغرب العربي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي .

ونلاحظ ان الاسلام شكل المحرك الاساسي لهذا التوحيد سواء في انشطة اللجنة او مشاريعها ( المادة الاولى من الميثاق ) . ويختلف هذا الميثاق في هذه النقطة عن قرارات مؤتمر المغرب حيث أن هذه الاخيرة لا تنص على الاسلام .

وكانت لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وفي هذه الخاصية تكمن نقطة قوتها وضعفها في آن واحد . ذلك أن ابن عبد الكريم الخطابي كان يشكل رمزا لوحدة المغرب العربي حيث نال تقدير جميع الاحزاب الوطنية ، الا ان رؤيته اختلفت مع زعماء احزاب المغرب العربي حيث كان يفضل الكفاح المسلح كاهم وسيلة للحصول على الاستقلال ، بينما اختارت الاحزاب الوطنية المغربية الوسائل السياسية لمحاربة الاستعمار .

ان جميع الشهادات متفقة على الخلافات بين ابن عبد الكريم والأحزاب الوطنية المغربية . بل هناك من تحدث عن « ازدراء عميق » و « شكوك دون حدود » نحو الاحزاب السياسية (53) .

كان ابن عبد الكريم يفضل الكفاح المسلح (54) ، الذى لا مكانة فيه للطموح الشخصى على المكيدة والدسائس فى الخفاء ، كوسيلة وحيدة قادرة على دفع المغرب الى وحدته التامة . فاذا قام شعب بكفاح مسلح فان من شأن المنافع التى تنتج عن ذلك ان تعود الى الشعب . وخلافا لهذا ، اذا جاء الاستقلال نتيجة العمل السياسى فمن شأن رجال السياسة الوطنيين ان يخلفوا المستغلين الاجانب (55) . وكان ابن عبد الكريم يطبق هذا التحليل ليس فقط على المغرب الاقصى ، بل وعلى المغرب العربى كله . اما بالنسبة لزعماء الاحزاب السياسية فلم يكن الكفاح المسلح الا وسيلة تكميلية للعمل السياسى .

وبالاضافة الى هذا ، نشأ خلاف جوهرى بين ابن عبد الكريم والمسؤولين عن الاحزاب الوطنية فيما يخص الدور الذى يجب على ابن عبد الكريم ان يقوم به . فلم يكن الوطنيون المغاربة مستعدين للتخلى عن مبادئهم واولوياتهم ونفوذهم السياسى لصالح شخصية اسطورية تمتاز بطبع يميل الى السيطرة على الغير ، وترفض القيام باعمال لتعزيز المصالح (56) ، وخدمة اى حزب كان نظرا لوعى ابن عبد الكريم التام برمزه للوحدة فى المغرب العربى ، والذى استطاع دون غيره ان يوحد الاحزاب المغربية تحت قيادته حيث مكلهما من التغلب على خلافاتهما واصطداماتهما فيما بينهما وفرض وجودهما رغم العراقيل التاريخية والجغرافية والسياسية امام وحدة المغرب العربى . لقد عبر الاستاذ الرشيد ادريس عن ذلك بنوع من الاسف وبوضوح تام : « ورأى الامير ان يتحدوا كلهم على رايه وهو الثورة العامة الشاملة فى وقت واحد وكان ذلك أمرا مستحيلا » (57) .

وربما كان ضروريا ان نضيف الى هذا ان وجود ابن عبد الكريم فى القاهرة لم يرض الجميع . هذا ما استخلصه ابارفييى

---

(53) يوسف الرويسى « شهادة » ، فى كتاب « عبد الكريم وجمهورية الريف » : **Abd el-Krim et la République du Rif**, Paris, 1976, p. 516.

(54) « انادى الشعب الفرنسى كى يتفادى حربا جديدة بمطالبته حكومته بمنح افريقيا الشمالية استقلالها ، والا فسوف أخوض ابشع الحروب ضد فرنسا » ... تصريح أدلى به ابن عبد الكريم لوكالة ( United Press ) ( « لوموند » ، عدد 20 يوليو 1947 ) .

(55) يوسف الرويسى ، **نفس المصدر** ، ص 516 .

(56) عالج الاستاذ محمد زنيبر هذا الموضوع بوضوح فى « دور عبد الكريم فى كفاح التحرير الوطنى فى المغرب العربى » :
M. Zniber, « Le rôle d'Abd el-Krim dans la lutte pour la libération nationale dans le Maghreb, in, **Abdelkrim, op. cit.**, p. 500.

(57) الرشيد ادريس ، **نفس المصدر** ، ص 18 — 19 .

عندما قام بتحقيق صحفي في القاهرة حيث قام باستجواب مع ابن عبد الكريم وابرز الوطنيين المغاربة فاستخلص ما يلي : « رغم ان الزعماء الوطنيين المغاربة في القاهرة يصرحون على السنتهم أنهم فخورون بوجود عبد الكريم بينهم الا انهم متحفظون ازاءه » ونص محمد زنيبر بوضوح على هذه النقطة حيث قال : « بقيت وحدة الوطنيين المغاربة حول عبد الكريم سطحية وعابرة، لان الزعماء الموجودين في القاهرة رفضوا اتخاذ التزام حقيقي ، فبقي كل منهم مرتبطا قبل كل شيء بحزبه وبمجموعته الشخصية . هكذا لم تكن الوحدة ، وحدة حقيقة وانما كان لقاء عابرا ومؤقتا » (59) .

ومن المؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي شكلت ساحة للمواجهة بين أحزاب المغرب العربي المختلفة ، خصوصا بعد استشهاد امحمد أحمد بن عبود والحكيم الحبيب ثامر في 12 دجنبر 1949 (60) كما أن ابن عبد الكريم لم يطق تلك الخلافات بل ساهم هو نفسه أحيانا في تشجيع المنافسة بين رؤساء الاحزاب المغربية البارزين ، وهكذا أخبر الرئيس الحبيب بورقيبة وهو يقوم بجولة دعائية للقضية الوطنية ابتداء من ابريل الى ماي 1948 بان الاستاذ علال الفاسي قد أصبح امينا عاما في اللجنة ، عوضه (61) .

كما صارت الخلافات شديدة بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، خصوصا منذ الخمسينات ، ووصلت هذه الخلافات الى درجة من الخطورة ادت الى اقفال المكتب مؤقتا ، وفيما يلي نص رسالة للاستاذ عبد المجيد بن جلون الذي انتخب بعد وفاة المرحوم امحمد احمد بن عبود رئيسا لمكتب المغرب العربي بالقاهرة في وصف هذه الخلافات (62) : « ... ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد اقفلناه بعد قدوم الطيب ( سليم ؟ ) والشاذلي ( المكي ؟ ) وقد كسر الاول — ونحن ننظر — باب غرفة الحبيب أبورقيبة وكسر الثاني باب غرفة المرحوم ابن عبود أخيكم رحمه الله .

---

(58) انظر جريدة « افريقيا » ( Afrique ) عدد 28 اوت 1947 حيث نجد العنوان التالي : « جان ابيرتيي عائدا من القاهرة يحدثنا عن عبد الكريم والجامعة العربية والمغرب » .

(59) محمد زنيبر ، نفس المصدر ، ص 501 .

(60) جاءت وفاة شهداء المغرب العربي الثلاثة : الحكيم الحبيب ثامر من تونس والاستاذ علي الحمامي من الجزائر والاستاذ امحمد احمد بن عبود من المغرب — نتيجة حادثة طائرة في الباكستان ، حيث مثلوا مكتب المغرب العربي في القاهرة في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية .

(61) « الحبيب بورقيبة ، حياته ، جهاده » ، تونس ، 1966 ، ص 96 ويقدم الاستاذ علال الفاسي هذا الحدث كما يلي : « وفي 10 مايو سنة 1948 عقدت جمعيتها العامة ، وبعد أن استمعت للمسؤولين في المكتب المؤقت عن أعمالهم قامت بالانتخاب العادي للسنة الحالية ، فاسفر التصويت عن النتيجة الآتية :

— علال الفاسي : الامين العام للجنة

— الحبيب ثامر : أمين الصندوق .

هذا مع العلم بأن البطلين بقيا في مراكزهما طبقا للقانون التأسيسي الذي يعين الامير محمد رئيسا دائما للجنة وشقيقه وكيلا دائما له » .

« الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » ، نفس المصدر ، ص 352 .

(62) انظر قسم « الوثائق » المنشورة في هذا العدد .

فاضطررنا الى استدعاء البوليس واغلاق المكاتب — نظرا لتطور الموقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة — وسوف نستأنف النشاط بعد قليل . وقد اتصلنا بالامير ( ابن عبد الكريم ) وافهمناه كل شيء ، وهو الان راض عنا وغاضب عليهم ، ولكنه لا يريد أن يخطو خطوة ايجابية . فاذا لم يفعل فعلنا نحن ... »

ويمكننا ان نستخلص من هذه الرسالة أن الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي اضيفت منذ تلك اللحظة الى الخلافات القائمة داخل لجنة تحرير المغرب العربي ، بل انها ساهمت في حدتها ، ويصبح هذا بكيفية خاصة اذا اعتبرنا ان بعض الاعضاء كانوا منتمين الى المنظمتين في آن واحد . والسؤال الذي نريد ان نطرحه هنا هو ما هي العلاقات الحقيقية بين مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي ؟ فهل ادى تأسيس اللجنة الى الغاء وجود المكتب ؟ (63) .

لقد اجاب ابن عبد الكريم بنفسه عن هذا السؤال لجريدة « المصري » في عدد 9 يناير 1949 : « يوجد مكتب المغرب العربي ، ولكنه خارج عن اللجنة » . ونتاسف من جديد لقلة المصادر التي من شأنها ان تمكننا من تحديد العلاقات بين المنظمتين وتحليل اهمية انشطتها المختلفة بوضوح اكثر . ومع ذلك فليس هناك من شك في كون نشاط مكتب المغرب العربي قد تقلص بعد تأسيس اللجنة ، خصوصا بعد حصول المغرب وتونس على استقلالهما . الا ان مكتب المغرب العربي بالقاهرة حافظ على وجوده وعلى استقلاله عندما تسلمه الوطنيون الجزائريون . ولكن هذا لا يخص الفترة التي تهمنا في دراستنا هذه ، حيث ركزنا على بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة .

لقد تمثلت بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة في السهر في على « عملية ابن عبد الكريم » ثم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والتي تنبيء بمرحلة افضل (64) » . كما يجب تأكيد اهمية هذا المكتب الكبرى في تاريخ نشاط الحركة الوطنية المغربية في المشرق العربي . أما على مستوى وحدة المغرب العربي فقد كانت نتائجه أقل تأثيرا ولعل مرد ذلك تمثل في مجيء ( موعد ) ابن عبد الكريم مع التاريخ مبدأ .

د . امحمد بن عبود
أستاذ محاضر بالمعهد الجامعي
للبحث العلمي — الرباط

د . جاك كاني
استاذ بالمركز الجامعي
للبحث العلمي — الرباط

---

(63) هذا هو الراي الذي عبر لنا عنه الشيخ المكي الناصري ، رئيس حزب الوحدة المغربية سابقا .

(64) وعلاوة على هذين الحدثين ، يجب اضافة مشاركة مكتب المغرب العربي في أول مؤتمر ثقافي عربي في بيروت» في شهر سبتمبر من سنة 1947. انظر الوثائق المنشورة اسفله.
وهناك دراسة غير منشورة للدكتور زكي مبارك حول دور ابن عبد الكريم في نشأة جيش التحرير المغربي .